الأسس الإسلامية

لتربية أبناء الأمة

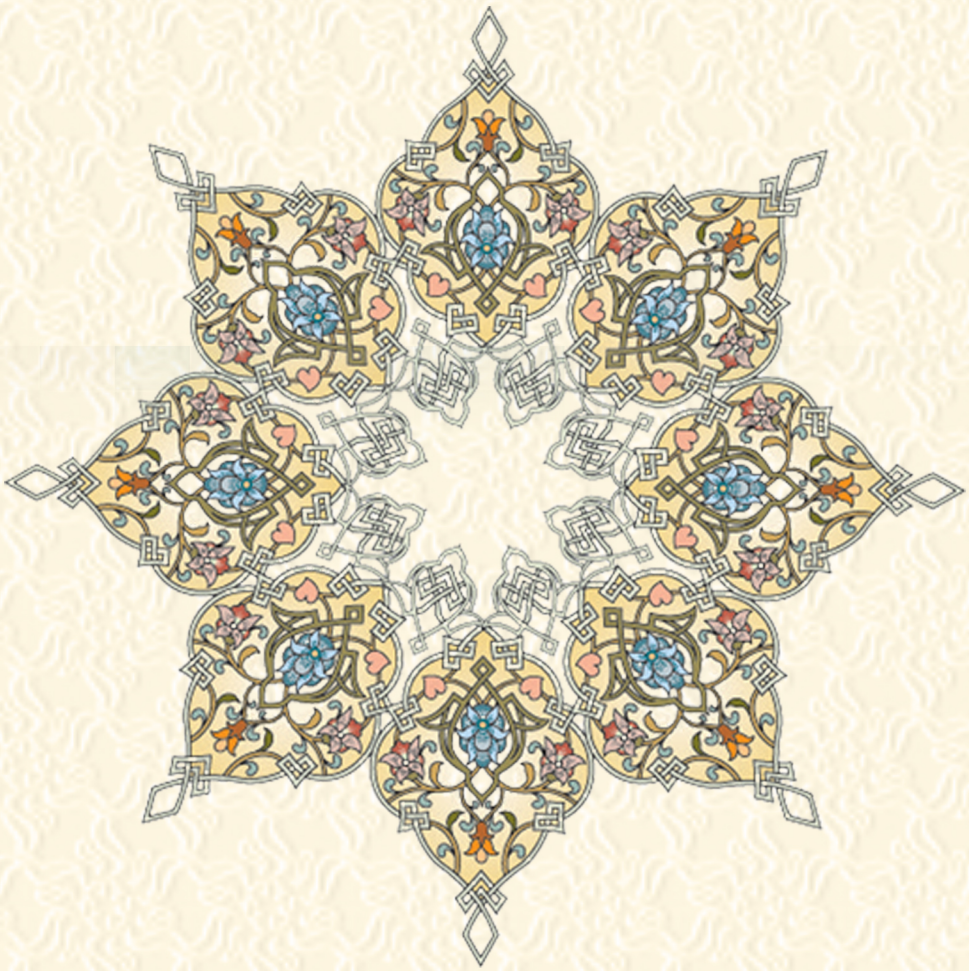

أ. د. فؤاد محمد موسى

الألوكة
www.alukah.net

الأسس الإسلامية
لتربية أبناء الأمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جميع
حقوق الطبع محفوظة
للناشر

مؤسسة
شروق للترجمة والنشر

بطاقة الكتاب
الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

اسم الكتاب : الأسس الإسلامية لتربية أبناء الأمة
اسم المؤلف: أ.د / فؤاد محمد موسى
موضوع الكتاب : دراسات تربوية
الناشر : شروق للترجمة والنشر
عدد الصفحات :
مقاس الكتاب : ١٧× ٢٤
عدد الملازم :
رقم الإيداع : / ٢٠١٣

المنصورة – أمام مستشفى الطوارئ
shrook.mst@gmail.com

الأسس الإسلامية
لتربية أبناء الأمة

تأليف
أ. د. فؤاد محمد موسى

شروق للترجمة والنشر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المقدمة

قضية الهوية قضية محورية لأي أمة، إذ أن كل أمة تعوزها الهوية المتميزة لا يمكنها المعيشة والمحافظة على وجودها؛ فالهوية هي التي تحفظ سياج الشخصية، لأن للهوية علاقة أساسية بمعتقدات الفرد ومسلماته الفكرية، وبالتالي تحديد سمات شخصيته فتجعله إنسانًا ذا قيمة ولحياته معنى وغاية.

هذه الهوية هي التي تتبناها النفس، وتعتز بالانتساب إليها، والانتماء لها، والانتصار لها، والموالاة والمعاداة على أساسها، فبها تتحدد شخصية المنتمى وسلوكه، وعلى أساسها يفاضل بين البدائل.

وبالنسبة للمجتمع تعتبر الهوية الحصن الذي يتحصن به أبناؤه، والنسيج الضام، والمادة اللاصقة بين لبناته، فإذا فقدت تشتت المجتمع، وتنازعته المتناقضات. فإذا توافقت هوية أفراد المجتمع مع بعضهم البعض كان الأمن والراحة والإحساس بالقوة، وإذا تصادمت الهويات كانت الأزمة والاغتراب. ومن هنا يمكنا فهم معنى حديث النبي ﷺ: «**بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبىَ لِلْغُرَبَاءِ**»[1]. فالأمم التي تريد أن تبقى هي التي تحافظ على هويتها، فالهوية هي ذات الأمة ووجودها. ولذلك لا عجب أن تحاول كل دولة أو أمة أن تصون لأتباعها هويتهم وتحميهم عن غزو الثقافات الأخرى لثقافتهم.

ولا شك أن مقومات الهوية هي العناصر التي تجتمع عليها الأمة

(١) مسلم (١٤٥/ ٢٣٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بمختلف أقطارها من وحدة عقيدة، ووحدة تاريخ، ووحدة اللغة، والموقع الجغرافي المتميز المتماسك، وأعظمها لا شك هي العقيدة والتي يمكن أن يذوب فيها بقية العناصر.

هوية الأمة:

لقد حبا الله الأمة العربية والإسلامية بهويتها الربانية، فالهوية الإسلامية في الحقيقة هي الانتماء إلى الله ورسوله وإلى دين الإسلام وعقيدة التوحيد التي أكمل الله لنا بها الدين وأتم علينا بها النعمة، وجعلنا بها الأمة الوسط وخير أمة أخرجت للناس، وصبغنا بفضلها بخير صبغة ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة]، فلا يجوز لمسلم الخروج عنها، فهي فرض لازم، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف].

كما قال رسول الله ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**»[1].

هذه الهوية تميز الأمة الإسلامية عن غيرها، فهذا التميز يشمل كل جوانب الحياة بداية من العقيدة: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ [الكافرون] ، ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ [الفاتحة]. ونهاية بالشكل الظاهر في الملبس والهيئة: «**إياكم وزي**

(١) مسلم (١٥٣/ ٢٤٠).

الأعاجم»[١]، ومرورا بكل أمور الحياة العملية: «**ليس منا من عمل بسنة غيرنا**»[٢]. ﴿أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يونس]. فهي تامة الموضوع محددة المعالم تحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح هدفه ووظيفته وغايته في الحياة: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام]. فهذه الهوية قائمة على أساس تصور الإسلام للإنسان والكون والحياة،والتي تصبغ الأمة: عاداتها وتقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية والاجتماعية وعلومها الطبيعية والتجريبية.

وهذه الهوية هي مصدر العزة والكرامة للإمة، ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الأنبياء]، ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون]، ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر:١٠]، ﴿أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾﴾ [النساء]. وهي تربط بين أبنائها برباط وثيق يجعل الولاء بين أتباعها والمحبة بين أصحابها وتربط بينهم برباط الأخوة والمحبة والنصرة والموالاة، فهم جسد واحد ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات:١٠]، ﴿فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران:١٠٣]، «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى**»[٣].

ففي المجتمعات الإسلامية يعد الدين الإسلامي الهوية الأساسية والرسمية لها، فهو الانتماء الحقيقي والرمز ومحور حياة المجتمع، من

(١) عزاه صحاب الدراية (٩٤٢) لابن حبان والبيهقي ، بإسناد صحيح.
(٢) أورده السيوطي في الجامع الضغير (٧٦٨٦) ورمز له بالصحة .
(٣) البخاري (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦/ ٦٦) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خلالها يتفاعل أفراد المجتمع، فهويتنا الإسلامية تعني الانتماء الكامل بكل أبعاده المادية والمعنوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدين الإسلامي. فهذه الهوية تصبغ كل مناحي حياة الأمة: عاداتها و تقاليدها وأعرافها وآدابها وفنونها وسائر علومها الإنسانية و الاجتماعية، وعلومها الطبيعية و التجريبية، و نظرتها للكون و الذات و للآخر، و تصوراتها لمكانة الإنسان في الكون من أين أتى ؟ و إلى أين ينتهي؟ وحكمة هذا الوجود ونهايته، و معايير الحلال و الحرام.

وهوية المسلم تتمثل في حفاظه على دينه، واعتزازه به وتمسكه بتعاليمه والتزامه بمنهجه في صغير الأمور وكبيرها، فالإسلام يصبغ الإنسان بصبغة خاصة في عقيدته وفكره ومشاعره وتصوراته وآماله وأهدافه وسلوكه وأعماله. وحينما يضعف التمسك بالدين والالتزام به في نفوس الأفراد يظل هو الهوية المفقودة التي نبحث عنها، وذلك بحكم أننا مسلمون أولاً وأخيراً، ولأنه ليس من الممكن أن نختار غير الإسلام هوية ونظل مع ذلك مسلمين، فنحن حينما ابتغينا الإسلام ديناً، فقد ارتضيناه هوية.

الحرب على هوية الأمة:

وفي حقيقة الأمر إن أعداء الأمة لم ولن يتركوها على هويتها الإسلامية وثقافتها الإيمانية، بل يكيدون الليل والنهار، على مر العصور ليزحزحونا عنها ويطمسوها عنا، بتذويب الهوية الإسلامية والقضاء على مقومات كيانها وعلامات القوة فيها واحتوائها بأخلاق الضعف والانحلال والإباحية. قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ [البقرة:٢١٧] ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة:١٢٠]، ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا

كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾[النساء:٨٩]، ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:١٠٩]، وإن كان استمرار الصراع الفكري وبقاؤه محتدماً هو قضاء الله تعالى، فإن دفع الناس بعضهم ببعض، وضرب الباطل بالحق أيضاً سنة ثابتة من سنن الله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[البقرة:٢٥١]. والذي ينبغي أن ينتبه له أهل الإسلام أن الآخرين يحرصون على هوياتهم مع اجتهادهم في تذويب هوية المسلمين وطمس معالمها والنأي بهم بعيدا عن دينهم حتى لا يعود الإسلام إلى الساحة مرة أخرى.

لقد بدأ أعداء الإسلام منذ اللحظة الأولى لنزول الوحي في معاداته ومحاولة طمس هويته، ووصفه بأنه أساطير، أو سحر، أو ما إلى ذلك. ومرت العصور وازدهر الإسلام، وأصبح له دولة تمتد شرقا وغربا، تحمل راية الإسلام هوية ربانية، حتى تكالبت عليها الأمم، في عصر الخلافة العثمانية، ورغم هذا لم يستطيعوا طمس هذه الهوية من الخارج حتى جاء مصطفى كمال أتاتورك الذي أسس مقومات جدية للهوية التركية، فاصلاً الرابط الديني عن الرابط القومي، فتم إلغاء استخدام اللغة العربية في الدولة، واستبدال الحروف العربية بحروف أخرى في اللغة التركية، ومنع الأذان في المساجد، وأعلنت الهوية التركية كتحرر وطني من الإسلام...وهكذا ضربت الهوية الإسلامية من داخلها بتغيير الثقافة والتعليم على يد أبناء الأمة، والتي لم يقدر عليها الأعداء من الخارج.

لقد توالت عملية طمس الهوية الإسلامية بعد ذلك بالغزو المركب، تولاه نابليون بمدفعه ومطبعته، والحملة التي نجح فيها القس دنلوب بقلبه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ميزان التعليم الإسلامي، وإقامته على أساس الفصل بين الدين والحياة، لتتخرج أجيال متغربة من المثقفين بينها وبين هويتها حواجز نفسية.

ومنذ غزو نابليون بونابرت لمصر عام ١٧٩٨، مرورًا بغزو فرنسا للجزائر، واحتلال مصر من قبل القوات البريطانية في أواسط القرن التاسع عشر، ثم احتلال فلسطين في ١٩١٨ على يد القوات الإنجليزية أيضاً، ولبنان وسوريا على يد القوات الفرنسية، ثم العراق على يد قوات إنجليزية أخرى في الفترة نفسها، ثم إنشاء دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ثم الهجوم الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ (إسرائيل، فرنسا، إنجلترا)، ثم الجسر الجوي الأمريكي لمساندة القوات الإسرائيلية عام ١٩٧٣، توالت عمليات طمس الهوية الإسلامية بكل السبل، ونحن ننظر إلى الغرب مشدوهين ومترددين وبالكثير من انفصام الشخصية، بالريبة والحيرة في كثير من الأحيان، وبالإعجاب بالقوة والمنجزات العلمية والمادية والحيوية الظاهرة في كل الميادين، من الأفلام والحلقات التلفزيونية والأغاني، والصحف والمجلات، والمدارس والجامعات الغربية المنتشرة في بلاد الإسلام، وتخرج الآلاف من أبناء الأمة بالفكر الغربي، الذين يحملون راية التغريب، ويعتبرون أن التمسك بالهوية الإسلامية تخلف ورجعية إلى العصور الوسطى.

كما أن الهوية الإسلامية اليوم تُواجه بعدة طروحات مضادة وفكر متناقض وتبدأ المواجهة بهويات علمانية شرقية وغربية، منها ما يسمى الفكر اليساري، والفكر اليميني، كالماركسية والليبرالية، أو الاشتراكية أو الرأسمالية...، وعند طرح الهوية الإسلامية كهوية للأمة الإسلامية يقال إن هذا نوع من الأنانية والرجعية على حد سواء.

كما تعاني الهوية العربية الاسلامية من هجمة غربية وأمريكية تحت اسم

العولمة في كل مجالات الحياة، وهي في حقيقتها تذويب للهوية الإسلامية في هوية العولمة الغربية، لقمعها والقضاء عليها باسم الإرهاب والتخلف وعدم مواكبتها للتقدم العلمي والحضاري.

فالعولمة عملية تهدف إلى هيمنة الفكر والثقافة الغربية على الثقافات الأخرى بدعوى التعاون والتواصل وإزالة الحدود والمسافات بين الدول والشعوب. فالدول الغربية لديها قدرات استثنائية للتغلغل وبالتالي للتأثير. لذلك فالعولمة تمثل خطرا مدمرا على الشعوب والأمم التي تفتقر إلى ثوابت ثقافية، والشعوب الضعيفة اقتصاديا والمتخلفة تنمويا، فهذه لا تملك أن تقاوم الضغوط الثقافية، أوتصمد أمام الإغراءات القوية لتحافظ على نصاعة هوياتها، وطهارة خصوصياتها على عكس تلك التي تملك رصيدا ثقافيا وحضاريا غنيا، والتي تملك التنمية الاقتصادية والاجتماعية، في موازاة مع العمل من أجل تقوية الاستقرار وترسيخ قواعده على جميع المستويات، ولا يقتصر تأثير العولمة على الجانب الاقتصادي والسياسي بل يتعداه إلى الجوانب الأخرى، وخاصة فيما يتعلق بالناحية الثقافية والأيديولوجية والدينية.

كما أن هناك جانبًا آخر غاية في الخطورة، ألا وهو دعوة البعض إلى هُوية أخرى غير الهُوية الإسلامية، مثل الدعوة إلى الهُوية العربية، باسم القومية العربية، والتعصب لها وحدها، بدون أن تقترن بالإسلام، بدعوى التقدم والمدنية، رغم أن الإسلام لا ينْفَك عن العروبة أبدًا، وأن الإسلام كان العامل الأول في بناء الدول العربية.

ومن مكائد أعداء الإسلام في هدم الهوية الإسلامية، استخدامهم وسائل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كثيرة لتجزئة الأمة الإسلامية الواحدة، بإحياء عناصر الاختلاف السياسي والطائفي، والعرقي، والمذهبي، واللغوي،... وكلها نعرات الجاهلية الأولى.

ومما لا يخفى على أحد أن من أعظم التحديات التي تواجهها الهوية الإسلامية المفارقة بين المبادئ الإسلامية ذاتها سلوكاً والتزاماً، أي أن هناك هوة كبيرة فاصلة بين القيم والسلوك، وبين ما هو كائن وما ينبغي أن يكون، فهي فتنة ثقافية واضمحلال للقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ وعجز عن اتخاذ القرارات المصيرية. فهي أزمة تجتمع فيها مسارات سياسية وعقائدية وفكرية ثقافية وتنموية اجتماعية تجتمع كلها لتشكل أزمة التكوين الثقافي والسلوكي والعقائدي والفكري لذلك الشباب المسلم الذي ينتشر في ربوع الأرض.

تراجع الهوية داخل الأمة:

إن هناك تراجعًا كبيرًا في الانتماء العقائدي للشباب المسلم إلى جانب تنامي عوامل التفكك في الأبعاد الفكرية و السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهذا قد سمح لهؤلاء الشباب بالارتباط بالفكر الغربي، وأصبح هو مصدر التلقي والتوجيه وأصبح القبول بمقولات وسلوكيات وطريقة تفكير الغرب شيئاً وربما يتنامى ذلك أيضاً للاعتقاد!

ويمكنك أن ترى أزمة الهوية الإسلامية في الشباب الذين يعلقون عَلَم أمريكا في عنقهم وفي سيارتهم، وحتى في سعيهم البهيمي في إشباع شهواتهم، وظهر من فتيات الإسلام كذلك من تعرت وتفسخت وتركت حجابها، وفي المسلمين الذين يتخلون عن جنسية بلادهم الإسلامية ويفتخرون بالفوز

بجنسية البلاد الكافرة، وفي المذيع المسلم الذي يعمل بوقاً لإذاعة معادية لدينه من أجل حفنة دولارات ... وفي أستاذ الجامعة الذي يسبح بحمد الغرب صباح مساء.

كما نجد فئات وشرائح ومؤسسات في المجتمعين العربي والإسلامي تعمل كوكيل للثقافة الغربية، وذلك بتقديم المساعدات المالية لمشاريع أبحاثها وعقد الندوات واللقاءات التي تدعم توجهاتها الثقافية للهيمنة على الثقافتين العربية والإسلامية، ونجد مجموعة من المراكز والمؤسسات التي تؤثر مباشرة على الثقافة العربية، مثل: الجامعات التبشيرية ومراكز اللغات والترجمة، ومؤسسات خيرية ومدارس أجنبية يتمثل دورها جميعاً في التأثير الفكري والتربوي واللغوي على طلبة العلم والمعرفة، وفرض مناهجها وأفكارها مع التقليل من مواد اللغة العربية والتربية الإسلامية، ثم القيام بالتبشير والتنصير (والخطورة كل الخطورة تكمن في تخريج هذه الأجيال على النهج المريب من التغريب)، وهي أجيال لن تعود لها صلة بماضيها وتراثها وثقافتها ولن يكون لها ولاء ولا انتماء لآبائها وأقرانها ممن يتخرجون من المدارس العربية، وكأننا بذلك نعمل على إيجاد حالة من الانفصام في شخصية المجتمع وبنيته الأساسية، تبدو آثاره في ظاهرة استعلاء لغوي ومباهاة بلغة الغرب وثقافاتهم وإعلامهم.

كما أن النظم والمؤسسات التربوية التي أنشئت في الأقطار العربية الإسلامية تم تأسيسها على النمط الأوربي والأمريكي وما زالت مغتربة ثقافيا وتربويا عن أصول عقيدة الأمة. وإن القائمين عليها لا يتم إختيارهم على أساس الكفاءة، وإنما يجري اختيارهم -أو الأغلبية منهم- طبقًا للانتماءات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

النخبوية والعائلية، والعلاقات الشخصية. وحين يذهبون هناك يعجزون عن القيام بما يتطلبه البحث والدراسة، ويفشلون في هضم الظواهر العلمية، والاجتماعية الجارية حولهم، وينغمسوا في أماكن اللهو والمتعة، والتسوق ثم يعودون بهالة زائفة من التعالي والغرور الثقافي، والتباهي بالألقاب العلمية وإشاعة الاغتراب الثقافي، والاجتماعي.

إن الفكر التربوي الغربي الحديث الذي نستورده عاجز عن تحقيق آمال الأمة وتقدمها،لأن الأهداف التربوية التي يصبو الغرب للوصول إلها تقف عند حد متدني لهذه الأهداف ولا تسمو بها إلى الهدف الذي خلق الإنسان من أجله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام] فأهداف الغرب لا تتعدى كونها أهداف للدنيا من مأكل ومشرب وتمتع بها . ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد] وبالتالي كل تقدم علمي وتقني، أو بما يسمى، تقدم حضاري، لا يخرج عن هذا النطاق. أما المسلم فغايته العبودية لله. فكل أعمال المسلم تصب في هذه الغاية، ولننظر الآية التالية التي توضح ذلك: ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الجاثية: ١٢]، ففي هذه الآية نجد أن تتابع الأهداف لدى المسلم تبدأ بتسخير البحر، ثم جريان الفلك في البحر، ثم ابتغاء فضل الله، ثم شكر الله على نعمه. فالغاية لدى المسلم هو الوصول إلى العبودية لله بشكره. أما غير المسلم فيقف هدفه عند الإستفادة بجريان الفلك في البحر. ففلسفة الغرب هي فلسفة مادية بحتة. أما فلسفة المسلم فتنبع من عقيدته وإيمانه بالله وتوحيده.

والصراع الكبير اليوم في أكثر من بلد عربي وإسلامي هو صراع التعليم،

وتفريغه من كل ما يُنْشِئ الروح الإسلامية، والعقلية الإسلامية، والنفسية الإسلامية، ومحاولة استغلال فترة غياب الهُوية.

إن هذه التحديات والمخاطر التي تتعرض لها المجتمعات العربية والإسلامية لا بد للأنظمة التعليمية والتربوية من مواجهتها بصورة حاسمة. فمن خلال التربية يمكن أن تتحدد القِيَم، والمعارف، والمهارات، والسلوكيات التي تتطلبها الأمة بل وتتحدد التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، كما تساعد التربية في عملية التغلُّب على المعوقات والمشكلات، التي تعتبر بمَثابة قُيُود على الأمة تمنع انطلاقتها.

وأول ما نبدأ به من هذا الجهد، هو تصحيح منهج التلقي، من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالح - رضوان الله عليهم- أي من الأسس الإسلامية للتربية، وليس من أفكار دخيلة ومنحرفة، ثم تأتي مرحلة اشتقاق أهداف هذه التربية من هذه الأسس، ثم تتوالى عملية بناء المناهج التربوية، وتتلوها مهمة التربية على هذا البناء الصحيح الذي تُرجى معه الثمرة.

لقد بذلت محاولات كثيرة لإصلاح المناهج فى عالمنا العربى والإسلامى، حيث تم إنشاء العديد من مراكز تطوير المناهج، لمحاولة تطويرها، وقد فشلت هذه المحاولات فى تحقيق ما تصبو إليه الأمة من تقدم وازدهار. وذلك لأن تلك المحاولات قد وقعت في فخ التبعية أو الأخذ عن الغير مما لا يتفق مع أسسنا المتأصلة في روح الأمة وكيانها، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [التوبة].

إن السبب الرئيسى فى ذلك يرجع إلى أننا لا نتبع حتى الآن فكرا تربويا خاصا بنا تؤسس عليه مناهجنا التربوية.

الهدف من هذ الكتاب:

ومن هنا كانت حاجتنا ماسة الى تحديد هوية المنهج الذي نريده وتوضيح معالمه، وأسس بنائه من منظور إسلامي. وهذا ما سوف نحاول تناوله بمشيئة الله في هذا البحث بطرح رؤية فكرية لتعريف المنهج، وأسسه من المنظور الإسلامي، ودور المناهج فيما يخص هذه الأسس للاسترشاد بها في وضع أهداف التربية، وجوانب تربية الإنسان، وتوضيح كيفية اشتقاق أهداف التربية العامة من العلاقة بين الأسس وجوانب التربية، ومن ثم تستخدم هذه الأهداف في تطوير مناهجنا التربوية في ضوء هذه الأهداف.

مفهوم المنهج التربوي من منظور إسلامي:

إن المنهج الذي ننشده والذي يقوم على هدى من الله هو الذى يحقق الغاية من خلق الإنسان التي حددها الله قبل خلقه لآدم، وذلك فى قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة: ٣٠]، وعلى ذلك يمكن تعريف المنهج من المنظور الإسلامي على أنه : «منظومة الخبرات التربوية التي تهيئها المؤسسات التربوية للمتعلمين لمساعدتهم على النمو الشامل المتكامل المتوازن (إيمانيا، وخلقيا، وجسميا، وعقليا، ونفسيا، وجنسيا، وسياسيا، واقتصاديا، وبيئيا، واجتماعيا) بما يحقق خلافتهم لله في الأرض وفق هدى الله» .

من هذا التعريف تتضح لنا الغاية النهائية لهذا المنهج وهو الناتج النهائي المنشود من التربية، ألا وهو الإنسان الذي يحقق خلافة الله في الأرض وفق هدى الله، فكل المدخلات والتفاعلات والأهداف الفرعية لا بد أن تكون محققة لهذه الغاية ولا تخرج عنها.

على أننا يجب أن ندرك أن هذا المنهج وسيلة وليس غاية في ذاته، فهو وسيلة لتحقيق أهداف محددة منشودة تسهم في تكوين شخصية خليفة الله في الأرض الذي يعمرها ويطور الحياة فيها على منهج الله ويبتغي في ذلك مرضاة الله، فهذا المنهج هو الذي يتيح للفرد أن تتشكل شخصيته على هذا الشكل، شخصية واعية للغاية التي خلقت من أجلها، شخصية فاعلة في تحقيق عمارة الأرض وتطوير الحياة عليها، شخصية إيجابية تسعد نفسها وغيرها على السواء بما يُرضى ربها وخالقها.

أسس المنهج التربوي من منظور إسلامي:

حيث إنَّ منطلقاتنا الفكرية تكون من هدى الله وأن الإنسان هو موضوع التربية، وأن المجتمع هو الإناء الذي يعيش فيه التلميذ، وأن مجموع الأفراد سيتكون منهم المجتمع، وأن المجتمع هو جزء من المجموعة الدولية على الكرة الأرضية والتى هى جزء من هذا الكون، وأن العلم هو وسيلة تربية الفرد وتشكيل شخصيته لتحقيق الهدف من وجوده خليفة لله في الأرض يعمرها وفق هُدَى الله.

وبناء على كل ما سبق يكون تصورنا عن الأسس التي ينبني عليها المنهج متمثلة في الأسس التالية:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأساس الأول : هُدَى الله.

الأساس الثاني : طبيعة العلم والثقافة

الأساس الثالث : طبيعة الإنسان.

الأساس الرابع : طبيعة المجتمع.

الأساس الخامس : طبيعة العلاقات الدولية .

الأساس السادس : طبيعة الكون.

وقد تناولنا هذه الأسس في الفصول السته لهذا الكتاب ، حيث تناول كل فصل أساسًا منها ، فالفصل الأول تناول الأساس الأول وهكذا ثم كانت خاتمة الكتاب تحت عنوان «منهج الاستخلاف» وكيفية تحقيق هذا المنهج في تربية أبنائنا .

والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، إنه ولي ذلك والقادر عليه

والحمد لله رب العالمين

المؤلف

أ.د/ فؤاد محمد موسى

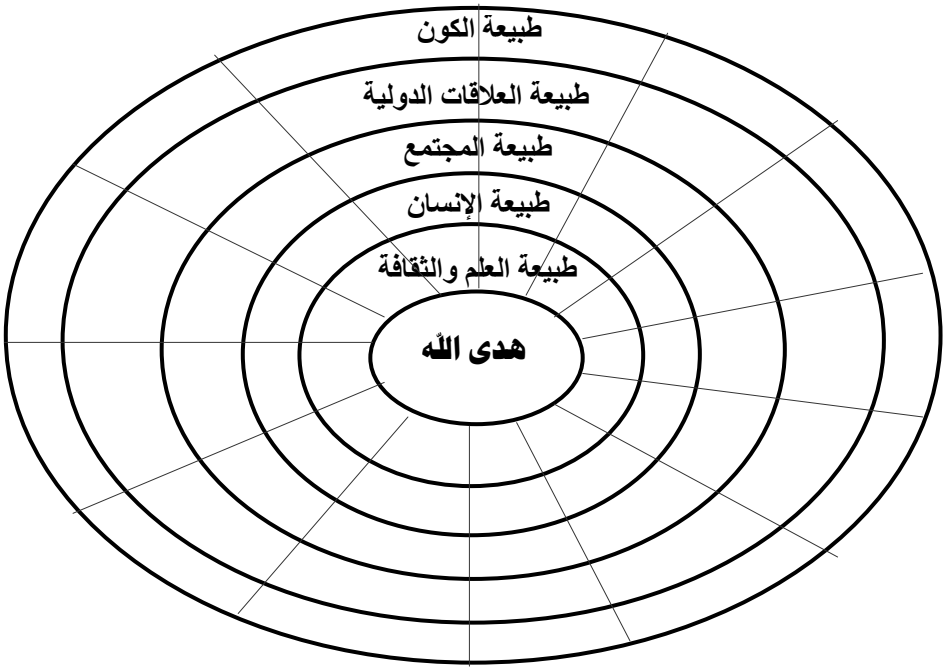

شكل (٣)

يوضح أسس المنهج

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

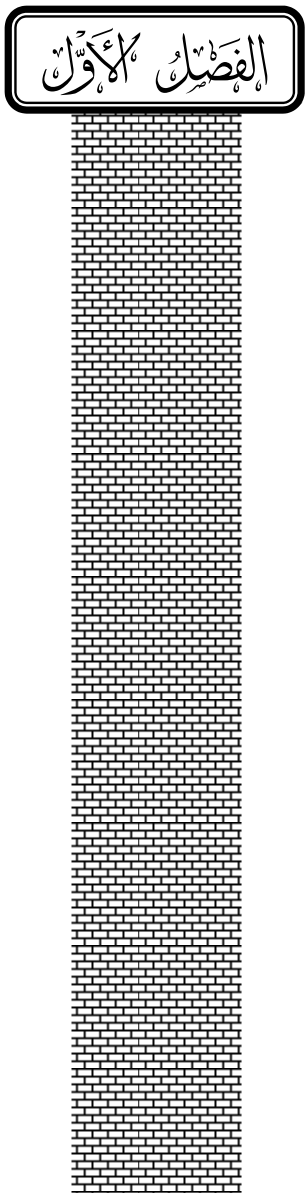

هُـــدَى اللَّـــه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هدى الله

تمهيد:

وقبل الخوض في أسس بناء المنهج من المنظور الإسلامي، ولكي ندرك طبيعة هذه الأسس، كان لا بد لنا من معرفة الخالق لكل شيء، والمدبر لشؤون هذا الكون ونحن منه؛ من أجل أن نكون على بينة من هذه الأسس، وعليه نستطيع أن نؤسس لمناهجنا التربوية.

فالله ﷻ هو الذي ينفرد بالخلق، فهو خالق كل شيء بلا منازع، إذ ليس هناك في الوجود من ادعى خلق هذه العوالم وإيجادها، كما أن العقل البشرى يحيل وجود شيء بلا موجد، ومن المسلم به لدى كل البشر أن الخلق والإبداع لله رب العالمين .

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف].

وحتى عبدة الأصنام والمشركون يشهدون بذلك ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [المؤمنون].

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾﴾ [**العنكبوت**].

فالله ﷻ هو خالق كل شيء: الكون، والإنسان، والمجتمع، والبيئة، ووضع القوانين التي تسيرها وحدد العلاقة بينها جميعاً.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والله ﷻ هو الرزاق وينفرد بالرزق، إذ ما من حيوان سارح في الغبراء أو سابح في الماء أو مستكين في الأحشاء، إلا والله تعالى خالق رزقه وهاديه إلى معرفة الحصول عليه وكيفية تناوله والانتفاع به، فالكل مفتقر إلى الله ﷻ في وجوده وتكوينه، وفي غذائه ورزقه، والله وحده موجده ومكونه ومغذيه ورازقه، وهاهي آيات كتابه تقرر هذه الحقيقة وتثبتها ناصعة كما هي.

قال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس].

وقال تعالى: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾﴾ [هود] .

والله ﷻ ينفرد وحده بالملك لكل شيء، إذ من المسلَّم به لدى كافة البشر أن الإنسان كغيره من الكائنات الحية في هذا الوجود لا يملك في الحقيقة شيئا، بدليل أنه يخرج أول ما يخرج إلى هذا الوجود عاري الجسم، حاسر الرأس، حافي القدمين، ثم يخرج من الدنيا مفارقا لها ليس معه شيء سوى كفن يوارى به جسده، فكيف إذًا يصح أن يقال: إن الإنسان مالك لشيء على الحقيقة في هذا الوجود؟ . ويقول عز من قائل: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الحشر] .

وكما أن الله ﷻ خالق كل شيء ومليكه ورازقه، فهو الذي يدبر شؤون هذه المخلوقات ويتصرف فيها كيف يشاء. قال تعالى:

﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ

فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [يونس] .

وإذا بَطَل أن يكون الإنسان- وهو أشرف هذه الكائنات- مالكا لشيء منها، فمن المالك إذن؟ المالك هو الله والله وحده-وبدون جدل- ولا ريب. وما نقوله ونسلم به في الملكية، نقوله ونسلم به في التصرف والتدبير لكل شأن من شؤون هذه الحياة، ولعمر الله إذًا لهي صفات الربوبية (الخلق، والرزق، والملك، والتصرف، والتدبير).

وعلى ذلك فإن ربوبية الله ﷻ الثابتة دون جدل مستلزمة لألوهيته وموجبة لها، فالرب الذي يحيي ويميت، ويعطي ويمنع، وينفع ويضر هو المستحق لعبادة الخلق، والمستوجب لتأليههم له بالطاعة والمحبة والتعظيم، والتقديس، والرغبة إليه والرهبة منه.

كما أن اتصاف الله ﷻ دون غيره بصفات الكمال المطلق، ككونه تعالى قويا قديرا، عليا كبيرا، سميعا بصيرا، رؤوفا رحيما، لطيفا خبيرا، فإن ذلك يوجب تأله قلوب عباده له بمحبته وتعظيمه وتأليه جوارحهم له بالطاعة والانقياد.

ولقد أخبرنا الله عز وجل بنفسه عن أسمائه وصفاته، إذ قال تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[الأعراف].

كما وصف نفسه بأنه سميع بصير، وعليم حكيم، وقوى عزيز، ولطيف خبير، وشكور حليم، وغفور رحيم، وأنه كلم موسى تكليما، وأنه استوى على العرش، وأنه خلق بيديه، وأنه يحب المحسنين، ورضي عن المؤمنين،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلى غير ذلك من الصفات الذاتية والفعلية كمجيئه تعالى ونزوله وإتيانه، مما أنزله في كتابه، ونطق به رسوله ﷺ.

والمسلم يؤمن بما لله تعالى من أسماء حسنى، وصفات عليا، ولا يشرك غيره تعالى فيها، فلا يتأولها ولا يعطلها ولا يمثلها بالمخلوقين، على مذهب السلف ولا يشبهها بصفات المحدثين فيكفيها أو يمثلها.

فنحن نؤمن بان الله تعالى ينزل ويرى، وهو فوق عرشه استوى ولكن لا نعلم كيفية النزول ولا الرؤية ولا الاستواء ولا نصف الله بأكثر مما وصف به نفسه ووصفه به الرسول ﷺ، ونحن نعلم أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

هدى الله:

إن هدى الله - المتمثل في القرآن والسنة النبوية - هو الأساس الأول من أسس بناء المنهج بل هو أساس كل الأسس، ففي القرآن والسنة النبوية كل الهدى لكل البشرية ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة].

كما أكد ذلك رسول الله ﷺ بقوله: «**إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد**»(١)، وقوله: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما؛ كتاب الله وسنة نبيه**»(٢).

---

(١) البخاري (٦٠٩٨)، ومسلم (٨٦٧/ ٤٣).

(٢) مالك في الموطأ (٣٣٣٨) تحقيق الأعظمي، بإسناد ضعيف.

فمن فضل الله على الإنسان أنه لم يتركه في الحياة يستهدى بما أودعه الله فيه من فطرة سليمة تقوده إلى الخير، وترشده إلى البر فحسب، بل بعث إليه بين فترة وأخرى رسولا يحمل من الله كتابا يدعو إلى عبادة الله وحده، ويبشر وينذر لتقوم عليه الحجة: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء].

وظلت الإنسانية في تطورها ورقيها الفكري والوحي يعاودها بما يناسبها ويحل مشاكلها الوقتية في نطاق قوم كل رسول، حتى اكتمل نضجها، وأراد الله لرسالة محمد ﷺ أن تشرق على الوجود، فبعثه على فترة من الرسل ليكمل صرح إخوانه الرسل السابقين بشريعته العامة الخالدة، وكتابه المنزل عليه، وهو القرآن الكريم: «**مثلى ومثل الأنبياء قبلي، كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون منه، ويقولون: لولا هذه اللبنة، فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين**»[1].

القرآن المصدر الأول لهدى الله:

القرآن رسالة الله إلى الإنسانية كافية، وقد تواترت النصوص الدالة على ذلك في الكتاب والسنة: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾ [الأعراف] .

﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ [الفرقان] .

«**وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة**» [2] ولن

(١) البخاري (٣٥٣٥) ، ومسلم (٢٢٨٦/ ٢٢) .
(٢) البخاري (٤٣٨).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تأتي بعده رسالة أخرى.

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب].

فلا غرو أن يأتي القرآن وافيا بكل مطالب الحياة الإنسانية على الأسس الأولى للأديان السماوية

﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى].

﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ [الأنعام : ٣٨].

والقرآن بتلك الخصائص يعالج المشكلات الإنسانية في شتى مواقف الحياة الروحية والعقلية والبدنية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية علاجا حكيما؛ لأنه تنزيل الحكيم العليم، ويضع لكل مشكلة بلسمها الشافي في أسس عامة تترسم الإنسانية خطاها، وتبني عليها في كل عصر ما يلائمها، فاكتسب بذلك صلاحيته لكل زمان ومكان، فهو دين الخلود ومن أروع ما قيل في هذا :«**الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعا، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة، وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون، أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء**».

والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهدى الله، فكل تعاليم الإسلام يجب أن ترجع في أصولها إلى القرآن : العقائد والمفاهيم والقيم والموازين

والعبادات والشعائر والأخلاق والآداب والقوانين والشرائع، كل هذه قد وضع القرآن أسسها وأرسى دعائمها.

وقد حوى القرآن من حقائق الغيب، وحقائق النفس، وحقائق الحياة، وحقائق الاجتماع الإنساني، وبين سنن الله تعالى، ومن آياته في النفس والآيات مالا يستغنى بشر عن معرفته، والاهتداء به.

وقد صاغ ذلك كله في أسلوب معجز هو نور من الكلام أو كلام من نور لا يوصف إلا بأنه:

﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود].

وصفه سبحانه بأنه نور، والنور من طبيعته بين بذاته ويضيء ويهدي:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ۝١٧٤﴾ [النساء].

كما وصفه بأنه روح، والروح من طبيعتها أنها تتحرك وتحيى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٥٢﴾ [الشورى] .

ولهذا كان شأن المؤمنين المهتدين بالقرآن أن يوصفوا بالحياة وبالنورانية معا، انتصروا على الموت وعلى الظلام جميعا بقوله تعالى :

﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٢٢﴾ [الأنعام] .

والإنسانية المعذبة اليوم في ضميرها، المضطربة في أنظمتها المتداعية في أخلاقها، لا عاصم لها من الهاوية التي تتردى فيها إلا القرآن:

﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ۝١٢٣ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [طه] .

السنة النبوية المصدر الثاني لهدى الله:

والمصدر الثاني لهدى الله هو السنة النبوية، فهي الشارحة للقرآن والمبينة له، والمفصلة لما أجمل، وفيها يتمثل التفسير النظري، والتطبيق العملي لكتاب الله. قال الله تعالى يخاطب رسوله:

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل].

﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾[النحل] .

وتشمل السنة : أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وأوصافه، فهي سجل حافل لحياته، وجهاده – عليه الصلاة والسلام – في سبيل دعوته، حوت من جوامع الكلم، وجواهر الحكم، وكنوز المعرفة، وأسرار الدين، وحقائق الوجود، ومكارم الأخلاق، وروائع التشريع، وخوالد التوجيه، ودقائق التربية، وشوامخ المواقف، وآيات البلاغة، ثروة طائلة هائلة لا تنفد على كثرة النفاد، ولا تبلى جدتها بكر الغداة ومر العشى، وجاءت آيات القرآن الكريم موجبة على المسلمين اتباعها والعمل بها .قال تعالى:

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [النساء].

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ ﴾ [الحشر] .

إلى آخر ذلك من الآيات المظهرة لأهمية السنة المطهرة والموجبة للعمل بها.

وقد صور النبي ﷺ ما بعثه الله به من الهدى والعلم وموقف الناس من الاستفادة منه والإفادة به تصويرا بليغا معبرا فقال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء، ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعمل وعَلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[1].

دور المناهج فيما يخص هدى الله:

١- التأكيد فيما يدرسه التلاميذ على معانى الربوبية والألوهية لله وحده.

٢- تعريف التلاميذ بأوجه هدى الله للبشرية وأهمية ذلك لإخراجها من ظلمات الظلم والتخبط والحروب والتنافر إلى حياة سعيدة يملؤها الحب والتعاون.

٣- تعريف التلاميذ بأن المسلمين هم وحدهم الذين يحملون المشعل وسط دياجير النظم والمبادئ الأخرى، فحرى بهم أن ينفضوا أيديهم من كل بهرج زائف، وأن يقودوا الإنسانية الحائرة بالقرآن الكريم والهدى النبوي الشريف حتى يأخذوا بيدها إلى شاطئ السلام، وكما كانت لهم الدولة بالقرآن في الماضي، فإنها كذلك لن تكون إلا به في الحاضر.

٤- دراسة التلاميذ للتاريخ الإسلامي الأول في عهد رسول الله والخلفاء

(١) البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢/ ١٥).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الراشدين، وبيان ما كان فيه العالم تحت راية الإسلام من خير وسعادة لكل من كان تحت راية هذه الدولة سواء كان مسلماً أو ذميا، كان يتمتع بالأمن والسعادة والرخاء، وتوضيح أن كل هذا كان ناتجا من تطبيق هدى الله على واقع الأرض.

٥- أن تكون كل المنطلقات والأسس الأخرى في بناء المناهج منطلقة من هُدَى الله الذي هو نبراس لكل واضع منهج، والابتعاد عن كل الفلسفات الخرافية التي يدعيها من يسمون أنفسهم فلاسفة أو مفكرين، حيث إن هؤلاء لا فكر لهم إلا فكر الشيطان، فهم يريدون أن يسلك الإنسان مسلك الحيوانات لا هدف لهم إلا الجنس والمتعة الحيوانية بالأكل والشرب ومن أمثالهم فرويد.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٢﴾﴾ [محمد] .

٦- أن تنطلق غاية التربية لتلاميذنا من هدى الله، فلقد خلق الإنسان ليكون خليفة لله في الأرض يعمرها ويُعبّدها لله وعلى هدى الله.

٧-ربط العلوم المختلفة بما جاء فى القرآن، وبقدرة الله.

الفصل الثاني

طبيعة العلم والثقافة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طبيعة العلم والثقافة

أولا : طبيعة العلم

تعد طبيعة العلم أحد أسس بناء المنهج الدراسي، شأنها في ذلك شأن باقي أسس بناء المنهج الدراسي: هدى الله، طبيعة الإنسان، طبيعة المجتمع، طبيعة الكون، وفي هذا الفصل سوف نتناول طبيعة العلم بالتوضيح من أجل أخذ هذه الطبيعة أساسا يجب الاستفادة به في بناء المنهج الدراسي.

ماهية العلم:

هناك اختلاف في وجهات النظر إلى طبيعة العلم حتى بين العلماء أنفسهم، فهناك من يؤكد الجانب المعرفي للعلم وينظر إلى العلم على أنه نظام من المعرفة العلمية المنظمة لهذا الكون وما به من أشياء وأحداث وظواهر، حيث نظم العلماء ما توصلوا إليه من معرفة المفاهيم والقوانين ونظريات وتصميمات في نظام معرفي معين.

وفي ضوء هذه النظرة يعتبر العلم بمثابة معرفة فقط، وعلى ذلك نُظمت مناهج التعليم في صورة مقررات لمواد دراسية، وتم التركيز فيها على عمليات الحفظ والفهم - إن وجد- ولم تتعداها إلى عمليات العقل العليا من النشاط الفكري القائم على التفكير السليم والتقصي العقلي والخيال الخصب ومهارات واتجاهات التفكير العلمي وحل المشكلات.

وقد ترتب على هذه النظرة المحدودة آثار تربوية سيئة، منها التركيز على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تدريس المعلومات، كما لو كان اكتساب المعلومات وتعلمها هو الهدف الوحيد لعمليات التربية، وبذلك أصبح دور المعلم في العملية التربوية هو تلقين المعلومات وتبسيطها لتوصيلها بكل السبل إلى أذهان التلاميذ، وما على التلاميذ إلا تلقى هذه المعلومات وحفظها.

وهناك من نظر إلى العلم على أنه طريقة للتفكير والبحث والنظر، وهذه النظرة تؤكد على أهمية أساليب الملاحظة الدقيقة وفرض الفروض والتحقق من صحتها عن طريق التجريب واستنباط القوانين، وهو ما يسمى بالمنهج التجريبي في العلم، وهذه النظرة تهمل المعرفة وتركز على طريقة الوصول إلى المعرفة عن طريق الحواس البشرية.

وهناك وجهة نظر ثالثة تجمع بين وجهتي النظر السابقتين حيث تعتبر أن العلم يشتمل على:

١- نسق أو بناء من المعارف منظمة منسقة عن مادة الكون وطاقته وأحيائه وجماده، تشتمل على حقائق أمكن التوصل إليها من خلال الملاحظة المقصودة المضبوطة، وعلاقات تربط بين هذه الحقائق ونظريات يعتمد عليها العلماء في التوصل إلى حقائق وعلاقات وتجارب ونظريات جديدة.

٢- طريقة للبحث تقوم على الاستطلاع، وفرض الفروض، والملاحظة، والتجريب، والتفكير المنطقي الموضوعي، وتبعد ما أمكن عن تأثير العاطفة والرغبات الشخصية والعقائد السائدة.

إلا أن هذه الوجهة الأخيرة ينتابها أيضا القصور فهي وجهة نظر بشرية، حيث إنها تقصر العلم على ما توصل إليه الإنسان نتيجة تفكيره وتدبره في كتاب الكون المفتوح وفي علوم الكون والحياة، وكل ما يتصل بأحوال الناس

المادية وشؤونهم المعيشية، كما أن ما يتوصل إليه الإنسان ليس في كل الأحوال يعتبر صحيحا علميا، فكم من نظريات علمية ثبت عدم صحتها.

إن كل وجهات النظر السابقة لماهية العلم التي ابتدعها البعض وضلوا بها وأضلوا الآخرين من ورائهم، هي وجهات نظر قاصرة وضالة ومضلة؛ وذلك لابتعاد معتنقها عن المصدر الأساسي لكل علم، فالعلم كله من عند الله، فكيف والحال هكذا؟! وهناك من العلوم ما لا يستطيع الإنسان إدراكها بعقله رغم أنها أمامه ويعمل الكون بها - بما فيه هو نفسه - ناهيك عن علوم الغيب وما وراء المادة، ومنها علوم الوحي التي ما كان للإنسان أن يدركها إلا عن طريق الوحي.

أما العلم من المنظور الإسلامي الرباني، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو قسمان:

القسم الأول: علوم الوحى :

وهي العلوم المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى والتي تؤسس حياة الإنسان في الدنيا والآخرة، وتبين صلته بربه وبنفسه وبأخيه الإنسان وبمجتمعه المحلى بما في ذلك الأسرة، وبالمجتمع الإسلامي على وجه العموم وباقي المجتمعات الأخرى، وبالحياة والكون أجمع.

وعلوم الوحي تزود الإنسان بالمعرفة التي لا يستطيع أن يكتشفها بنفسه ولا يدركها بعقله وحواسه: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فكانت رحمة الله به أن أنزلها الله للإنسان مباشرة عن طريق الوحي حتى تستقيم حياته في الأرض ويكون قادرا على تحمل الأمانة التي كلفه الله بها، وتحقيق خلافته لله في الأرض وتعميرها، فكان المنهج الرباني الذي يهتدي به الإنسان والنور الذي يضئ له الطريق في كل وقت وحين منزلا عن طريق الوحي.

ويتكون هذا القسم من :

١- القرآن الكريم:

وهو كلام الله المنزل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، وقد تلقاه النبي ﷺ عن طريق الوحي بواسطة جبريل بلفظه، وكان الرسول ﷺ يبلغه لأصحابه وفق ما تلقاه دون تبديل أو تعديل، فيكتبونه ويحفظونه.

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد ﷺ ليخرج الناس من الظُلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، فكان صلوات الله وسلامه عليه يبلغه لصحابته - وهم عرب خُلَّصُ - فيفهمونه بسليقتهم، وإذا التبس عليهم فهم آية من الآيات سألوا رسول الله ﷺ عنها.

٢- السنة:

وهى الشق الثاني من الوحي وهو قسمان:

أ- الحديث النبوي :

وهو ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو وصفه، وهو

وحي بالمعنى، ولفظه من الرسولﷺ .

ب- الحديث القدسي:

وهو ما يضيفه النبيﷺ إلى الله تعالى، أي: أن النبي ﷺ يرويه على أنه من كلام الله، فالرسول راوٍ لكلام الله بلفظ من عنده، وإذا رواه أحد رواه عن رسول الله مسندا إلى الله ﷻ، فيقول: قال رسول اللهﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ ... أو يقول: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى أو: يقول الله تعال ...

القسم الثاني : العلوم المكتشفة (العقلية):

هي المخزون المعرفي الذي يكشف عنه الإنسان نتيجة تفاعله مع معطيات حياته، وما ينتقل إليه من الغير، وطرق البحث المختلفة التي يستخدمها الإنسان في حل مشكلاته وتطوير حياته وفق منهج الله، مما يساعده على عمارة الأرض وتسخيرها لخدمة البشرية، مستخدما في ذلك عقله وجميع حواسه، من سمع وبصر وغيرها، التي منحها الله له تحقيقا لهذه الغاية.

وتلك العلوم - على عكس علوم الوحي - يستطيع الإنسان بما وهبه الله من عقل وحواس إلى استكشافها إذا سعى للوصول إليها، فتأتى مشيئة الله عز وجل لاكتشافها عن طريق الإنسان رغم أنها موجودة ويعمل بها الكون فيستطيع استخدامها طبقا لحاجاته لها.

ومن هذه العلوم:

أ- العلوم الطبيعية : كالفيزياء، والكيمياء، والفلك، والأحياء،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والجيولوجيا.

ب- العلوم التطبيقية : كالصناعة، والهندسة، والزراعة، ومختلف تطبيقات التكنولوجيا..

جـ- العلوم الإنسانية: كالسياسة، والتاريخ، والاقتصاد، والأدب، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم اللغة ...

د- العلوم البحتة : كالرياضيات والمنطق.

هـ- العلوم التابعة للدين بخلاف علوم الوحي: مثل علم الفقه، وعلم الحديث، وعلم التفسير.

والحديث عن طبيعة العلم يتناول النقاط التالية :

١ - العلم كله من عند الله:

إن العلم بقسميه - علوم الوحي، والعلوم المكتشفة- كلها من عند الله . فعلوم الوحي منزلة من عند الله مباشرة عن طريق الوحي، والعلوم المكتشفة (العقلية) أيضا من عند الله، فهي موجودة في الأصل، يعمل بها هذا الكون بكل مشتملاته.

وقد خُلق الإنسان وهو لا يدرى عن هذه العلوم شيئا رغم وجودها: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل] .

ولكنه زوده بوسائل الإدراك والبحث عن هذه العلوم، من سمع وبصر وأفئدة، فما يكتشفه الإنسان من أسرار هذا الكون، هو ما يوفقه الله عز وجل إلى اكتشافه بمشيئته وإذنه:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [الجن] .

فحقائق الكون لا يبتكرها الإنسان، وإنما كانت مستورة عنه، واكتشافه لها – بإذن الله وتوفيقه – جعله ينتفع بها في دائرة أوسع لأنها كانت تؤدى دورها ومهمتها قبل أن يكتشفها، فالموجات الكهربية والمغناطيسية كانت موجودة قبل معرفة الإنسان لها، وعندما شاء الله أن يعرفها الإنسان تم استخدامه لها في مجالات عديدة لخدمة حياته﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [يوسف].

وعلى ذلك يجب أن نعي تماما أن الله ﷻ يساعد الإنسان على كشف ما يشاء من المستور عليه في هذا الكون، والإنسان بهذا الكشف لا يخلق ولكن يستنبط ويستقرئ ما هو مستور عن عقله، وعليه فإن ما لا يدركه الإنسان بعقله ليس معدوما، بل هو كائن، ولكن لم يشأ الله بعدُ أن يكشف عنه للإنسان حتى يحين الوقت الذي يشاء الله فيه أن يظهره له.

٢- لا حدود لمدى العلم واتساعه بالنسبة للإنسان:

حيث أن العلم كله من عند الله، فإن العلم لا حدود له عمقا واتساعا وتنوعا بالنسبة للإنسان، فكل يوم تطالعنا وسائل الإعلام بالكشف عن جديد في نواحي العلم المختلفة بل وكشف علوم جديدة لم يكن للإنسان علم بها . بل إن وتيرة هذه الاكتشافات تتزايد يوما بعد يوم بسرعة مذهلة، ورغم ذلك وبمرور السنين ومع هذه السرعة في الاكتشافات البشرية، فإن مخزون العلم من الضخامة والاتساع بما لا يمكن لإنسان أن يحيط به ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف].

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان].

٣- إن سعي الإنسان لاكتشاف العلم شرط ضروري للوصول إلى المعرفة:

فالمعرفة أصلا موجودة ويعمل بها الكون ولكن لا يكتشفها الإنسان إلا بعد سعيه وبحثه عنها، وهذا لا يتأتى إلا بعد شعور الإنسان لحاجته إلى الوصول إلى هذه المعرفة، فالحاجة - كما يقال - أم الاكتشاف . فالحاجة تدفع الإنسان للعمل والبحث لحل مشكلاته، وهنا تأتى مشيئة الله ﷻ لكشف المستور لإشباع حاجة الإنسان وحل مشاكله ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [آل عمران].

﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل].

وكما نلحظ من الآيات فإن اكتشاف العلم لا يخص الله به المؤمن فقط، بل يعم به غير المسلم أيضا، ولكن كل حسب رغبته في سعيه للدنيا أم للآخرة، فغير المؤمن عندما يسعى للحصول على العلم من أجل الدنيا يُيَسِّر الله له ذلك، وليس له في الآخرة من ثواب، أما المؤمن الذي يسعى ويتقي الله فإنه ينال الدنيا والآخرة معا ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾ [البقرة].

ومن هنا كان على المؤمن إلى جانب سعيه وبحثه عن المعرفة - من أجل تعمير الأرض لعبادة الله - أن يكون ذلك مصحوبا بتقوى الله ﷻ.

قال الله ﷻ: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ ﴾ [الطلاق] .

وقال : ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ﴾ [الطلاق :٤].

ومن قوله أيضا : ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٢٨٢ ﴾ [البقرة] .

ولقد حرصت دول العالم على إنشاء مراكز الأبحاث، وخصصت لها الكثير من مواردها المالية والبشرية، وأصبح هناك المتخصصون في هذه المراكز، حيث شغلهم الشاغل هو البحث العلمي، كما أولت الدول اهتماما كثيرا بتعليم أبنائها وسائل البحث العلمي ومهاراته.

٤- لا تعارض بين حقائق الوحي والحقائق الكونية التي يكتشفها الإنسان:

إذا كان كل العلم من عند الله ﷻ سواء ما أوحى به الله للبشرية عن طريق الوحي أو العلم الذي يسير به الكون ويعمل به ويكشفه الله لهم، فإنه لذلك لا يكون هناك تعارض بينهما ولكن ما يكتشفه الإنسان يجب أن يطابق ما جاء به الوحي، وإذا كان هناك من شبهة تعارض فإن ذلك لا يكون راجعا إلى تعارض بين الحقيقة الكونية وحقيقة الوحي، ولكن يكون التعارض في فهم الإنسان سواء فهمه لحقيقة الوحي أو فهمه لحقيقة الكون، فإما أن يكون ما توصل إليه الإنسان عن الكون غير صواب، أو أن تفسير الإنسان لما جاء به الوحي تفسير غير صحيح.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

٥- غاية العلم هي تطبيق منهج الله في الحياة:

فالعلم كل العلم غايته بالنسبة للإنسان هو تحقيق خلافة الإنسان لله في الأرض وتعميرها على منهج الله، وبذلك يكون كل عمل الإنسان ما هو إلا عبادة لله، فالعبادة لا تقتصر على شعائر التعبد به فحسب، ولكن تشمل جميع جوانب سلوك الإنسان في جميع جوانب حياته، وتحيط بجميع نشاطات الإنسان في الاعتقاد والمعاملات والأخلاق: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات].

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

فالعلم غايته تطبيق منهج الله في كل مكان وكل زمان وكل الأمور لخدمة كل الناس، فالإنسان في بحثه يزداد معرفة بربه، فيعبده حق عبادته، اعتقادا بوحدانيته، عملا بالشريعة والتزاما بمنهجه، كما أن العلم يؤهل الإنسان للارتقاء بالحياة وفق معطيات العصر، ويكون هذا موجها نحو تحقيق سعادة الإنسان ذاته وجميع بني جنسه على وجه الأرض، فالمسلم لا يعيش في معزل ولا يعمل لذاته فقط، بل هو عنصر في جماعة المسلمين، وعضو في المجتمع الإنساني كله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ﴾ [إبراهيم] .

﴿كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [البقرة] .

والمتدبر للآيات السابقة يدرك أن الأمة الإسلامية مكلفة من الله عز وجل لقيادة العالم لإخراجها مما هي فيه من ضلال وعبودية الطواغيت، وإخراج

العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأن تكون الحاكمية لله وحده وليست للشرعية الدولية التي تقودها الدول غير الإسلامية للسيطرة على العالم وتسخيره لمجموعة من الجبابرة الطغاة.

إن هذه الأمة الإسلامية - بما لديها من العلم الذي أنزله الله عليها باللغة العربية- هي أكثر فهما لما أنزله الله، وأقدر على قيادة العالم وإخراجه مما فيه من ضلال وفوضى وظلم كما فعل المسلمون الأوائل في عهد الخلفاء الراشدين، حيث أخرج المسلمون الفرس والرومان من ظلم وبطش حكامهم الكفرة إلى نور الإيمان، حيث عاشوا في ظل الإسلام حياة كريمة عزيزة.

٦- طلب العلم فريضة على كل مسلم:

إذا كان العلم هو وسيلة الإنسان في تعمير الأرض وخلافة الإنسان لله في الأرض، فقد جعل الله طلب العلم فريضة على المسلم يجب القيام به، كما أن طلب العلم عبادة لله عز وجل، فحقائق العلم هي آيات الله، والتأمل في آيات الله عبادة، والانتفاع بها في عمارة الأرض هو وظيفة الإنسان والغاية من خلقه.

فطلب العلم فريضة كما بين رسول الله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1] كما كان أول ما نزل على الرسول من القرآن ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق].

ومما يؤكد أن طلب العلم فريضة هو: أن أي عمل لا بد أن يؤسس على

(١) ابن ماجه (٢٢٩)بإسناد ضعيف.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نية، وأن النية لا بد أن تؤسس على علم، أي: أن العلم والنية لا بد أن يسبقا القيام بالأعمال، فلا يمكن للمسلم أن يصلى ما لم يعلم أن الصلاة فريضة وأن لها أركاناً وسننا ومواقيت وغير ذلك مما لا يمكن أداء الصلاة إلا بمعرفته، ويتلو ذلك نية المسلم قبل أداء الصلاة، لذلك فقد نبه رسول الله ﷺ على أهمية النية بالنسبة للأعمال فقال: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

وطلب العلم إما أن يكون فرض عين على المسلم، وإما أن يكون فرض كفاية، فهناك علوم عينية على كل مسلم ومسلمة لا يصح الإسلام إلا بها كالعقيدة والعبادات والمعاملات، فالمسلم يلزمه معرفة الطهارة والصيام وإذا كان له مال وجب عليه معرفة الزكاة، وإذا باع وجب عليه معرفة البيوع.

أما فرض الكفاية فهي العلوم التي إذا قام بها البعض سقطت عن الباقين كعلوم الصناعة والطب والاقتصاد والاجتماع ... الخ، وإذا لم يوجد من المسلمين من يقوم بها أثمت الأمة كلها، كالحاجة إلى المجتهدين وأهل الذكر سواء بسواء ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [التوبة].

دور المناهج فيما يختص بطبيعة العلم:

١-على واضعي المناهج أن يضمنوا مناهج التعليم كل جوانب العلم المختلفة سواء كانت علوم الوحي أو العلوم المكتسبة، لأهمية كل جانب لتربية الإنسان.

٢- تعريف التلاميذ بطبيعة كل قسم من أقسام العلم، فعلوم الوحي ثابتة

لا تتغير، أما العلوم المكتشفة فمن الممكن أن يحدث فيها تعديل أو تغيير نتيجة قدرة الإنسان على إدراك ما هو موجود من هذا العلم والإحاطة بمكوناته، على أن يدرك التلاميذ أن كل العلم من عند الله، وأن الكون يعمل بهذا العلم، وما على الإنسان إلا أن يكتشفه ويستخدمه لتطوير حياته.

٣- إكساب التلاميذ القدرة على التفكير بأنواعه المختلفة وأساليب البحث العلمي، التي هي وسائل لاكتشاف هذا العلم لاستخدامه في مجالات الحياة، وذلك عن طريق :

أ- تهيئة مواقف يواجه فيها التلاميذ مشكلات مرتبطة بالحياة، ومن ثم يتم تدريب التلاميذ على حل هذه المشكلات باستخدام الأسلوب العلمي من تحديد المشكلة، وفرض الفروض، وجمع البيانات، واختبار صحة الفروض والتوصل إلى النتائج.

ب- تنمية وسائل الحصول على المعرفة لدى الإنسان من القدرة على الملاحظة والمناقشة، والتفكير والإدراك، والتخيل والتركيب، واختبار صحة الأداء، كل ذلك من خلال عمليات التدريس، وإجراء التجارب والأبحاث.

جـ- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العلم وحب الاستطلاع والكشف من خلال الأنشطة المشار إليها، وعن طريق التشجيع والإقناع بأن التفكير العلمي هو الوسيلة المثلى لمواجه المشكلات وتطوير الحياة على وجه الأرض، وأن الله عز وجل لا يعطي العلم إلا لمن سعى إليه وعمل على اكتشافه، كما أن طلب العلم فريضة.

٤- ضرورة إحداث توازن المناهج فيما يخص الجوانب النظرية والتطبيقية والربط بينهما، فكل جانب له أهميته ويؤثر في الجانب الآخر، كما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أن العلم غايته التطبيق وتطوير الحياة على وجه الأرض، فالإنسان خلق من أجل أن يكون خليفة لله في الأرض، لذا وجب تحقيق هذه الغاية.

٥- عند تخطيط المناهج يجب مراعاة أن يكون تدريس العلوم العينية عامة لكل التلاميذ؛ لما تحققه هذه العلوم من وحدة المجتمع وتماسكه، ولما لها من أهمية في حياة كل فرد، أما علوم فرض الكفاية فيدرسها الطلاب طبقا لقدراتهم واستعداداتهم واهتماماتهم بما يتناسب مع الفروق الفردية بينهم.

ثانيا : طبيعة الثقافة

مفهوم الثقافة:

يختلف الناس في تعريف الثقافة، فمنهم من يطبقها على الجانب الفكري من حياة الناس، ومنهم من يعني بها التعلم فيقول: إن الشخص المتعلم شخص مثقف.

ويعرفها رجال الاجتماع بأنها جميع أساليب الحياة السائدة في المجتمع، سواء الجانب الفكري منها أو الجانب المادي أو الجانب السلوكي.

وعليه، فالثقافة هي الأسلوب الكلي لحياة الجماعة، حيث توجد الثقافة في عقول الأفراد أو في أنماط سلوكهم، ولذلك فقد تقسم الثقافة إلى:

١- **الجزء المادي من الثقافة :** مثل المباني والشوارع والسدود والمصانع والحدائق والإنفاق والمدارس والمستشفيات والآلات والأجهزة ووسائل المواصلات والملابس.

٢- **الجزء غير المادي من الثقافة :** مثل الأفكار والعادات والتقاليد والاتجاهات والمعتقدات والقوانين والأحكام والفقه.

لذلك يعتبر البعض أن الثقافة كل ما أنتجه الإنسان بعقله ويده، فهي حصيلة نتاج البشر في مكان ما عبر السنين، ومن هذا المفهوم للثقافة نجد أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به تميزه عن غيره من المجتمعات .

هذا المفهوم للثقافة ينطبق على الثقافات غير الإسلامية والتي لا تضع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لمنهج الله وهديه وجود في ثقافتها، معتمدة على أن قدرة العقل الإنساني على التفكير والتنظيم والتحليل والنقد وانتقاء المبادئ والمعتقدات الدينية والحكم على مدى صلاحيتها للحياة، فكل ما ينتجه الإنسان في المجتمعات التي لا تدين بشرع الله سواء في الجانب المادي للثقافة أو غير المادي لا يمت لمنهج الله بصلة .

أما في المجتمعات الإسلامية التي تتخذ من منهج الله شريعة لها فإن الوضع يختلف؛ لأن المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك التي يقرها الدين الإسلامي – متمثلة في القرآن والسنة– تعتبر جزءًا من ثقافة هذه المجتمعات، على الرغم من أن القرآن والسنة من وحي الله وليست من صنع أو إنتاج الإنسان، ولذلك فإن ثقافة المجتمع الإسلامي تتميز عن المجتمعات غير الإسلامية بهذه الميزة، فالأسلوب الكلي لحياة الجماعة المسلمة يتضمن في جانبه غير المادي على هدى الله، المتمثل فيما يشمله القرآن والسنة من إيمانيات وأخلاقيات وعبادات، وما شرعه الله من قوانين وعلاقات اجتماعية وحقوق وواجبات.

عناصر الثقافة :

١-عالميات الثقافة :

إذا كانت الثقافة هي الأسلوب الكلى للحياة فإن هناك من عناصر الثقافة ما هو عام فى البشرية جميعا، وهذه العناصر تميز الإنسانية عن غيرها من المخلوقات الأخرى، فالإنسانية كلها ترتدي الثياب، وتسكن في المنازل، وتتناول الطعام والشراب الخاص بها.

كما أنه على الرغم من أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة به إلا أن هناك

عناصر ثقافية عالمية لا تخص مجتمعًا بعينه ولكنها منتشرة فى غالبية المجتمعات، أي: أنها عامة لكل البشرية، مثل الأعراف والقوانين الدولية ووسائل الاتصالات الدولية كالتليفونات والإنترنت، والأجهزة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم مثل التليفزيون والأدوات المنزلية ووسائل المواصلات وغيرها .

وقد زادت هذه العناصر فى الآونة الأخيرة نتيجة لسرعة وكثرة الاكتشافات العلمية والتكنولوجية، وسهولة الاتصالات وسرعة تنقل الإنسان وانتقال الصناعات والمنتجات، كما وجدت الشركات العالمية العملاقة التى تنتشر فى كل أنحاء العالم وتغزو منتجاتها الكرة الأرضية، ناهيك عن وسائل الإعلام التى غطت كل أنحاء العالم، وأصبحت تنقل الأخبار والفكر وألوان الثقافة المختلفة في لحظات شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، بحيث أصبحت الكرة الأرضية كقرية صغيرة .

ولعناصر الثقافة العالمية أهميتها في تحقيق التفاهم العالمي ونشر الإسلام والتخفيف من الصراعات الدولية وما يسمى بصدام الحضارات، ولذلك كانت دعوة الله ﷻ للبشرية للدخول في دين الله كافة ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء]، ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨] .

٢- عموميات الثقافة :

وهو الجزء من الثقافة الذي يشترك فيه معظم أفراد المجتمع، وهو يعتبر أساس الثقافة، ويشمل اللغة والعادات والاتجاهات والأفكار الشائعة والملبس وأساليب التنمية والتقاليد والمعتقدات والقيم والمُثل والأنماط

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الأساسية للعلاقات الاجتماعية... وهذه العموميات هي التي تميز مجتمعًا عن آخر.

وتعمل هذه العموميات على توحيد النمط الثقافي للمجتمع، وعلى تفاهم أفراده وتقارب طرق تفكيرهم، واتجاهاتهم، واهتماماتهم . مما يعمل على زيادة شعورهم بالوحدة والتضامن والمصير المشترك، وكل هذا يعمل على التماسك الاجتماعي الضروري لبقاء المجتمع واستمراره.

٣- خصوصيات الثقافة:

هي جزء من الثقافة تختص به فئة من فئات المجتمع، أو هي الأنماط التي تخص جماعة معينة مثل أصحاب المهن كالأطباء، والمهندسين، والتجار، والصيادلة، والصحفيين، والمعلمين، والمحامين... حيث لكل فئة من هذه الفئات مصطلحاتها الخاصة بها، وأساليب تعامل، وطرق تفكير تختص بها كل فئة، فمثلا فئة الأطباء لهم أهدافهم واهتماماتهم الخاصة بهم، ولهم مصطلحاتهم ومجلاتهم وأنديتهم ومؤتمراتهم ونقابة خاصة بهم، ولهم طرق تفكير وأساليب تعامل تتمشى مع طبيعة عملهم، وكل هذا يختلف عن باقي المهن الأخرى، ولكن كل هذه الفئات والجماعات تشترك مع باقي أفراد المجتمع في العموميات.

٤- متغيرات (بديلات) الثقافة:

توجد بعض أنماط الثقافة التي لا تنتمي إلى عموميات الثقافة ولا إلى خصوصياتها، ولكنها موجودة لدى عدد قليل من أفراد المجتمع، نتيجة أنها مكتشفة أو مستوردة حديثا نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي في مجالات الحياة المختلفة، كالزراعة، والصناعة، والطب، والهندسة، فاكتشاف

الإنترنت والكمبيوتر والهواتف النقالة والقنوات الفضائية بالتليفزيون كل ذلك قد بدأ كبديلات أو متغيرات، وصاحبه في نفس الوقت تغيرات في العادات والاتجاهات والقيم نتيجة الغزو الفكري والخلقي نتيجة سرعة الاتصالات بين الثقافات.

وازدياد عدد المتغيرات يدل على حيوية الثقافة وديناميتها .وذلك إما لسرعة التقدم والتطور في المجتمع أو نتيجة اتصالها وتفاعلها مع الثقافات الأخرى متأثرة بها ومؤثرة فيها، وكلما كانت الثقافة مرنة وفي نمو تكون أقدر على امتصاص المتغيرات دون اضطراب فيها، شريطة أن يكون لب هذه الثقافة الأساسي راسخا ولا يتغير في مهب كل تغيرات تحدث في ثقافة المجتمع.

أما إذا زادت متغيرات الثقافة بدرجة تهز لب الثقافة وتغير فيه أصيبت الثقافة بالتفكك والتحلل، وفقدت الثقافة هويتها، وتصبح ثقافة هامشية، في حاجة إلى إعادة التوازن بين عناصرها، ومن أمثلة هذه الثقافات الهامشية ثقافة المجتمع التركي الذي يدين غالبية شعبه بالإسلام، وفى الوقت نفسه يتطلع عدد ليس بالقليل من هذه الأمة أن تكون جزءا من أوربا في ثقافتها، وإلى جانب ذلك فالدستور التركي ينص على أنها دولة علمانية، وتقوم الفئة الحاكمة فيها بمحاربة أي اتجاه إسلامي فيها، وبذلك فقدت تركيا هويتها بعد أن كانت قلب الأمة الإسلامية وحامية لها في فترة من فترات التاريخ.

العلاقة بين عناصر الثقافة:

هناك من عناصر الثقافة ما قد يكون ثابتا إلى درجة كبيرة سواء من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عموميات الثقافة أو من خصوصياتها وهذه العناصر تسمى «لب الثقافة» فهي مستقرة في المجتمع بحيث لا يقبل أفراد المجتمع المساس بها سواء بالإضافة إليها أو بالحذف منها، وبطبيعة الحال فإن أكبر مثال لذلك هي المعتقدات الدينية، ففي المجتمعات الإسلامية لا تغيير ولا تبديل في العقيدة وأصول الشريعة، بل إن الله عز وجل تكفل بحفظ القرآن بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر] .

ولب الثقافة يعنى: القواعد والمعارف والمهارات الأساسية التي لا غنى عنها لحياة الناس والتي توجه سلوكهم، ويستخدمونها في تبرير تصرفاتهم. وعليها يبنون توقعاتهم وآمالهم، ويستمد المجتمع استقراره وحيويته من هذا الجانب، وعليه تقوم كل المؤسسات الاجتماعية وأسس الحكم الخلقي والاجتماعي، ويمتد أثر ذلك على أفراد المجتمع، حيث يكتسب الفرد استقراره الشخصي وأمنه العاطفي لأنه يجد فيه صدى لأعماق مشاعره وأجل أهدافه وولائه وإيمانه.

إلا أن هناك بعض العناصر من العموميات أو الخصوصيات قد تفقد عموميتها أو خصوصياتها إما لأنها لم تعد تناسب تطورات العصر وظهور ما هو أفضل منها فتتحول إلى متغيرات ثم تندثر مثل عربات النقل التي كانت تجرها الخيول، أو نتيجة إحلال بعض العادات محل عادات أخرى فى الملبس أو المأكل مثل «الطربوش» والعمامة، واستخدام أدوات جديدة في المأكل وظهور أكلات جديدة واختفاء أخرى .

كما أن هناك الكثير من بديلات أو متغيرات الثقافة والتي تحيط بالعناصر الأساسية للثقافة وتطفو على سطحها والتي تسمى «الغلاف السطحي

للثقافة»، وهذه العناصر تمر بفترة من الاختبار، فإذا ما تقبلها الناس استقرت رويدا رويدًا ثم تحولت إلى عموميات أو خصوصيات، وما أكثر هذه المتغيرات في العصر الحاضر نتيجة التغيرات التكنولوجية التي أصبح لها أثر واضح على حياة الناس وطرق معيشتهم، أما العناصر التي لا يقبلها الناس فيكون مصيرها الإهمال والنسيان.

خصائص الثقافة:

على الرغم من تعدد الثقافات إلا أنها جميعا مشتركة فيما بينها في الخصائص العامة، وهذا يرجع إلى أن الثقافة تخص البشر جميعا، وكلهم ينتمون إلى أصل واحد: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات] .

١- الثقافة خاصة بالإنسان:

ينفرد الإنسان عن باقي الكائنات الحية الأخرى بالعقل الذي حباه الله به، مما يساعده على الاختراع والابتكار والسيطرة على ما سخره الله له من الطبيعة من أجل منفعته، لذلك فهو يطور حياته من جيل إلى آخر، فكل جيل من الأجيال يرث ثقافة الجيل السابق له ويعدل فيها ويطورها ويضيف إليها، ثم يورثها إلى الجيل الذي يليه، وهكذا تنمو الثقافة من جيل إلى جيل . وهذه الخاصية ينفرد بها الإنسان دون الحيوان، فحياة الحيوانات لا تتغير. فلو تتبعنا مجموعة من الحيوانات في غابة، فإننا نجد أن حياتها تكاد تسير على وتيرة واحدة، ولا تتغير مسيرة الحياة لدى هذه الحيوانات من جيل إلى جيل بل تكاد تكون ثابتة. فبالرغم من أن الحيوانات تعيش في جماعات، وتنظم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

نفسها، وتقسم العمل بين أفرادها، كما أن لها نظماً اجتماعية دقيقة كالنحل والنمل، إلا أنها بدون ثقافة، فهي تولد مزودة بدوافع فطرية لكل ذلك وتنتهي خبراتها بانتهاء حياتها.

٢- الثقافة مكتسبة :

تتكون الثقافة – في غالبيتها – من عادات أو استجابات متعلمة يكتسبها الإنسان عن طريق الخبرة أثناء حياته، وأثناء مروره بعملية التطبيع الاجتماعي داخل الأسرة التي يعيش فيها والمجتمع الذي ينتمي إليه، فالإنسان يكتسب من الآباء والأجداد والأقران عاداته، واتجاهاته، وطرق تفكيره، كما يكتسبها عن طريق المؤسسات التربوية المختلفة سواء في المسجد أو المدرسة أو النادي .. أي: أنها تنتقل على المستوى الرأسي(من الآباء إلى الأبناء، أو من المعلم إلى تلميذه)، كما أنها تنتقل على المستوى الأفقي (من مجتمع إلى آخر)، فكثيرا ما نستورد بعض الأجهزة من الخارج كما ننقل منهم بعض أساليب التكنولوجيا في مجالات الحياة المختلفة من طب وزراعة وهندسة... الخ، وكل هذا يدل على انتقال الثقافة على المستوى الأفقي، إلا أن هناك بعض الأنماط الثقافية يكتسبها الإنسان عن طريق الوحي وهذه خاصة بالرسل والأنبياء.

٣- الثقافة مشبعة لحاجات الإنسان:

فالثقافة تمد الإنسان بما يحتاج إليه بيولوجيا وسيكولوجيا وعقليا، واستمرار نمط معين من الثقافة دليل على نجاحه في إشباع حاجات الأفراد والجماعات، أما إذا لم يلب هذا النمط من الحاجات فإن الإنسان يستغني عنه، ويبحث عن بديل يشبع حاجاته . فقصور الثقافة عن إشباع حاجات الأفراد يؤدى إلى انحلالها، كما أن الحاجة نفسها تكون سببا في اكتشاف

أنماط ثقافية جديدة، فالحاجة أم الاختراع، فالحاجات والثقافة يؤثر كل منهما في الآخر إما بالإيجاب أو السلب .

٤- الثقافة اجتماعية:

أي: أن الثقافة يشترك فيها أفراد جماعة معينة من المجتمع وهي الخصوصيات، أو يشترك فيها معظم أفراد المجتمع وهو ما نطلق عليه العموميات، فالثقافة لا تخص فردا واحدا في المجتمع وإلا فإنها ستزول بوفاة هذا الفرد.

٥-الثقافة قابلة للانتقال:

فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي ينقل ثقافته إلى الأجيال المعاصرة واللاحقة سواء في مجتمعه أو في غيره من المجتمعات، والسبب في ذلك هو وجود اللغة واختراع الكتابة، وقد زادت هذه الخاصية في هذا العصر بسبب توفر الوسائل الحديثة للاتصال مثل الإنترنت، كما أصبح من السهل تسجيل وحفظ ونقل كم مهول من المعلومات على قطعة صغيرة من المعدن وفي سرعة مذهلة مما ساعد على التفاعل بين الثقافات وانتقال الكثير منها وإليها.

٦- الثقافة متطورة ومتغيرة في غالبيتها:

فعناصر الثقافة في غالبيتها في تطور وتغير مستمر نتيجة التقدم المذهل في الاكتشافات العلمية والاختراعات التكنولوجية والتي تؤثر في باقي العناصر الثقافية حتى تتلاءم معها، مما يجعل الثقافة دينامية وفي نمو مستمر، كما ساعدت أيضا وسائل الاتصالات الحديثة مثل الإنترنت إلى سرعة النقل الثقافي من وإلى المجتمعات الأخرى مما زاد من سرعة التغير الثقافي.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إلا أن هناك بعض عناصر الثقافة تكون في حالة ثبوت واستقرار دائم وهي تمثل جزءا من لب الثقافة خاصة في الثقافة الإسلامية التي حافظت على وجودها، وستستمر إلى ما شاء الله نتيجة حفظ الله للقرآن الكريم لكل المعايير والتشريعات والمعاملات والقوانين الإسلامية ثابتة لا تغيير فيها.

٧- الثقافة متكاملة:

كي تستقر الثقافة في مجتمع ما ولا يحدث فيها نوع من الاضطرابات فلا بد أن يحدث هناك توافق بين عناصر الثقافة الواحدة، وإذا حدث تغيير في بعض العناصر فإن باقي العناصر الأخرى تسارع إلى عملية الوفاق مع هذا التغير، كما يلزم دخول العناصر الجديدة (المتغيرات) ضمن عموميات الثقافة أو خصوصياتها أن تتوافق مع لب الثقافة حتى يحدث تعايش وترابط بين عناصر الثقافة الواحدة . ففي حالة المتغيرات الجديدة التي تظهر في المجتمعات الإسلامية يلزمها أن تتوافق مع ضوابط الشرع الإسلامي حتى يقبلها الناس وتصبح ضمن ثقافة هذه المجتمعات الإسلامية وإلا كتب عليها الموت في مولدها.

دور المناهج فيما يتعلق بالثقافة:

١- إعداد التلاميذ دعاة للإسلام وتدريبهم على تحمل مسؤولياتهم في تحقيق السلام العالمى وذلك بنشرهم للدين الإسلامى في أنحاء المعمورة، حيث إن الأمة الإسلامية هى المنوط بها تحقيق هذا السلام، وهم أبناء هذه الأمة ودعاة المستقبل ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾[آل عمران] .

٢- إيضاح الحكمة الربانية من تعدد الثقافات، فقد شاءت إرادة الله ذلك من أجل التعارف والوئام بين الشعوب والأمم، وليس التناحر والحروب كما أرادها أعوان الشيطان، وقد ظهرت هذه الغاية واضحة في قول الله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات].

حيث يخاطب الله كل البشر بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، ويحدد الغاية من جعلهم شعوبا وقبائل بقوله ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾، فالتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون والتكامل، كل حسب قدراته وثقافته من أجل النهوض بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجات لتحقيق خلافة الإنسان لله في الأرض بتقوى الله والسير على هداه.

٣- تدريس عموميات الثقافة لجميع التلاميذ في مراحل التعليم العام وخاصة لبها المتمثل في المعتقدات والمفاهيم والمبادئ والقيم وأنماط السلوك الإسلامية التي يقرها القرآن الكريم والسنة المشرفة وأيضا اللغة العربية، حيث إن ذلك يحقق وحدة الأمة وتماسكها ويحافظ على كيانها وبقائها، كما يوحد فكر الأمة وتوجهاتها نحو تحقيق الغاية من وجودها، فهي خير أمة أخرجت للناس والمنوط بها تحقيق العدل والسلام في بقاع الأرض، بجعل العبودية لله وحدة والحاكمية لله وحده.

٤- اكتشاف القدرات والمواهب والميول الخاصة بكل تلميذ في المرحلة الثانوية وتوجيهه لدراسة التخصصات التي تتناسب مع هذه القدرات، بحيث تحقق لكل طالب أقصى حد ممكن من استغلال هذه القدرات بدون النظر إلى الجنس أو اللون أو الطبقة أو المركز الاجتماعي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لهؤلاء التلاميذ.

٥- تنمية قدرات التلاميذ على التفكير الناقد، بحيث يؤدي ذلك إلى نقل أفضل ما لدى الأجيال السابقة وما يتناسب مع تطورات العصر، مع المحافظة على لب الثقافة الإسلامية التي مصدرها القرآن والسنة، كما يعمل هذا التفكير الناقد أيضا على نقل ما لدى الثقافات الأخرى من وسائل تقدم علمي وتكنولوجي بما يحقق تقدم الأمة، ونبذ كل ما هو ضار ومخالف لهذا اللب الثقافي من أجل المحافظة على هوية ثقافتنا.

٦- يجب أن يركز المنهج على تنمية قدرات التلاميذ على التفكير العلمي وحل المشكلات بما يسهم في تطوير ثقافتنا علميا وتكنولوجيا حتى تكون لها الريادة في العالم كما كانت في سابق عصرها.

٧- تدريب التلاميذ على استخدام وسائل العصر التكنولوجية من حاسبات وإنترنت وغيرها من أجل الإسراع بعملية التطوير والتحديث لمسايرة العصر في سرعة التقدم.

٨- مسايرة مناهج التعليم ومواكبتها للتغيرات الثقافية الحديثة والسريعة، وذلك بمراجعة المناهج سنويا، وتعديل ما يلزم في محتوى المناهج والأنشطة التعليمية وطرق ووسائل التعليم والتعلم.

٩- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو التغيير الذي يحقق التقدم والازدهار لأمتنا؛ لأنها سنة الحياة التي سنها الله للبشرية.

الفصل الثالث

طبيعة الإنسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طبيعة الإنسان

يعد التلميذ من أهم الأسس التى يبنى عليها المنهج لأنه هو محور العملية التعليمية ومناط جهودها، فإذا كانت الغاية من التربية هو إعداد التلميذ ليكون خليفة الله فى الأرض، يعمرها ويطور الحياة عيها على هدى من الله، لذلك كانت الحاجة إلى تحليل طبيعة التلميذ كما خلقه الله والتعرف عليها، وكيفية التعامل معها، والاهتداء بالكيفية التى علم الله بها آدم وزوده بالخبرات اللازمة له لشق طريقه في الحياة على الأرض، كل هذا كان ضروريا لتأسيس المنهج المناسب لتربية هذا التلميذ.

ويعتبر هذا الفصل محاولة لتحقيق ذلك من خلال عرض أهم خصائص طبيعة الإنسان للاسترشاد بها في إعداد مناهج تربية هذا الإنسان بما يتناسب وهذه الخصائص.

١ – الإنسان مخلوق مكرم :

لقد تعددت صور تكريم الله للإنسان، وكانت أول صور التكريم متمثلة في الإعلان العلوي الجليل في الملأ الأعلى الكريم لاستقبال نشأة هذا المخلوق الجديد في موكب عظيم من الملائكة ليكون خليفة الله في الأرض:

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة] .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما كرمه الله بإعلان هذا التكريم في كتابه المنزل من الملأ الأعلى الباقي في الأرض: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [الإسراء].

ومن أعظم ما كرم به الله الإنسان على كل المخلوقات أنه أنشأه بيديه أما باقي المخلوقات فقد أنشأها الله بـ«كن» فكانت، كما أن الله نفخ فيه من روحه، فهذه النفخة قد شرفت الإنسان عن سائر خلق الله، فلا شرف أفضل من هذا، فالإنسان فيه من روح الله ما يسمو به ويرقى به إذا ارتفع بدينه وزكى بنفسه: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [السجدة] .

وتوالت صور التكريم لهذا المخلوق بأن أسجد الله له الملائكة سجود تكريم أو سجود تحية – لا سجود عبادة – بعد أن أعلن الله عن خلقه في ذلك الموكب العظيم بالملأ الأعلى لاستقبال الوجود لهذا المخلوق، فأية عظمة هذه وأي تكريم هذا: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ [البقرة].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾﴾ [الأعراف] .

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، بل جعل الله من الملائكة حفظة عليه: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام].

كما جعل منهم من يبلغ الرسل وحيه، وأنزلهم على الذين قالوا :ربنا الله ثم استقاموا، يثبتونهم ويبشرونهم، وعلى المجاهدين في سبيل الله ينصرونهم

ويبشرونهم كذلك: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الأنفال].

﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأنفال] .

وسلطهم على الذين كفروا يلقون فى قلوبهم الرعب وعند الوفاة يستلون أرواحهم منهم في تأنيب وتعذيب... الخ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنفال] .

٢ – الإنسان مفطور على الإيمان بالله وتوحيده :

لقد خلق الله الإنسان مفطورا على الإيمان بالله وتوحيده: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف].

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم].

فقد أخذ الله على بني آدم الميثاق في ذات أنفسهم، وذات تكوينهم، وهم في عالم الذر، فالاعتراف بربوبية الله فطرة في كيان الإنسان ؛ لذلك فحقيقة التوحيد مركوزة في الفطرة الإنسانية، يخرج بها كل مولود إلى الوجود، فلا يميل عنها إلا أن يفسد فطرته عامل خارجي عنها، عامل يستغل الاستعداد البشرى للهدى والضلال، ويوضح هذا صراحة قول رسول الله ﷺ : «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه، كما تولد بهيمة**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» [1].

إن العبودية لله هي حقيقة الإيمان، وهى في الوقت ذاته أعلى مقام للإنسان يبلغ إليه بتكريم الله له، إن العبودية لله وحده هي العاصم من العبودية للهوى والعاصم من العبودية لهواه، كما يعتصم بالله من العبودية لسواه.

إن الذين يستنكفون أن يكونوا عباد الله وحده، يقعون من فورهم ضحايا لأحط العبوديات الأخرى، يقعون من فورهم عبيدا لهواهم وشهواتهم ونزواتهم ودوافعهم، فيفقدون من فورهم إرادتهم الضابطة التي خص الله بها نوع الإنسان من بين سائر الأنواع، وينحدرون في سلم الدواب فإذا هم شر الدواب، وإذا هم كالأنغام بل هم أضل، وإذا هم أسفل سافلين بعد أن كانوا -كما خلقهم الله- في أحسن تقويم.

كذلك يقع الذين يستنكفون أن يكونوا عباد الله في سر العبوديات الأخرى وأحطها، يقعون في عبودية العبيد من أمثالهم، يصرفون حياتهم وفق هواهم، ووفق ما يبدو لهم من نظريات واتجاهات قصيرة النظر مشوبة بحب الاستعلاء، كما هي مشوبة بالجهل والنقص والهوى .

ويقعون في عبودية «الحتميات» التي يقال لهم : إنه لا قبل لهم بها، وأنه لا بد من أن يخضعوا لها ولا يناقشوها: «حتمية التاريخ» «حتمية الاقتصاد»، «حتمية التطور» وسائر الحتميات المادية التي تمرغ جبين الإنسان في الرغام وهو لا يملك أن يرفعه، ولا أن يناقش - في عبوديته البائسة الذليلة - هذه الحتميات الجبارة المذلة المخيفة.

وهذا الإنسان الذي أسجد الله له الملائكة - سجود تحية - لا يسجد إلا

---

(١) البخاري (١٣٥٩) ، ومسلم (٢٦٥٨/ ٢٢) .

لله، وفي ذلك غاية التكريم وكمال الحرية.

٣ – الإنسان مخلوق من طين وروح :

والإنسان مكون من جسد وروح، فقد خلقه الله من طين ونفخ فيه من روحه ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾ [ص].

فمن الطين تتكون كل عناصر الكائن البشري، فيما عدا ذلك السر أو تلك النفخة العلوية التي جعلت منه إنسانا، وميزته عن سائر المخلوقات في هذه الأرض، ميزته بخاصية القابلية للرقي العقلي والروحي، والتي جعلت عقله ينظر تجارب الماضي، ويصمم خطط المستقبل، وجعلت روحه تتجاوز المدرك بالحواس والمدرك بالعقل ليتصل بالمجهول للحواس والعقول.

٤ – خُلِقَ الإنسان فى أحسن صورة:

الإنسان هو المخلوق الذي خلقه الله في أحسن صورة وأجمل هيئة تميزه عن باقي الدواب على الأرض: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾ [الانفطار].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [التين] .

إلا أن الإنسان هو الذي يشوه هذه الصورة وهذا الجمال الرباني وهذا التقويم العظيم من الله بوسوسة الشياطين له من الجن والإنس لإفساد هذه الخلقة التي جعل الله عليها الإنسان، وذلك بتغيير صورة هذه الخلقة بالمساحيق والطلاءات التي ملأ بها اليهود أنحاء العالم حتى يردوا الإنسان إلى أسفل سافلين بخطة بروتوكلات صهيون اللعينة، فبذلك يهبط الإنسان بعد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تكريم الله عزوجل له إلى الدرك الأسفل من البهيمية ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦ ﴾ [التين].

إلا الذين حافظوا على طبيعتهم التي كرمهم الله بها واتبعوا هدى الله: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٠ ﴾ [الروم].

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣ ﴾ [فاطر].

ولقد حذر رسول الله ﷺ من الخروج على منهج الله في هذا المجال بقوله: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله**» [(١)]، وقوله أيضا «**لعن الله الواصلة والمستوصلة**»[(٢)]، وقوله: «**لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال**»[(٣)].

٥ – خلق الله كل البشر من نفس واحدة (وحدة الإنسانية):

لقد خلق الله كل البشر من نفس و احدة – آدم – ثم خلق منها زوجها – حواء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء].

ومن هنا ندرك أن هذه البشرية انبعثت من أصل واحد، وتنتسب إلى نسب واحد وتتصل برحم واحدة .

وهذه الحقيقة تجعل كل البشرية على قدم المساواة فى الإنسانية، فليس

---

(١) البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥/ ١٢٠).
(٢) البخاري (٥٩٣٣)، ومسلم (٢١٢٢/ ١١٥).
(٣) البخاري (٥٨٨٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣).

هناك تفضيل لإنسان على آخر ولا لأمة على أمة إلا بالتقوى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات] .

فلو تذكر الناس هذه الحقيقة، لتضاءلت فى حسهم كل الفروق الطارئة التى نشأت في حياتهم، ففرقت بين أبناء النفس الواحدة، ومزقت روابط الرحم الواحدة .

إن اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق واختلاف المواهب والاستعدادات، تنوع لا يقتضى النزاع والشقاق، بل يقتضى التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات، وليس للون والجنس واللغة والوطن حساب فى ميزان الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات] هنا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات والحروب فى الأرض، فلا عصبية لجنس أو أرض، أو قبيلة، أو لون، ولذلك قال رسول الله ﷺ : «**كلكم لآدم وآدم من تراب، ولينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان**» [1]، وقال أيضا عن العصبية الجاهلية : «**دعوها فإنها منتنة**»[2].

كل هذا كان كفيلا باستبعاد الصراع العنصري، الذى يسود العالم والذي ذاقت منه البشرية، وما تزال تتجرع منه حتى اللحظة الحاضرة، هذه العنصرية التي تفرق بين الأبيض والأسود، كما هو الآن في أمريكا وأوربا، وتفرق بين الأجناس كما فعلت ألمانيا وتفعل الصهيونية العالمية الآن فى فلسطين، حيث

(١) أبو داود (٥١١٨) ، وحسنة الألباني .
(٢) البخاري (٤٩٠٥) ، ومسلم (٢٥٨٤/ ٦٣) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا حرمة للفلسطيني لأنه في نظر اليهود من الأمميين، واليهود هم شعب الله المختار كما يزعمون، وما اكتوت به البشرية من نار الحروب إلا لاستعلاء بعض الشعوب على الأخرى، واستعمارها لها وقهر إرادتها، واحتقار شعوبها، وهذه هى النظرة التى تنظر بها دول أوربا وأمريكا لدول العالم الثالث، وما تطلقه على دول إفريقيا الآن بأنها القارة السوداء، إلا دليل واضح على هذه النظرة العنصرية .

٦- الإنسان مُسْتخلف فى الأرض :

يا لها من عظمة، ويا لها من كرامة ما بعدها كرامة، أن خلق الله الإنسان لأمر عظيم، خلقه ليكون مستخلفا في الأرض، مالكا لما فيها، فاعلا مؤثرا فيها: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة] .

فعظمة الإنسان يستمدها من خالقه، فهو الخليفة لله في الأرض، وأنه الكائن الأعلى في هذا الملك العريض، والسيد الأول في هذا الميراث الواسع. ودوره في الأرض إذن وفي أحداثها وتطوراتها هو الدور الأول، وأنه سيد الأرض. إذن فمشيئة الله تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض، وتطلق فيها يده، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين والتحليل والتركيب والتحوير والتبديل، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات وكنوز وخامات، وتسخير هذا كله - بإذن الله - في المهمة الضخمة التي وكلها الله له، إذن فهي منزلة عظيمة، أنزلها هذا الإنسان، في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة، وهو التكريم الذي شاءه له الخالق الكريم.

٧- أعطى الله الإنسان حرية الاختيار والاعتقاد والتفكير:

ومع تساوى استعداد الإنسان لعمل الخير والشر على السواء في فطرته وتزويده بوسائل التمييز بينهما، ترك الله للإنسان حرية الاختيار بينهما، على أن يتحمل تبعة ما يختار: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف].

وهذه قمة الحرية ولكن مع تحمل مسئولية النتائج، فقد بينت الآيات السابقة النتائج التي سيكون عليها الكافرون والظالمون، أما نتيجة المؤمنين فتبينها الآيات: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف].

فالإنسان يستطيع أن يعرج إلى السماوات العلى ويتجاوز مراتب الملائكة، حين يُخلص عبوديته لله، ويترقى فيها إلى منتهاها، كما أنه يهبط إلى ما دون مستوى البهيمة حين يتخذ إلهه هواه ويتخلى عن خصائص «إنسانيته» ويتمرغ في الوحل الحيواني، وبين هذين المجالين أبعاد أضخم مما بين السماوات والأرض في عالم الحس وأبعد مدى.

٨- الإنسان مزود بكل الاستعدادات الفطرية التى تؤهله للاستخلاف فى الأرض:

لقد أودع الله الإنسان مجموعة من الاستعدادات الفطرية والتي تؤهله لخلافته في الأرض، يغير فيها ويبدل، وينتج فيها وينشئ، ويركب فيها ويحلل، ويبلغ بها الكمال المقدر للحياة . وهى التى تسمح له بالتعرف على

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

بعض نواميس الكون واستخدامها في حاجته، تلك الاستعدادات التي تتناسب مع طبيعة هذه المهمة العظيمة، فقد وهب الله الإنسان العقل وزوده بوسائل تساعده على الإدراك من سمع وبصر: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الملك] .

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾[النحل].

ولقد خص الله الإنسان بالعقل دون سائر الدواب على الأرض ليقوم بالعمليات العقلية المختلفة من التذكر والنظر والتدبر والتفكر والتفقه والتعقل... الخ . وقد ورد ذكرها في كثير من الآيات القرآنية، وعند عدم استخدام الإنسان هذه الوسائل فيما خلقها الله له، فإنه يضل ويكون مصيره إلى جهنم، ويكون مثله كمثل الأنعام بل أضل: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف].

كما أن الله علم الإنسان الأسماء كلها، فعلمه اللغة التي يتفاهم بها ويتعامل بها مع غيره: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١] .

لقد أودع الله هذا الكائن البشرى السر الإلهي العظيم، وهو يسلمه مقاليد الخلافة، سر القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، سر القدرة على تسمية الأشخاص والأشياء بأسماء يجعلها رمزا لها، وهي قدرة ذات قيمة كبرى في حياة الإنسان على الأرض، وأن الحياة لم تكن لتمضى في طريقها لو لم يودع الله هذا الكائن القدرة على الرمز بالأسماء للمسميات، وهي ألفاظ منطوقة، ومن هنا نستدل أيضا أن آدم تعلم من ربه مفاهيم هذه الأسماء، فليس من المنطق

أن يعلمه الله المسميات بدون فهم مدلولها.

كما كان من فضل الله على الإنسان أن دربه على كيفية مواجهة عدوه اللدود إبليس الذي رفض أن يسجد للإنسان تكبرا واستعلاء عليه ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة].

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ [الإسراء] .

﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ [الأعراف] .

فقد وضع الله آدم في تجربة مباشرة مع إبليس قبل أن يهبط على الأرض: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة].

وهذا إيذان بانطلاق المعركة في مجالها المقدر لها بين الشيطان والإنسان إلى آخر الزمان، وهنا تعلم آدم أن له عدوا (الشيطان)، وكانت هذه تجربة لهذا الخليفة وإعدادا له، كانت إيقاظا للقوى المنظورة في كيانه، كانت تدريبا له على تلقي الغواية، وتذوق العاقبة، وتجرع الندامة، ومعرفة العدو، والالتجاء بعد ذلك إلى الملاذ الأمين.

إن قصة الشجرة المحرمة، ووسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة بعد السكرة، والندم وطلب المغفرة ... إنها هي تجربة البشر المتجددة المكرورة ! لقد اقتضت رحمة الله بهذا المخلوق أن يهبط إلى مقر خلافته مزودا بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلا، استعدادا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

للمعركة الدائمة بينه وبين الشياطين الذين يتربصون بالمؤمنين في كل وقت وحين وفي كل اتجاه: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَأٓتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡۖ وَلَا تَجِدُ أَكۡثَرَهُمۡ شَٰكِرِينَ ١٧﴾ [الأعراف].

لقد أذن الله لآدم وزوجته بالمتاع الحلال ووصاهما بالامتناع عن المحظور، و لا بد من محظور يتعلم منه هذا الجنس أن يقف عند حد، وأن يدرب المركوز في طبعه من الإرادة التي يضبط بها رغباته وشهواته ويستعلي بها على هذه الرغبات والشهوات، فيظل حاكما لها لا محكوما كالحيوان، فهذه هي خصيصة الإنسان التي يفترق بها عن الحيوان ويتحقق بها فيه معنى الإنسان.

وهذه كلها مقومات لإرادته، حتى يستعلي على ضعفه وشهواته..وقد كان أول تدريب له في الجنة هو فرض «المحظور» عليه، لتقوية هذه الإرادة، وإبرازها في مواجهة الإغراء والضعف، وإذا كان قد فشل في التجربة الأولى، فقد كانت هذه التجربة رصيدا له فيما سيأتي.

٩- استعدادات وقدرات الإنسان محدودة :

على الرغم من تزويد الله ﷻ للإنسان بالاستعدادات والقدرات والمواهب لتعمير الأرض إلا أن هذه القدرات والإمكانيات ليست مطلقة ولكنها محدودة بحدود وظيفة الإنسان وهي القيام بحق الخلافة في الأرض:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة].

ولهذا فإن هناك أمورًا لا يحتاج إليها في وظيفته، ومن ثم لم يوهب القدرة على إدراكها، أو إدراك ماهيتها.

١٠ – تتكون البشرية من جنسين (الذكر والأنثى):

على الرغم من أن الله قد خلق البشرية كلها من نفس واحدة، إلا أنه ميز بعد ذلك فى خلقه بين نوعين من البشر هما الذكر والأنثى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء] .

كلا الجنسين – الذكر والأنثى – يشتركان في كل الخصائص الإنسانية التى سبق ذكرها لأنهما خلقا من نفس واحدة، إلا أن لكل جنس منهما خصائصه التى تميزه عن الجنس الآخر، وهذا لا يخفى على أحد، وقد عبرت امرأة عمران عن ذلك أجمل تعبير، فيما يحكى عنه القرآن: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[آل عمران]، وما أصدقها من شهادة .

فهناك العديد من الفروق بين الجنسين في النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والميول والاتجاهات التي أثبتتها البحوث العلمية، التى وافقت الفطرة التى فطرها الله لكل من الجنسين، وترتبت على هذه الفروق اختلافات في أدوار كل من الجنسين فى الحياة، بما يوافق خصائص كل جنس، وهذا لا يلغى الأدوار الأخرى المشتركة بينهما التى تتوافق مع الخصائص المشتركة بينهما فى الإنسانية .

وهنا لابد أن ندرك أن هذه الفروق فى الخصائص بين الجنسين كانت من رحمة الله بالإنسان فهي من أجل بقائه ومصلحته، وهى الرباط الذى يربط الجنسين بعضهما ببعض، ففى تفسير ابن كثير لقول الله تعالى:﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ قوله : «هى حواء – عليها السلام – خلقت من ضلعه الأيسر – أي:

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

آدم عليه السلام – من خلفه وهو نائم، فاستيقظ فرآها فأعجبته، فأنس لها وأنست إليه» وهذا ما أشارت إليه الآية الكريمة: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الروم] .

لقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة فى كثير من الخصائص، لحكمة بالغة، فلكل منهما رسالة فى الحياة تليق به وبطبيعته واستعداداته الفطرية، فاختلاف أدوار كل جنس ما هى إلا اختصاصات موزعة توزيعا ربانيا عادلا، لا جور فيه ولا ظلم ولا منافسة، بل تكامل وتراحم، فالزوجة هي أصلا من النفس الأولى فطرة وطبعا، خلقها الله لتكون لها زوجا، ونفس خلقت لنفس، وشطر مكمل لشطر، وإنهما ليسا فردين متماثلين، وإنما هما زوجان متكاملان، والفارق بينهما في الاستعداد والوظيفة.

إن المرأة فى نظر الإسلام ليست خصما للرجل، ولا منازعا له، بل هي مكمل له وهو مكمل لها، وهي جزء منه وهو جزء منها، وفى هذا يقول القرآن: ﴿ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ﴾ [آل عمران:١٩٥]، ويقول الرسول ﷺ: «**إن النساء شقائق الرجال**»[(١)].

إن إدراك هذه الحقيقة كان كافيا لإنقاذ البشرية من تلك الأخطاء الأليمة، التى تردت فيها، وهى تتصور فى المرأة شتى التصورات السخيفة فتراها أصل الشر والبلاء، ومنبع الرجس والنجاسة، تلك التصورات فى الثقافات غير الإسلامية التى تخبطت فى هذا التيه طويلا، جردت المرأة من كل خصائص الإنسانية وحقوقها، فترة من الزمان، تحت تأثير هذه التصورات السخيفة

(١) أبو داود (٢٣٦) ، وصححه الألباني .

التى لا أصل لها، ولما أرادت معالجة هذا الخطأ الشنيع اشتطت فى الاتجاه المعاكس، وأطلقت للمرأة العنان تحت مسمى: (تحرير المرأة، ومساواة المرأة بالرجل) . إن أى إصلاح لحال المرأة يقوم على محو كل الفوارق بينها وبين الرجل مآله الفشل، وهو مكابرة للفطرة التي فطرها الله عليها، وإن اتباع هدى الله فى هذا الجانب فيه الخير كل الخير للبشرية، فالإسلام عندما يقدم الرجل، أو يقدم المرأة إنما يضع الإنسان فى موضعه الذى يناسب خلقه ، وما جبل عليه، وذلك هو العدل المطلق والرحمة المهداة، من أجل كل ذلك نجد الإسلام خفف عن المرأة بعض التكاليف، وقدم الرجل عليها فى بعض الأحوال، وقدمها على الرجل فى البعض الآخر، وجعلها على النصف فى أمور أخرى.

ومن هنا لا يمكن أن نتصور أن يكون فى الإسلام أى انتقاص لحق المرأة، أو حيف عليها لحساب الرجل، فإن الإسلام هو شريعة الله سبحانه وهو رب الرجل والمرأة على السواء .

إذا كان هذا تفريق الفطرة فلا ينبغى أن نهمله إذا خططنا لتعليم المرأة أو عملها، بل يجب أن نأخذه كأساس ينبنى عليه هذا التخطيط وهذا التعليم.

١١- الناس مختلفون فى خصائصهم :

ومن طبيعة الناس التي فطرهم الله عليها: الاختلاف في الاستعدادات والقدرات والمواهب، وجعل هذا الاختلاف أصلًا من أصول خلقهم، وذلك لتحقيق حكمة عليا من استخلاف هذا الكائن في الأرض، فهذه الخلافة تحتاج إلى وظائف متنوعة، واستعدادات شتى من ألوان متعددة كي تتكامل جميعها وتتناسق، وتؤدي دورها في الخلافة والعمارة، وفق التصميم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الكلي المقدر في علم الله، فلا بد إذن من تنوع في المواهب يقابل تنوع تلك الوظائف، ولا بد من اختلاف في الاستعدادات يقابل ذلك الاختلاف في الحاجات: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[هود] .

فهناك تنوع واسع فى المدى في خصائص الأفراد واستعداداتهم، لا يتماثل فيه فردان قط تمام التماثل، على توالى العصور، وفيما لا يحصى عدده من الأفراد في جميع الأجيال، فهناك تنوع في الأشكال والسمات والملامح، وتنوع في الطباع والأمزجة والأخلاق والمشاعر، وتنوع في الاستعدادات والاهتمامات والوظائف .

ورغم هذه الاختلافات فإن ذلك يؤدي إلى تماسك وتعاون بني آدم بعضهم وبعض لحاجة كل واحد إلى الآخر: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الزخرف].

ولو كان جميع الناس نسخا مكررة ما أمكن أن تقوم الحياة في هذه الأرض بهذه الصورة، ولبقيت أعمال كثيرة جدا لا تجد لها مقابلا من الكفايات، ولا نجد من يقوم بها ؛ لذلك كان هذا الاختلاف رحمة ببني آدم، لاستمرار الحياة ونموها . فكل البشر يُسخر بعضهم لبعض، وكلهم مسخرون للخلافة في الأرض بهذا التفاوت في المواهب والاستعدادات والتفاوت في الأعمال والأرزاق.

١٢ – للإنسان حاجات متعددة :

لقد شاءت إرادة الله أن يخلق الإنسان، ويجعل له حاجات يحتاج إليها لبقاء حياته، ولذلك فقد زينها له فى نفسه حتى يقبل عليها ويشبعها. وقد عبر

عنها القرآن الكريم بأنها شهوة: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ ﴾ [آل عمران].

فالحاجة شهوة تتولد داخل الإنسان تزول بمجرد إشباعها؛ لذلك يعرفها علماء النفس: بأنها حالة من النقص أو الاضطراب الجسمى والنفسى، إن لم تلق من الفرد إشباعا بدرجة معينة، فإنها تثير لديه نوعا من الألم أو التوتر أو اختلال التوازن، سرعان ما يزول بمجرد إشباع الحاجة .

فالإنسان في فطرته هذه الشهوات، وهى جزء من تكوينه الأصيل، وهى ضرورية لحياته كي تنمو وتضطرد، فهى شهوات مستحبة مستلذة، ليست مستقذرة، ولا كريهة، والآية الكريمة السابقة تؤكد ذلك، وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها، لأن هذه الشهوات عبارة عن دوافع عميقة فى الفطرة لا تغلب، وهي ذات وظيفة أصيلة فى كيان الحياة البشرية، لا تتم إلا بها، ولم يخلقها الله فى الفطرة عبثا .

فعلى الإنسان أن يعرف أن لبدنه عليه حقًّا، وعليه أن يمتع نفسه بطيبات الحياة، وألا يحرم ما أحله الله . وما أحله الله يشمل كل ما تتطلبه البنية الصحيحة السوية من لذة ومتاع: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف].

تتنوع الحاجات وتتعدد لدى الإنسان، فمنها الحاجات الفسيولوجية كالحاجة إلى الطعام والشراب: ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَلَا تَضۡحَىٰ ﴿١١٩﴾﴾ [طـه] .

والحاجـة إلى الأمـن: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ﴿٤﴾﴾ [قريش] .

والحاجـة إلى الانتمـاء إلى جماعـة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ... ﴾[الحجرات : ١٣].

ولقد حاول علماء النفس التعرف على حاجة الإنسان وتـصنيفها ومعرفـة العلاقة بينها، وكان من أشهر ما تدفقت عقولهم به ما توصل إليـه «ماسـلو»، حيث رتب الحاجات الإنسانية تصاعديا على أساس أنها تنمو تتابعيا كما يلى :

الحاجـات الفـسيولوجية – حاجـات الأمـن – الحاجـة إلى الانتمـاء – الحاجة إلى تحقيق الذات.

ويرى «ماسلو» فى هـذا الترتيـب التـصاعدى للحاجـات أن المـستويات المتتالية للحاجات تظهر تباعـا وتحتـل مكانهـا كلمـا تقـدم الفـرد فى النمـو والنضج، فالمستوى الأول من الحاجات الفسيولوجية يظهر مع بداية الحيـاة ويحتل مكانـة الـصدارة فى الدافعيـة، ثـم مـا تلبـث المـستويات التاليـة مـن الحاجات فى الظهور على التوالى وتكتـسب الـصدارة واحـدة بعـد الأخـرى، حتى تصل إلى مستوى تحقيق الذات لدى الفـرد الناضـج متـصدرا دوافعـه، بينما تكون المستويات السابقة على التوالى أقل تأثيرا في دافعية الفرد .

إلا أن هذا ليس صحيحا، فكثيرًا ما يحدث اختلال في هذا التنظيم الهرمى للحاجات، فقد يحدث لدى بعض الأفراد أن تنتقل الدافعية في نضجها لديهم من المستوى الأدنى إلى الأعلى دون المرور على المستوى الأوسط بينهما .

وهكذا ندرك أن هناك خللا فى هذا التصور للحاجات عند علماء النفس،

ولو أن علماء المسلمين رجعوا إلى كتاب ربهم الذى فيه الهدى كل الهدى لوجدوا فيه ضالتهم، فهذا التصور الذى وضعه ماسلو قد اقتصر على الحاجات البهيمية فقط، ولم يتعداها إلى ما هو أسمى منها لدى الإنسان، فإذا كان ماسلو يتصور أن أعلى وأسمى الحاجات هى تحقيق الذات فإن (الثور) فى الغابة أيضا يحقق ذاته حيث يصارع باقى الثيران حتى يحقق لنفسه الغلبة والفوز ويكون هو سيد القطيع ولا ينازعه فى ذلك باقى الثيران .

لقد كان تصور «ماسلو» نابعا من النظرة الدارونية للإنسان التى تعتبر الإنسان فى نشأته حيوانا (قرد) ومن هنا جاءت تصورات «ماسلو»، كما جاءت تصورات «فرويد» التى فسرت كل سلوكيات الإنسان بأنه حيوان غارق في اللذة الجنسية .

ولكن الإنسان له تكوين خاص متفرد، يزيد على مجرد التركيب العضوى الحيوى، الذي يشترك فيه مع بقية الأحياء بخاصية الروح الإلهي المودع فيه، وهي الخاصية التي تجعل من هذا الإنسان إنسانا، له حاجاته الأساسية التي تختلف وتزيد عن حاجات الحيوان الأساسية، لذلك فهناك حاجات أخرى للإنسان أسمى من الحاجات التى حددها ماسلو سابقا، حاجات تخص الإنسان وتميزه عن الحيوان وهذه الحاجات تتمثل فيما يلي :

أ - حاجة الإنسان إلى حرية التفكير والاعتقاد والاختيار والإرادة :

فالحرية هي صدى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وهي معنى الحياة، حيث يشب الإنسان من طفولته وهو يحس بأن كل ذرة من كيانه تنشدها وتهفو إليها فكما خلقت العين للبصر والأذن للسمع، وكما خلق لكل جارحة أو حاسة وظيفتها التى تعتبر امتدادا لوجودها واعترافا بعملها، كذلك خلق

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله الإنسان ليعز لا ليذل، وليكرم لا ليهون، وليفكر بعقله، ويهوى بقلبه، ويسعى بقدمه ويكدح بيده، لا يشعر وهو يباشر ذلك كله بسلطان أعلى يتحكم فى حركاته وسكناته إلا الله ﷻ.

لقد وهب الله ﷻ الإنسان الحرية ولم يجبره على شيء، وترك حرية الاختيار حتى فى العقيدة، حيث قال فى كتابه الكريم: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦ ﴾ [البقرة]، ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ ﴾ [الكهف:٢٩] .

إن الحرية في الإسلام حق فطري للإنسان يتمتع به الفرد بحكم ولادته، وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب بقوله لعمرو بن العاص معاتبا: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟» وعلى النقيض من هذا نرى الطواغيت ينتهكون هذه الحرية، فها هو الرئيس الأمريكى جورج بوش الابن يهدد كل البشرية ويقول: «من ليس معنا فهو ضدنا»، ويعلن الحرب على كل من ليس مع أمريكا .

ب – حاجة الإنسان إلى الشعور بالرضا :

فإلى جانب مستوى حرية الفكر والاعتقاد والاختيار والإرادة، فهناك مستوى أعلى من الحاجات الإنسانية يتمثل فى مستوى الرضا والذى يشعر فيه الإنسان بحاجته إلى رضا ربه عليه، وهى غاية ما بعدها غاية، هذا الرضا من الله هو أعلى وأندى من كل نعيم، وأكبر من كل متاع: ﴿ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾ [آل عمران]، ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي

جَنَّٰتِ عَدۡنٖ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة] .

هذا الرضا هو الذى يغمر النفس بالهدوء والطمأنينة والفرح الخالص العميق: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الفجر]، النفس المطمئنة إلى ربها، المطمئنة إلى طريقها، المطمئنة إلى قدر الله بها، المطمئنة في السراء والضراء، وفى البسط والقبض، وفى المنع والعطاء، المطمئنة فلا تنحرف، والمطمئنة فلا تتلجلج فى الطريق، والمطمئنة فلا ترتاع يوم الهول الرعيب .

وهذا المستوى فيه من اللذة ما ليس فى سواه من المستويات السابقة، ويتضح ذلك في قول رسول الله ﷺ : «**ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا، وبالإسلام دينا، ومحمدا رسولا** »[1]، وفى قوله : «**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار**»[2].

لذلك، فإن هذا المستوى من الحاجات هو الذى يضبط باقى الحاجات فى المستويات الأقل، فيكون لدى الإنسان الاستعداد لضبط النفس ووقوفها عند الحد السليم من مزاولة هذه الحاجات، لأن هذا المستوى هو الذي يتعلق بروح الإنسان، التى جاءت من النفحة العلوية من الله فى خلق الإنسان، لذلك فهى التى تربط القلب البشرى بالملأ الأعلى والدار الآخرة ورضوان الله، ومن ثم تعمل على تنقية الحاجات فى المستويات الأدنى من الشوائب،

(١) مسلم (٢٤/ ٥٦) .
(٢) البخاري (١٦) ، ومسلم (٤٣/ ٦٧) .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتجعلها فى الحدود المأمونة التى لا يطغى فيها جانب اللذة الحسية ونزعتها القريبة، على الروح الإنسانية وأشواقها البعيدة والاتجاه إلى الله وتقواه .

وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها ومحاولة تهذيبها، لا كبتها وقمعها، لذلك فقد ضمن الإسلام سلامة الإنسان من الصراع بين شطرى النفس البشرية، بين نوازع الشهوة واللذة الحسية، وأشواق الارتفاع والتسامى، وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال .

وبذلك لا يكون هناك خلل فى هذه المستويات، كما هو الحال في تصورات علماء النفس عن الحاجات الإنسانية الذين استخدموا عقولهم فقط فى وضع تصوراتهم دون الرجوع إلى هدى الله الذى يهدينا إلى سواء السبيل، ولذلك ندعو الله عز وجل أن يهدي علماء المسلمين في علم النفس والتربية أن يعملوا عقولهم في ضوء هدى الله ليصلوا إلى الهدى .

١٣ – الإنسان لديه استعدادات متساوية للخير والشر :

إن الإنسان لديه استعدادات متساوية للخير والشر على السواء كما اقتضت مشيئة الله له، فقد خلقه الله مزودا بقدرات كافية فيه تجعله قادرا على القيام بعمل الخير وعمل الشر على السواء: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البلد].

﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان].

﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس] .

١٤ – الإنسان لديه القدرة على التمييز بين الخير والشر :

وفي نفس الوقت الذي زود فيه الله الإنسان بالاستعداد لعمل الخير وعمل الشر على السواء، فقد أودع في نفسه خصائص القدرة على إدراك الخير والشر والهدى والضلال، والحق والباطل . كما زوده بكل وسائل الإدراك والتمييز والتدبر، وأهمها السمع والبصر والفؤاد والمنطق ... وكل الوسائل التي تسهل له الاختيار وتيسر له وظيفته في الحياة، فعن وابصة بن معبد ﷺ قال: **أتيت رسول الله ﷺ، فقال : «جئت تسأل عن البر والإثم؟» قلت: نعم، قال : استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس، وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك»**[1]، ففي هذا الحديث يتضح بجلاء أن الإنسان جبل بفطرته التي فطرها الله عليها على التمييز بين الخير والشر والحق والباطل.

١٥- الإنسان يمكن استهواؤه ووقوعه فى الخطأ :

ومن خصائص الإنسان أن فيه ضَعْفا بشريًّا حتى أنه يمكن قيادته إلى الشر والارتكاس إلى الدرك الأسفل من حطام شهواته... وفي أولها ضعفه تجاه حب البقاء، وضعفه تجاه حب الملك..ويكون في أشد حالات ضعفه وأدناها حين يبتعد عن هدى الله ويستسلم لهواه، أو يستسلم لعدوه العنيد الذي أخذ على عاتقه إغواءه، في جهد ناصب، لا يكل ولا يدع وسيلة من الوسائل، وهذا الضعف يمكن اتقاؤه بالإيمان والذكر حتى لا يكون للشيطان سلطان على المؤمن الذاكر ولا يكون لكيده الضعيف حينئذ من تأثير.

وقد اقتضت رحمة الله به-من ثم- ألا يتركه لفطرته وحدها ولا لعقله وحده فأرسل إليه الرسل وأنزل إليه الكتب السماوية للإنذار والتذكير والهداية وما

(١) الدارمي (٢٥٣٣) بإسناد ضعيف .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أعدل الله ! فإذا كانت فطرة الإنسان قد تساوت فيها نزعة الخير والشر داخله، ولكن مع وجود الشيطان يؤسس له الشر من الخارج، فكانت رحمة الله له بإرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية له بهدايته حتى تتساوى لديه أيضا عوامل الشر والخير الخارجية، وله أن يختار ويقرر بعد ذلك بإرادته مع تحمل النتائج.

١٦ – الإنسان ينسى ويتذكر :

ومن طبيعة الإنسان التى فطره الله عليها النسيان، وكان ذلك منذ النشأة الأولى للإنسان: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه]، ومما يزيد من عملية النسيان ضعف العزيمة كما يتضح ذلك من سياق الآية، ومن أشد عوامل النسيان: انهماك الإنسان في المعاصى واللهو واللعب، وانغماس الإنسان في متاع الحياة الدنيا وزينتها: ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [الأعراف].

وما كان جواب معلم الإمام الشافعى لشكواه من سوء الحفظ والنسيان السريع إلا دليلا واضحا على ذلك، حيث قال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرنى بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي

ولذلك يضع لنا رب العزة العلاج لهذه الظاهرة في الإنسان بقوله : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الذاريات] .

١٧ – الإنسان لديه غِلٌّ فى قلبه :

ومن نماذج الشر التي تكون لدى الإنسان خاصية الغل، وهي من أكثر

مصادر الشر لدى الإنسان، فقد كان الغل هو المحرك الأساسى لقتل ابن آدم لأخيه، لا لجرم ارتكبه – فما كان هناك مبرر ليحنق الأخ على أخيه، وليجيش خاطر القتل في نفسه – اللهم إلا ذلك الشعور الخبيث المنكر، شعور الغل الأعمى، الذي لا يعمر نفسا طيبة: ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [المائدة]، وما كانت الحروب العديدة – في الغالب – والتي حصدت أرواح الكثير من الأبرياء إلا نتيجة هذا الغل في القلوب، وهذه الخاصية لا يمكن نزعها من جذورها من الإنسان فى الدنيا، إلا أن الله يمن على المؤمنين فى الآخرة بنزعها من قلوبهم حتى تصفى لنعيم الجنة: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الحجر] .

فالبشر يثور بينهم في الحياة الدنيا غيظ يكظمونه بإيمانهم، وغل يغالبونه ويغلبونه ولكن سيبقى في القلب منه آثار، فالإيمان يعمل على تخفيف حدتها ويتسامى بها لتنصرف إلى جانب الحب فى الله والكره في الله، لذلك قال رسول الله ﷺ: «**لا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا**»[1]، وقال ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم : إخلاص العمل لله، والنصيحة لأولى الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من خلفهم**»[2].

١٨- جُبل الإنسان على الحياء وستر عورته :

لقد جبل الإنسان على الحياء وستر عورته، فمن كرم الله على بنى آدم أن علمهم، ويسر لهم، وشرع لهم اللباس الذي يستر العورات المكشوفة، ثم يكون زينة وجمالا لهم، بدلا من قبح العرى وشناعته، فقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ

(١) البخاري (٦٠٦٥) ، ومسلم (٢٥٥٩/ ٢٤) .
(٢) ابن ماجه (٢٣٥) وصححه الألباني .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الأعراف] .

فكلمة «أنزلنا»، أي: شرعنا لكم في التنزيل واللباس يطلق على ما يواري السوأة، وهو اللباس الداخلي، أما الرياش فيطلق على ما يستر الجسم كله ويتجمل به، وهو ظاهر الثياب.

ولقد جعل الله ستر الجسد فطرة في بنى آدم، فالفطرة السليمة تنفر من كشف سوأتها الجسدية والنفسية، وتحرص على سترها ومواراتها. وقد ظهر هذا جليا عندما شعر آدم وحواء بعد الأكل من الشجرة أن لهما سوآت تكشفت لهما بعد أن كانت مواراة عنهما، فراحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضه في بعض، ويضعانه على سوآتهما، مما يوحي بأن الحياء – من التعري وانكشاف السوأة – فطرة مركوزة في طبع الإنسان، ولا يتعرى الإنسان وينكشف إلا إذا فسدت هذه الفطرة: ﴿ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف] .

ومن هنا يستطيع المسلم أن يربط بين الحملة الضخمة الموجهة إلى الناس وأخلاقهم، والدعوة السافرة إلى العرى الجسدي- باسم الزينة والحضارة والموضة، وبين الخطة الصهيونية لتدمير إنسانيتهم والتعجيل بانحلالهم، ليسهل تعبيدهم لملك صهيون، وهذه الحملة الفاجرة الداعرة إلى العري النفسي والبدني الذي تدعو إليه أقلام وأجهزة تعمل لشياطين اليهود في كل مكان، والزينة «الإنسانية» هي زينة الستر، بينما الزينة الحيوانية هي زينة العري: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا ۗ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا

يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأعراف].

لقد كان النداء الأول تذكيرًا لبني آدم بذلك المشهد الذي عاناه أبواهم، وبنعمة إنزال اللباس الذي يستر العورة والرياش الذي يتجمل به، أما هذا النداء الثاني فهو تحذير لبني آدم عامة ألا يستسلموا للشيطان، وفيما يتخذونه لأنفسهم من مناهج وشرائع وتقاليد.

إن ستر الجسد حياءً وليس مجرد اصطلاح وعرف بيئي- كما تزعم الأبواق المسلطة على حياء الناس وعفتهم لتدمير إنسانيتهم، وفق الخطة اليهودية البشعة التي تتضمنها مقررات حكماء صهيون - إنما هو فطرة خلقها الله في الإنسان، ثم هو شريعة أنزلها الله للبشر، وأقدرهم على تنفيذها بما سخر لهم في الأرض من مقدرات وأرزاق.

والفطرة السليمة تنفر من انكشاف سوأتها الجسدية والنفسية، وتحرص على سترها ومواراتها، في حين أن العري غريزة حيوانية لا يميل الإنسان إليها إلا إذا ارتكس إلى مرتبة أدنى من مرتبة الإنسان، أما رؤية العري جمالا فهو انتكاس في الذوق البشري قطعا.

كما حرص الله على ستر الإنسان حتى في مماته، حيث أمر بسرعة دفنه (قبره) ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾ [عبس].

وقد علم الإنسان كيف يوارى سوأة بني جنسه: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [المائدة].

وقد رغب رسول الله ﷺ في ذلك وبين ثواب الاشتراك في تشييع الجنازة بقوله: «**من اتبع جنازة مسلم إيمانا واحتسابا، وكان معه حتى يصلى عليها**

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الأجر بقيراطين، كل قيراط مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفق فإنه يرجع بقيراط»[1].

١٩ – الإنسان لديه الاستعداد للاعتراف بالخطأ والندم عليه وطلب المغفرة :

ومن خصائص هذا الكائن الكريم على الرغم من أنه ينسى ويخطئ وأن فيه ضعفا يدخل منه الشيطان، وأنه لا يستقيم دائما، إلا أنه يدرك خطأه، ويعرف زلته، ويندم ويطلب العون من ربه والمغفرة ... إنه يثوب ويتوب، ولا يلح كالشيطان في المعصية ولا يكون طلبه من ربه هو العون على المعصية: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأعراف].

إنها خصيصة الإنسان التي تصله بربه وتفتح له الأبواب إليه... الاعتراف والندم والاستغفار، والشعور بالضعف والاستعانة به وطلب رحمته مع اليقين بأنه لا حول ولا قوة إلا بعون الله ورحمته وإلا كان من الخاسرين.

ومن رحمة الله به أن الله يقبل توبته ويغفر له خطيئته: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران].

كذلك علمه كيف يتوب ويعود إلى كنف الله، ويطلب العون من ربه والمغفرة: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة].

ومن رحمة الله به كذلك أن جعل باب التوبة مفتوحا له في كل لحظة، فإذا

---

(١) البخاري (٤٧).

نسي ثم تذكر، وإذا عثر ثم نهض، وإذا غوى ثم رشد ... وجد الباب مفتوحا له وقبل الله توبته، وأقال عثرته، فإذا استقام على طريقه بدل الله سيئاته حسنات، وضاعف له ما شاء، ولم يجعل خطيئته الأولى لعنة مكتوبة عليه وعلى ذريته، فليست هنالك خطيئة أبدية، وليست هنالك خطيئة موروثة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[الأنعام : ١٦٤].

دور المناهج فيما يختص بخصائص طبيعة الإنسان:

١ – دراسة التلاميذ لأوجه تكريم الله للإنسان، وأنه سيد هذه الأرض وخليفة الله فيها، وبيان كيف أن الله سخر له هذا الكون من أجله من جماد وحيوان ونبات.

٢ – دراسة التلاميذ لآيات الله في الكون وفي أنفسهم، وتعويدهم على التفكير في هذه الآيات والتمعن فيها، وربطها بوحدانية الله، لتعزيز فطرة الإنسان الإيمانية.

٣ – أن تعمل المناهج على تربية الجانبين الجسمى والروحى للتلميذ معا، مع الأخذ فى الاعتبار أن غذاء الروح يكون من نفس مصدرها وهو روح الله، لذلك فغذاؤها هو كلام الله وذكره: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [الرعد] .

ولذلك؛ فإن ما يعانيه الشباب الآن من كثرة الأمراض النفسية، ما هو إلا نتيجة عدم تغذية أرواحهم بغذائها المناسب .

٤ – تربية التلاميذ على احترام حقوق الآخرين في الإنسانية كما شرعها الله، والتعاون معهم على تحقيق سعادة البشرية وانتشار السلام والرخاء في العالم ومساعدتهم للاهتداء بهدي الله .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- أن تتضمن المناهج ما تعانيه البشرية من ظلم الطغاة وبعض الشعوب للشعوب الأخرى بحجة أفضليتها وتفوقها العقلى، وكيف عمل الإسلام والمسلمون على رفع الظلم والاستبداد الذي عانت منه البشرية قبل الإسلام على يد الفرس والرومان، ثم عاد هذا الظلم للبشرية بعد ضعف المسلمين على يد الدول الاستعمارية الغربية .

٦- دراسة التلاميذ لكيفية تحقيق خلافة الإنسان لله في الأرض، ومهمته فيها.

٧-العمل على تنمية وسائل البحث من المعرفة التي خلقها الله للتلميذ، بتدريبه على أنماط التفكير المختلفة، وحل المشكلات، والقدرة على الملاحظة والتدبر، فيجب أن تشمل المناهج على كل ما يساعد على ذلك، سواء في محتوى المنهج أو طرق التدريس والأنشطة التعليمية المختلفة.

٨ – تربية التلاميذ على الاستعانة بالله دائما في كل الأعمال، وعدم الغرور بما وهبهم الله من قدرات، وأن الإنسان لا يستطيع أن يشرع لنفسه بخلاف ما شرع الله له، لأن قدرته محدودة .

٩ - الاهتمام بتعليم الجنسين الخبرات الإنسانية المشتركة بينهما دون تمييز .

١٠ - أن تتضمن المناهج الخبرات التعليمية المفيدة لكل جنس حسب طبيعته المميزة له، وتعمل على إعداده للدور الذى خلقه الله من أجله .

١١- أن تعمل المناهج على تربية كل جنس (ذكر أو أنثى) على احترام خصائص الجنس الآخر .

١٢-مراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ في دراستهم وذلك بتنويع

الأنشطة وطرق التدريس والبرامج التعليمية بما يساير هذه الفروق، كل حسب قدراته واستعداداته وميوله، والعمل على اكتشاف هذه الفروق مبكرا وتوجيه التلاميذ كل حسب قدراته للوجهة التعليمية المناسبة له لأن في ذلك فائدة عظيمة للفرد وللمجتمع على السواء.

١٣ – أن تقوم أنشطة المنهج على إشباع حاجات التلاميذ حتى تتولد لديهم الدوافع للنشاط والاستمرار فيه، وتدريب التلاميذ على كيفية إشباع وتهذيب حاجاتهم – وليس كبتها – بالطرق المشروعة، وبيان حرية الطرق غير المشروعة ومحاربتها، والوصول بهم إلى مستوى الرضا بما شرعه الله .

١٤ – التدرج مع التلاميذ فى استخدام الحاجات كدوافع للتعلم للوصول بهم إلى مستوى الرضا، بحيث تكون كل أعمالهم في نهاية المطاف قائمة على تحقيق مستوى الرضا عند الإنسان .

١٥ – استغلال حاجات التلاميذ في تكوين المهارات والعادات والاتجاهات المفيدة .

١٦-تنمية استعدادات التلاميذ لعمل الخير ومقاومة الشر بدراسة الجوانب الأخلاقية الحميدة وبيان أهميتها للإنسان، ودراسة السيرة الطيبة لمن تتصف أخلاقهم بخلق القرآن . والعمل على أن يزاول التلاميذ هذه الأخلاقيات في أنشطتهم المختلفة وتعاملهم مع الآخرين.

١٧-تعويد التلاميذ على الشجاعة بالاعتراف بالخطأ، وأن الاعتراف بالخطأ فضيلة، والقوي هو الذي يعترف بخطئه، والمسارعة بالندم على ارتكاب الخطأ وطلب المغفرة من الله، وأن الله غفور رحيم، فنحن بشر نصيب ونخطئ، وخير الخطائين التوابون، وتعويدهم العمل على تلافي هذا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الخطأ وذلك بدراستهم لمثل هذه المواقف في سيرة الصالحين وتدريبهم على ذلك في أنشطتهم التعليمية.

١٨-تعليم التلاميذ أن الإنسان له عدو يتربص به في كل وقت وحين وهو الشيطان، وذلك ببيان طبيعة هذا العدو ودوره في غواية الإنسان، وكيفية الحرص منه وتجنب وسوسته، وذلك بدراسة ما يتعلق بذلك في القرآن والسنة والسيرة، وتدريب التلاميذ على كيفية التغلب على وسوسة الشيطان.

١٩-تنمية القيم الأخلاقية التي فطر الله التلميذ عليها، والحفاظ على الهيئة التي خلقه عليها لأنها هي أحسن صورة للإنسان كرمه الله بها، والحفاظ على هذه الكرامة، بستر عورته، وعدم إفساد هذه الفطرة بتعليم التلاميذ كيفية مواجهة وسائل الإعلام المغرضة التي تعمل على النيل من قيم وأخلاق هذه الأمة لتحطيمها.

٢٠-الاهتمام في تربية التلميذ بكل جوانب حياته، جسمه، وعقله، ووجدانه، لتشتمل هذه التربية الجوانب : الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية والنفسية، والجنسية، والاجتماعية . فقد رأينا في التحليل السابق كيف أن الله ﷻ قد أولى كل هذه الجوانب في تربيته لآدم.

الفصل الرابع

طبيعة المجتمع

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الرابع : طبيعة المجتمع

إن غاية التربية هي إعداد الفرد الإعداد الشامل المتكامل الذي يكفل له التفاعل والتكيف مع المجتمع الذي يعيش فيه بما يحقق خلافة الإنسان لله في الأرض على مراد الله فيعمرها بما يحقق له السعادة في الدارين الدنيا والآخرة. وهذا لن يتأتى إلا إذا كان هناك تعاون بين الإنسان وأخيه الإنسان الذي يؤمن بالله ويعمل لله، وهذا التعاون هو الذي يشكل في مجموعه نسيج الأمة . فالفرد هو جزء من نسيج الأمة وبقاؤه من بقائها، والتربية تعمل على تحقيق التوازن بين أهداف الفرد وأهداف الأمة من أجل تشكيل هذا النسيج وتقويته: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران].

فلو تأملنا هذه الآيات الكريمة لوجدنا أن الله ﷻ يقول: «أمة»، بما يعنى الوحدة، ثم يحذر من الفرقة والاختلاف، مما يؤكد ضرورة تشكيل الأمة وتكوينها وتقويتها وترابطها في نسيج واحد، على أن يكون على منهج الله ومراده، فالاعتصام بحبل الله هو النجاة للجميع.

ولكي تتحقق للأمة تماسكها وترابطها ووحدتها وجب تحديد العلاقات بين عناصر الأمة على اختلاف أنواعها بحيث يقوم كل عنصر في الأمة بأداء ما عليه من واجبات نحو باقي عناصر الأمة كما يجب على باقي عناصر الأمة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إعطاءه حقوقه، فلكل حقوقه وعليه واجباته، فالأمة نسيج اجتماعي موثق العرى، متشابك في علاقاته، يؤثر كل فى الآخر، فهي منظومة من العناصر بينها هذا النسيج من العلاقات، وكلما كان هذا النسيج قويا متينا كانت الأمة على نفس الدرجة من القوة والوحدة والمتانة، والشكل التالي يضع تصورًا لهذه المنظومة الاجتماعية.

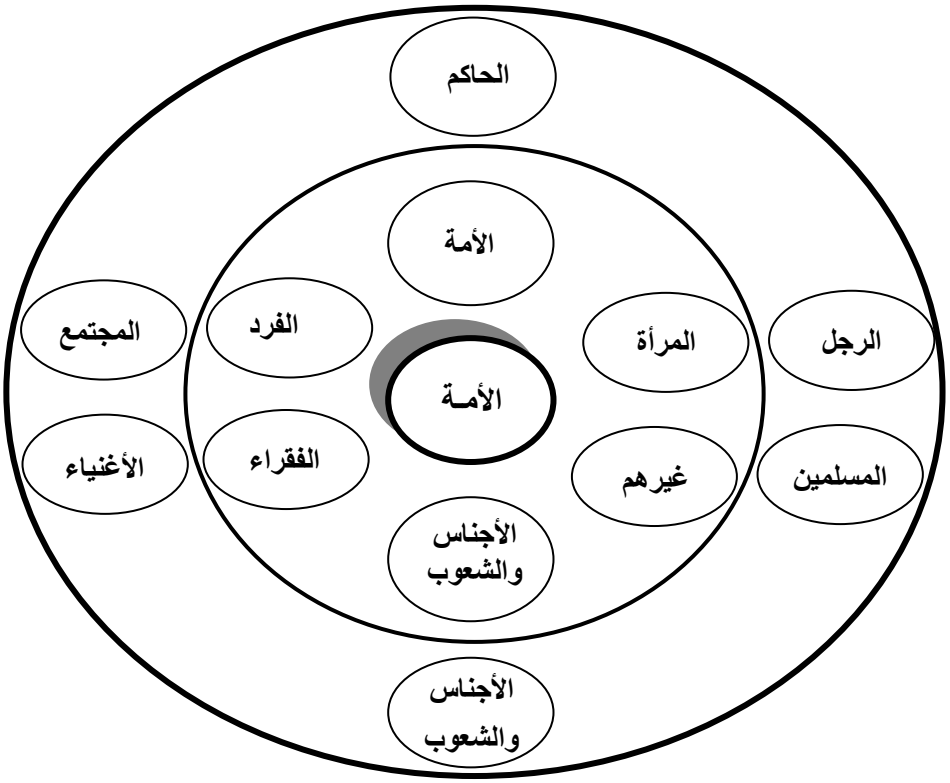

شكل(٤)

يوضح منظومة نسيج الأمة في علاقاتها الاجتماعية

يتضح من هذا الشكل مدى التقابل بين العناصر المختلفة في العلاقات الاجتماعية، كما يوضح أن كل هذه العلاقات تشكل نسيج الأمة في وحدتها

وترابطها، فالكل يدور في مدار واحد في إطار هذه الأمة حيث تمتزج كل العناصر في دورانها عندما يقوم كل بواجبه ويأخذ حقوقه.

وسوف يتم توضيح نسيج العلاقات بين هذه العناصر خلال الصفحات التالية في هذا الفصل - إن شاء الله.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أولا: العلاقة بين الحاكم والأمة

١- مسئوليات الحاكم تجاه الأمة:

أ - الحكم بين الناس (بشرع الله)

لقد ورد الأمر بالعدل صريحا واضحا في القرآن الكريم، فحثت عليه الآيات الكثيرة وجعله الله غاية الحكم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء].

﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦﴾ [ص].

وهذا خطاب من الله عز وجل إلى ولاة أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من ولوا أمره: مغنمهم ومغرمهم، وما ائتمنوا عليه من أمورهم، بالعدل بينهم في القضية والقسم بينهم بالسوية. وأن يكون هذا بحكم الله وليس بالقوانين الوضعية التي تتبع الهوى البشري، لأن اتباع هذه القوانين ضلال عن سبيل الله، أي عن شرائعه التي شرعها وأوحى بها.

وقد حثنا القرآن الكريم على العدل حتى مع الأعداء . وقد جاء النص على ذلك قاطعا في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ٨﴾[المائدة].

وهذا يدل على عظمة الإسلام. وقد توعد الله عز وجل الظالمين بأشد العقاب، فيقول: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ

تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [إبراهيم].

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [القصص] .

وها نحن نسمع ونرى نهاية الظالمين أمثال فرعون وجنوده... ولم يقتصر العذاب فقط على فرعون بل شمل أيضا جنوده وأعوانه، ونهى الإسلام عن مجرد الركون إلى الظالمين، فحُكِيَ أن أحد الخياطين سأل أحد العلماء فقال: أنا أخيط الثياب للظالمين أفأكون من الذين ركنوا إليهم ؟ قال له: أنت منهم والذي ناولك الإبرة والخيط.

ومن الأحاديث الشريفة التي تدعو إلى العدل وتبين مصير الظلمة قول رسول الله ﷺ :«**لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت، وإذا حكمت عدلت، وإذا استرحمت رحمت**»[1] وقوله: «**إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر**»[2].

ونخلص من هذا بأن العدل «بصفة عامة» هو تنفيذ حكم الله، أي: أن يحكم الناس وفقا لما جاءت به الشرائع السماوية الحقة . كما أوصى بها الله إلى أنبيائه ورسله، وإذا كانت الشريعة الإسلامية جماع هذه الشرائع وتكملة لها فإن العمل بها هو- إذن- كما قال علماء الإسلام : تحقيق العدل الذي أمر الله به وقد قال ﷻ ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) الطبراني في المعجم الأوسط (٧٩٥) بإسناد ضعيف.
(٢) الترمذى (١٣٧٩) وحسنه اللباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [المائدة ٤٤-٤٧].

إن العدل ميزان الله. الذي وضعه للخلق، ونصبه للحق.

ب – أن يطبق القانون على الجميع:

من العدل الذي يحث عليه الإسلام المساواة أمام القانون ويتضح لنا ذلك جليًا في حديث رسول الله ﷺ بقوله: «**إنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**»[1]. كما تبين لنا هذا في خطبة أمير المؤمنين أبي بكر- رضى الله عنه وأرضاه- والتي ألقاها عقب بيعته، فقال: «ألا وإن أضعفكم عندي القوى حتى آخذ الحق منه، وأقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له» كما عبر عن ذلك أيضا الخليفة الثاني أمير المؤمنين عمر - رضى الله عنه وأرضاه - في كتابه الذي بعث به إلى موسى الأشعري حين ولاه القضاء، فقال له: «آس بين الناس في وجهك وعدلك، ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك». يا لهذا الدين الإسلامي من عظمة وإجلال حين يُطبق فى أرض الواقع كما طبقه هؤلاء العظام عبر تاريخ الأمة الإسلامية!

حـ - احترام الملكية الخاصة للأفراد وحقوقهم المالية:

هو عدل الحاكم أو ولى الأمر فيما يتعلق بما للناس من حقوق في أموالهم، أو حقوق مترتبة على أعمالهم، وهو الذي يؤدى إلى أن تشعر الرعية بالاطمئنان . ويحفزهم على الإقبال على العمل، والجد فيه، فينتج عن ذلك نماء العمران

(١) البخاري (٣٤٧٥)، ومسلم (١٦٨٨ / ٨).

واتساعه زراعيا وصناعيا واجتماعيا .. وتكثر الأموال والخيرات، مما يؤدي إلى تقوية الدولة وبقاء الحكم واستمراره . وبالعكس تكون عواقب الاعتداء على أموال الناس وحقوقهم، أو غمطهم إياها هو إحجام الناس عن مزاولة الأعمال وركود النشاط، ويؤدي إلى إغلاق المصانع وهجر الأرض الزراعية خوفا من نهب الأموال واغتصابها فيتسبب ذلك في الكساد الاقتصادي، فيتدهور العمران مما يؤدي إلى ضعف الدولة أو زوالها.

ومما كتبه ابن خلدون في هذا المضمار تحت عنوان «الظلم مؤذن بخراب العمران» كتب يقول: «لا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه من غير عوض ولا سبب، كما هو المشهور، بل الظلم أعم من ذلك، وكل من أخذ ملك أحد أو غصبه في عمله، أو طالبه بغير حق أو فرض عليه حقا لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، فجباة الأموال بغير حقها ظلمة، والمنتهبون لها ظلمة والمانعون لحقوق الناس ظلمة . ووبال ذلك كله عائد على الدولة بخراب العمران» ثم أردف قائلا: «ومن أشد الظلامات وأعظمها في إفساد العمران تكليف الأعمال وتسخير الرعايا بغير حق، وذلك أن الأعمال من قبيل المتحولات» وقال: «وأعظم من ذلك في الظلم وإفساد العمران والدولة: التسلط على أموال الناس بشراء ما بين أيديهم بأبخس الأثمان، ثم فرض البضائع عليهم بأرفع الأثمان على وجه الغصب والإكراه في البيع والشراء».

وكلنا يعرف المقولة التي قالها الهرمزان مبعوث ملك فارس إلى عمر - رضى الله عنه وأرضاه - عندما وجد عمر نائما على التراب بدون حرس(ملكي أو جمهوري) فقال : «عدلت فأمنت فنمت ياعمر»، ياله من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أمن وأمان للحاكم وللمحكومين في تطبيق العدل على واقع الأرض بشرع الله.

د- تطبيق الشورى:

إن كيان الجماعة وحقوقها ومسؤوليتها مستمد من تضامن مجموع الأفراد الذين ينتمون إليها، وإن رأيها هو رأى مجموع أفرادها، وفكرها هو فكرهم، وعقلها هو مجموع عقولهم، وإرادتها الجماعية ليست إلا إرادة مجموع أفرادها – أو المكلفين منهم – وهذه الإرادة يعبر عنها قرار يتخذونه؛ بناء على تشاور وحوار يدور بينهم، ويتمتع فيه كل مكلف منهم بحرية اختياره وحرية التعبير عن رأيه ومناقشة الآراء الأخرى . إن مبدأ الشورى يعني أن كل قرار ينسب للجماعة يجب أن يكون تعبيرا عن إرادة جمهور الجماعة، أو مجموع أفرادها بشرط أن يتمتع الجميع بحرية كاملة في المعارضة والمناقشة.

إن الجماعة ليست كائنا منفصلا عن أفرادها، فكل فرد فيها هو جزء منها وانتماؤه لها يعطيه حقا فطريا وشرعيا في أن تعطي له الفرصة للمشاركة بحرية كاملة في التشاور مع باقي أفراد الجماعة، وتقديم رأيه ومناقشة آراء الآخرين ومعارضتها إذا رأى ذلك، على أن يلتزم في النهاية بقرار الجماعة الذي يعبر عنه جمهورها (بالأغلبية).

هذا الالتزام يجعل الجماعة هي مصدر سلطات الحكم، فهي التي تمنح الولايات وتوزعها، وتضع نظامها وتختار من يتولون السلطة فيها وتحاسبهم، كما أن حريتها تعني حرية أفرادها ؛ لذلك فإن القرارات التي تصدر عنها يجب أن يشارك فيها الأفراد المكلفون على قدم المساواة في التشاور الحر، فلا يعتبر

القرار صادرا من الجماعة بصورة صحيحة إذا حرم أفرادها أو طائفة من المكلفين الراشدين منهم من الحق في الشورى، ومن باب أولى إذا حرمت الأغلبية نفسها أو الجمهور أو الجماعة كلها من هذا الحق.

إن ممارسة الفرد لحقه في التشاور والشورى الحرة تعني اشتراكه في القرارات المتعلقة بنظم الجماعة كلها، سواء أكانت نظما متعلقة بشؤونها الاجتماعية أم السياسية التنظيمية أم المالية، ولذلك فإن حق الفرد في المشورة والشورى الحرة يتسع ليكون شاملا لجميع شؤون الجماعة ومؤسساتها ونظمها وأموالها، وليس خاصا بالشؤون السياسية أو شؤون الحكم كما يظن بعضهم، إن حق الفرد في المشورة والشورى الحرة هو حقه في حريته وحقوقه الإنسانية التي يستمدها من فطرته الآدمية وشريعة الله؛ لأنها شريعة الفطرة منذ أن كرم الله آدم وذريته بالعقل وحرية الاختيار.

والشورى بالمعنى العام في شريعتنا مبدأ قرآنى، وأصل عام شامل لجميع شؤون المجتمع، وتتفرع عنه قواعد وضوابط وأحكام متنوعة، تقيم لنا نظما اجتماعية وسياسية واقتصادية متكاملة ترسم للمجتمع منهاج التضامن والتكامل والمشاركة في الفكر والرأي والمال، إنها ليست مجرد مبدأ دستوري بل هي منهاج شامل وشريعة متكاملة . وسنرى في دراستنا للشورى أن شريعتنا يمكن أن تسمى شريعة الشورى بقدر ما تسمى شريعة الفطرة وشريعة السماء، إنها شريعة إلهية من حيث مصادرها السماوية ؛ كما أنها تعتمد على مصادر اجتهادية هي الإجماع والاجتهاد، وكلاهما يفتح الباب للعقل والفكر في استنباط أحكامها ويمهد للأحكام سبيل النمو والتنوع والتطور في نطاق الفقه والعلم اللذين يواجهان تغيرات ظروف الزمان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والمكان، وهذان المصدران – الإجماع والاجتهاد – يتجددان من خلال قناة الشورى والتشاور العلمي والفكري.

إن وصف شريعتنا بأنها شريعة الفطرة يعني أنها شريعة الشورى التي لا تقتصر على حق الفرد في المشاركة في القرار الملزم الصادر عن الجماعة، ولكن يوجد قبلها في الإسلام مبدأ المشورة الاختيارية بينهم أو التشاور واستشارة أهل الخبرة وتبادل المشورة والنصيحة والثقة ؛ لأن ديننا يندب الجميع إلى الاستشارة والتشاور والتناصح قبل إصدار أي قرار من الفرد أو الجماعة، كما يندب صاحب الرأي لتقديم المشورة أو النصيحة ولو لم تطلب منه ؛ قياما بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فالمشورة والاستشارة كلاهما حق للفرد وللجماعة أو ممثليها كذلك، بل هما واجب ديني مندوب له الجميع لتدريب الأفراد والجماعات على تبادل الرأي والاستماع إلى الآراء المختلفة ومناقشتها والاختيار بينها، بحرية كاملة واحترام متبادل هما أساس التضامن الإنساني.

إن شريعتنا بتقريرها مبدأ الشورى إنما تخاطب الأمة والجماعة كما تخاطب الأفراد، وإذا كان تمتع الفرد بالعقل وحرية الاختيار هو أساس رشده، وأساس مخاطبته بأحكام الشريعة وتكليفه بالالتزام بها، فإن الجماعة تكون جديرة بهذا الرشد والتكليف لكونها «مجموعة أفراد عقلاء راشدين» يتمتعون بحرية الفكر والاختيار، ويكون حقها في حرية التصرف في شؤونها نتيجة حتمية لما يتمتع به أفرادها من حق الاختيار وحرية التصرف في شؤونهم **إن** حق الجماعة في الاختيار وتحمل المسئولية عن قرارتها في شئونها العامة وحريتها في ذلك مرتبط بحق الفرد في حريته الذي هو أساس التضامن الاجتماعي، وينبع منه مبدأ الشورى الجماعية الملزمة ؛ كما أنه أساس تبادل

المشورة والاستشارة الاختيارية والنصح فيما بينهم .

وقبل أن نخوض في مفهوم الشورى ووظيفتها في النظام الإسلامي، يجب أن نحدد بعض المصطلحات حتى يتضح لنا الأمر ولا نخلط بعض المفاهيم ببعضها.

الشورى : تقليب الآراء المختلفة واختبارها للتوصل إلى أفضلها والعمل به.

وهى شرعا : البحث عن الحق والصواب من خلال جهد بشرى ملتزم بمنهج الله يبتغي تحقيق التقوى بهذه الممارسة.

وعلى ذلك فالشورى: هي تداول وتقليب الآراء بين مجموعة معينة في موضوع معين للوصول إلى رأى يتم الاجتماع عليه أو يحوز الأغلبية ويصبح ملزما للجميع.

الاستشارة : تكون في أمور تخص الفرد أو أمر هو مسؤول عن تنفيذه، ويطلبها صاحب الحاجة بأن يسأل الآخرين ممن يثق بهم في دينهم وعلمهم وتقواهم لله، وهي ليست ملزمة، فلصاحب الحاجة أن يراجع وأن يوازن بين الآراء وأن يقرر.

المشورة: هي بمعني النصيحة ويتطوع الفرد بها دون سؤال أو طلب، وقد تكون من الجندي للقائد مثل مشورة الحباب يوم بدر لرسول الله ﷺ، وقد تكون من فرد لآخر، وقد تكون من القائد للجندي عند تكليفه بأمر ما حيث يتابعه ويقدم له المشورة من واقع خبرته لتعينه على الأداء.

مشروعية الشورى :

إن في قول الله تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الشورى]، وتسمية السورة بسورة الشورى ما يؤكد على منزلة الشورى فى الإسلام، والتعبير القرآنى ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ يجعل أمر المسلمين كله شورى، ويصبغ حياتهم كلها بهذه الصبغة وهو نص مكي كان قبل قيام الدولة الإسلامية فهذا الطابع إذن أعم وأشمل من الدولة في حياة المسلمين، إنه طابع الجماعة الإسلامية في كل حالاتها ولو كانت الدولة بمعناها الخاص لم تقم فيها بعد.

والواقع أن الدولة في الإسلام ليست سوى إفراز طبيعي للجماعة وخصائصها الذاتية، والجماعة تتضمن الدولة وتنهض وإياها بتحقيق المنهج الإسلامي وهيمنته على الحياة الفردية والجماعية.

ومن ثم كان طابع الشورى في الجماعة مبكرا وكان مدلوله أوسع وأعمق من محيط الدولة وشؤون الحكم فيها، إنه طابع ذاتي للحياة الإسلامية وسمة مميزة للجماعة المختارة لإدارة البشرية.

وفي غزوة أحد يقول الله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

فبهذا النص الجازم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ﴾ يقرر الإسلام هذا المبدأ في نظام الحكم حتى ومحمد رسول الله ﷺ هو الذي يتولاه، وهو نص قاطع لا يدع للأمة المسلمة شكا في أن الشورى مبدأ أساسي لا يقوم نظام الإسلام على أساس سواه.

فقد جاء هذا النص عقب وقوع نتائج للشورى تبدو في ظاهرها خطيرة مريرة، فقد كان من جرائها ظاهريا وقوع خلل في وحدة الصف المسلم.

اختلفت الآراء فرأت مجموعة أن يبقى المسلمون في المدينة مجتمعين بها حتى إذا هاجمهم العدو قاتلوه على أفواه الأزقة، وتحمست مجموعة أخرى فرأت الخروج للقاء المشركين، وكان من جراء هذا الاختلاف ذلك الخلل في وحدة الصف، إذ عاد عبد الله بن أبى ابن سلول بثلث الجيش والعدو قادم على الأبواب، وهو حدث ضخم وخلل مخيف، كذلك بدا أن الخطة التي نفذت لم تكن في ظاهرها أسلم الخطط من الناحية العسكرية، إذ أنها كانت مخالفة للسوابق في الدفاع عن المدينة - كما قال عبد الله بن أبى- وقد اتبع المسلمون عكسها في غزوة الأحزاب التالية، فبقوا في المدينة وأقاموا الخندق ولم يخرجوا للقاء العدو، منتفعين بالدرس الذي تلقوه في أحد، ولم يكن رسول الله ﷺ يجهل النتائج الخطيرة التي تنتظر الصف المسلم من جراء الخروج.

فقد كان لديه الإرهاص من رؤياه الصادقة التي رآها والتي يعرف مدى صدقها، وقد تأولها قتيلا من أهل بيته وقتلى من صحابته، تأول المدينة درعا حصينة ... وكان من حقه أن يلغي ما استقر عليه نتيجة الشورى .. ولكنه أمضاها وهو يدرك ما وراءها من آلام وخسائر وتضحيات؛ لأن إقرار المبدأ وتعليم الجماعة وتربية الأمة أكبر من الخسائر الوقتية.

ولقد كان من حق الإدارة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، أمام ما أحدثته من انقسام في الصفوف في أحرج الظروف وأمام النتائج المريرة التي انتهت إليها المعركة، لكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ويعدها لإدارة البشرية، وكان الله يعلم أن خير وسيلة لتربية الأمة وإعدادها للإدارة الرشيدة أن تربى بالشورى وأن تدرب على حمل التبعة، وأن تخطئ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

-مهما يكن الخطأ جسيما وذا نتائج مريرة - لتعرف كيف تصحح خطأها وكيف تتحمل تبعات رأيها وتصرفها، فهي لا تتعلم الصواب إلا إذا زاولت الخطأ، والخسائر لا تهم إذا كانت الحصيلة هي إنشاء الأمة المدركة المقدرة للتبعة.

واختصار الأخطاء والقدرات والخسائر في حياة الأمة ليس فيه شيء من الكسب لها، إذا كانت نتيجته أن تظل هذه الأمة قاصرة كالطفل تحت الوصاية.

إنها في هذه الحالة تتقى خسائر مادية، وتحقق مكاسب مادية، ولكنها تخسر نفسها، وتخسر وجودها، وتخسر تربيتها، وتخسر تدريبها على الحياة الواقعية، كالطفل الذي يمنع مزاولة المشي- مثلا - لتوفير العثرات والخبطات أو توفير الحذاء.

كان الإسلام ينشئ أمة ويربيها ويعدها للإدارة الرشيدة فلم يكن بُدٌّ أن يحقق لهذه الأمة رشدها، ويرفع الوصاية عنها في حركات حياتها العملية الواقعية كي تتدرب عليها في حياة الرسول ﷺ وبإشرافه.

ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى ويمنع تدريب الأمة عليها تدريبا عمليا واقعيا في أخطر الشؤون كمعركة أحد التي قد تقرر مصير الأمة الإسلامية نهائيا، وهي أمة ناشئة تحيط بها العداوات والأخطار من كل جانب، ويحل للإدارة أن تستقل بالأمر وله كل هذه الخطورة، لكان وجود محمد ﷺ ومعه الوحي من الله سبحانه وتعالى كافيا لحرمان الجماعة المسلمة يومها من حق الشورى وبخاصة على ضوء النتائج المريرة التي صاحبتها في ظل الملابسات الخطيرة لنشأة الأمة المسلمة، ولكن وجود

محمد رسول الله ﷺ ومعه الوحي الإلهي ووقوع تلك الأحداث ووجود تلك الملابسات لم يلغ هذا الحق؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم أنه لا بد من مزاولته في أخطر الشؤون ومهما تكن النتائج، ومهما تكن الخسائر، ومهما يكن انقسام الصف، ومهما تكن التضحيات المريرة، ومهما تكن المخاطر المحيطة، لأن هذه كلها جزئيات لا تقوم أمام إنشاء الأمة الراشدة المدربة بالفعل على الحياة المدركة لتبعات الرأي والعمل، الواعية لنتائج الرأي والعمل، ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات: ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ﴾ [آل عمران : ١٥٩].

وعدا ما جاء في الأمر بالشورى بعد كل ما حدث في غزوة أحد، نجد كثيرا من المواقف التي استشار فيها رسول الله أصحابه - وهى أكثر من أن تحصى الآن - ونذكر منها على سبيل المثال:

أ - استشارة رسول الله ﷺ الصحابة في قبول فداء أسرى بدر.

ب- شاور رسول الله ﷺ السعدين في التصالح مع غطفان نظير جزء من ثمار المدينة في غزوة الخندق.

جـ- شاور رسول الله ﷺ الجيش في توزيع غنائم هوازن بعد حنين، وقد جاء وفد هوازن يطلب المن منه، فطرح الأمر للخيار على المقاتلين وبدأ بنفسه، وكذلك اقتدى به المهاجرون، ثم الأنصار، ورفض الأقرع بن جابس من بنى تميم وكذلك العباد بن مرداس من بنى سليم فقال رسول الله ﷺ : «إنا لا ندرى من أذن منكم ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم» فرجع الناس، فكلمهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ فأخبروه أن قد طيبوا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأذنوا[١].

د- شاور رسول الله ﷺ في تحديد كيفية الإعلان عن الصلاة .

وهو ﷺ يكون بهذا قد شاور في أمور الحرب والاتفاقيات والغنائم والأمور الاجتماعية والسياسية، وهذه هي الأمور الأساسية للدولة الإسلامية.

الشورى خطا أساسيا من أركان المجتمع المسلم في عهد الخلفاء الراشدين، ومن نماذج ذلك :

أ - شاور أبو بكر الصديق في مسألة ميراث الجدة، وعندما أعلن المغيرة ابن شُعبة أنه سمع فيها حكما من رسول الله، وشهد معه آخر، أخذ أبو بكر بالنص.

ب- عندما تم تحديد راتب لأبي بكر بناء على اقتراح بعض الصحابة، عرض الأمر على الصحابة وأهل المسجد فأقروه وأقروا المبلغ (ثلاثة دراهم في اليوم الواحد).

جـ- عندما هَمَّ عمر بن الخطاب بقيادة جيش المسلمين إلى فارس وعرض الأمر للشورى اتجه الرأي الغالب إلى تولية سعد بن أبي وقاص.

د- في قضية تقسيم أرض السواد بالعراق أو حبسها على الخراج، وكان رأي غالب المهاجرين حبسها على الخراج، فلما استشار الأنصار كان رأي أكثرهم حبسها على الخراج، وقد نزل عمر على رأي الأغلبية وهو حبسها على الخراج.

هـ- في موضوع المرأة الفارسية المحصنة التي زنت وكانت تتحدث عن

---

(١) البخاري (٢٣٠٧).

هذا كأنه لا شيء، حيث إنها لا تعلم أن لهذا عقوبة، فعرض عمر ﷺ الأمر للشورى، فرأى أغلب الصحابة أن عليها الرجم، أما سيدنا عثمان فأجاب بأنها لا تعلم التحريم ولا العقوبة فتعزر ولا ترجم، وكان رأيه مستندا إلى حكم شرعي بأنه لا عقوبة على من جهل الحد، فكان الحكم الشرعي ضابطا للشورى التزامًا به.

و- روي أن عمر بن عبد العزيز كون مجلسا للشورى من٧٧ رجلا من الفقهاء والعلماء والقضاء فلا يَبْرمُ أمرا دون مشورتهم .

أهمية الشورى:

١- تحقيق صفة من صفات المؤمنين: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾.

٢- الالتزام بواجب إسلامي: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾، فالعمل بالشورى عبادة لله ويكون عليها الثواب .

٣- تحقيق المنهج الإسلامي وهيمنته على الحياة الفردية والجماعية.

٤- تعليم الجماعة، وتربية الأمة، وإعدادها لإدارة البشرية إدارة راشدة وتحمل المسؤولية.

٥- تجنب التسلط والفردية في اتخاذ القرارات المهمة التي لها تأثيرها على المجتمع.

٦- اطمئنان الجميع لسلامة طريقة اتخاذ القرار يقوي الثقة في الإدارة وينمي الولاء للجماعة.

٧- تحقيق وحدة الأمة وتماسكها وترابطها لاشتراك الجميع في اتخاذ القرارات وتنفيذها عن اقتناع وتحمل المسؤولية عن نتائج ذلك .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كيفية إجراء الشورى :

اكتفت الشريعة بتقرير الشورى كمبدأ عام، وتركت لأولياء الأمور في الجماعة أن يضعوا معظم القواعد اللازمة لتنفيذه، لأن هذه القواعد تختلف تبعا لاختلاف الأمكنة والجماعات والأوقات، فلأولياء الأمور – مثلا – أن يعرفوا رأي الشعب عن طريق رؤساء العشائر، أو عن طريق ممثلي الطوائف، أو يأخذوا رأي الأفراد الذين تتوافر فيهم صفات معينة إما بطريق التصويت المباشر وإما بطريق التصويت غير المباشر، ولأولياء الأمور أن يسلكوا أي سبيل آخر يرون أنه أفضل من غيره في تعرف رأي الجماعة، بشرط ألا يكون في ذلك كله ضرر ولا ضرار بصالح الأفراد أو الجماعة أو النظام العام.

أما القواعد الأساسية الخاصة بتطبيق مبدأ الشورى وتنفيذه – وهي قليلة–فقد بينت الشريعة أحكامها ولم تتركها لأولياء الأمور، وهذه حكمها حكم مبدأ الشورى لا تقبل التعديل ولا التبديل لأنها قواعد جاءت بها نصوص خاصة، والقاعدة أن ما نُصَّ عليه لا يعدل ولا يبدل.

ومن هذه القواعد الأساسية التي توجب الشريعة اتباعها في تطبيق مبدأ الشورى وتنفيذه: أن تكون الأقلية التي لم يؤخذ برأيها أول من يسارع إلى تنفيذ رأى الأغلبية، وأن تنفذه بإخلاص باعتباره الرأي الواجب الاتباع، وأن تدافع عنه كما تدافع عنه الأغلبية، وليس للأقلية أن تناقش رأيا اجتاز دور المناقشة، أو تشكك في رأي وضع موضع التنفيذ، وتلك هي سنة الرسول التي سنها للناس، والتي يجب على الناس اتباعها طبقا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾﴾ [الحشر].

ويستدل على ذلك بما حدث في غزوة أحد من شورى، وكان رأي الأغلبية

الخروج للقاء العدو خارج المدينة، وألحوا في ذلك، فكان رسول الله أول من وضع رأي الأكثرية موضع التنفيذ، إذ نهض من المجلس، فدخل بيته ولبس لأمته، وخرج عليهم ليقود الأقلية والأكثرية إلى لقاء العدو خارج المدينة، وقد سارع الرسول بتنفيذ رأي الأغلبية بالرغم من مخالفته لرأيه الخاص الذي أظهرت الحوادث فيما بعد أنه كان الرأي الأحق بالاتباع.

إن مهمة الشورى تقليب أوجه الرأي، واختيار اتجاه من الاتجاهات المعروضة، فإذا انتهى الأمر إلى هذا الحد، انتهى دور الشورى وجاء دور التنفيذ... التنفيذ في عزم وحسم، ثم التوكل على الله حتى يصل الأمر بقدر الله، ويدعه لمشيئته تصوغ العواقب كما تشاء .وكما ألقى النبي ﷺ درسه النبوي الرباني، وهو يعلم الأمة الشورى، ويعلمها إبداء الرأي، واحتمال تبعته بتنفيذه، في أخطر الشؤون وأكبرها ... كذلك ألقى عليها درسه الثاني في المضي بعد الشورى، وفي التوكل على الله، وإسلام النفس لقدره – على علم بمجراه واتجاهه – فأمضى الأمر في الخروج.

شروط يجب توافرها فيمن يمارس الشورى:

١- إيمان صادق(الشورى ممارسة إيمانية جاءت مرتبطة بالصلاة والاستجابة لله).

٢- علم منهج الله.

٣- العلم المحيط بالموضوع الذي تدور حوله الممارسة.

٤- وضوح الهدف من الشورى، إنه البحث عن الحق والصواب، من خلال جهد بشري مؤمن ملتزم بمنهاج الله، فهو تحرى الحق والصواب وليس بالضرورة الوصول إليه، فالهدف ليس مجرد صواب القرار وإنما

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تحقيق البركة وأداء العبادة، وأن يكون أقرب التقوى.

٥- أن يفهم أنه يمكن أن يكون الأصوب الرأي الذي لم تره الأغلبية، فليس له ولا لغيره أن يعترض على النتيجة التي حدثت نتيجة الشورى، وأن يكونوا جميعا على استعداد لاتخاذ قرار آخر إذا ما تكرر الموقف، وأيضا بإعمال مبدأ الشورى.

٦- أن يعلم أن مجال الشورى يمكن أن يضيق أو يتسع حسب الموضوعات المعروضة لأخذ الشورى عليها والظروف والبيئة المحيطة بالجماعة.

بعض الأمور المتعلقة بإجراء الشورى:

١- في أي شيء تجرى الشورى؟

تكون الشورى في أمور الدنيا والدين التي لا وحي فيها، وموضوعها ونتيجتها دائما محكومة برد الأمر لله وللرسول، أي بمنهج الإسلام، فليس هناك قرار يخالف منهج الله.

٢- هل يعين أهل الشورى أم يختارون ؟

كلا الأمرين جائز ومتروك للمسؤول تحديدهما وفقا لمعرفته بالناس والظروف والمكان ... وإنما يشترط في كل الحالات أن يكونوا مستوفين للشروط السابق ذكرها فيمن يمارس الشورى.

٣- هل يأتي المسؤولون بالشورى أم بالتعيين؟

المسؤول العام (الإمام أو الخليفة) لا بد أن يُبَايَع، ومعنى ذلك أن يكون بالاختيار.

المسؤولون الفرعيون يجوز فيهم الأمران، وفقا للظروف ومعرفة المسؤول العام بالأفراد وبمدى صلاحيتهم للمهمة المرشحين لها.

٢ - مسئوليات الأمة تجاه الحاكم:

أ- الطاعة :

إن الحاكم العادل الذي ينفذ أحكام الشريعة، ويلتزم بها في أعماله وتصرفاته، ويحافظ على أمانته وعهده مع الله ومع أمته، والذي يلتزم بمسؤولياته تجاه الأمة كما وضحنا من قبل، يكون قد أدى حق الله تعالى فيما لهم وعليهم، ووجب له عليهم الطاعة ما لم يغير حاله . والخروج على مثل هذا الإمام يعتبر (بغيا)؛ لأن الباغي يريد أن يفرق الجماعة ويشق عصا الوحدة، فهو خطر على المجتمع والدولة.

إذن، فطاعة الإمام العادل الذي توافرت فيه الشروط السابقة واجبة . قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾ [النساء] .

والجمع في الآية بين الله والرسول وأولى الأمر معناه: بيان طبيعة هذه الطاعة وحدودها، فالطاعة لولى الأمر مستمدة من طاعة الله ورسوله، لأن ولى الأمر في الإسلام لا يطاع لذاته، وإنما يطاع لإذعانه هو لسلطان الله واعترافه له بالحاكمية، ثم لقيامه على شريعة الله ورسوله.ومن اعترافه بحاكميه الله وحده، ثم تنفيذه لهذه الشريعة يستمد حق الطاعة، فإذا انحرف عن هذه أو تلك سقطت طاعته ولم يجب لأمره النفاذ.

كما يحثنا رسول الله ﷺ على طاعة أولى الأمر بقوله: «**اسمعوا وأطيعوا -وإن أُمِّرَ عليكم عبدٌ حبشي - ما أقام فيكم كتاب الله**»[1] فعلى المرء المسلم

(١) الطبرانى في المعجم الكبير (٣٧٧)، وأحله في البخاري (٧١٤٢).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة، فطاعة الحاكم مشروطة بالسير على المنهج وإقامة العدل.

ب- نصرة الحاكم:

نصرة الحاكم تكون بحب إجماع الأمة عليه، وكراهية افتراق الأمة عليه، والبغض لمن رأى الخروج عليه وحب إعزازه في طاعة الله عز وجل، ومعاونته على الحق ومجانبة الوثوب عليه، والدعاء له بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك .

ولا تتوقف نصرة الحاكم على أعمال القلب بحبه وكره من يخرج عليه، بل تتعدى ذلك بأعمال اللسان بالدعاء له وشجب آراء المغرضين والخارجين عن طاعته، ثم تتعدى ذلك أيضا إلى استخدام القوة في وأد بغي البغاة ومحاربتهم بكل وسائل القتال المتاحة، لأن الباغي يريد أن يفرق شمل الجماعة ويشق عصى الوحدة، فهو خطر على المجتمع والدولة، ولذا تجب مقاومته إلى أن يزول خطره .وهذا هو الذي يعنيه الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ : «**من أتاكم وأمركم جميع يريد أن يفرق جماعتكم فاضربوه بالسيف - أو فاقتلوه**»[1]. وهذا إذا أشهر السيف في وجه الجماعة، ولم يكن هناك سبيل لدفعه إلا بذلك.

جـ- النصيحة للحاكم:

النصيحة كلمة يعبر بها في جملة إرادة الخير للمنصوح له، وأصل النصح في اللغة: الخلوص، يقال: نصحت العسل: إذا خلصته من الشمع.

والنصيحة للأئمة والولاة واجبة على المسلمين، فقد أمرت بها الآيات

(١) مسلم (١٨٥٢/ ٦٠).

والأحاديث، وهى داخلة في باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فمن الأحاديث: قوله ﷺ وهو من جوامع الكلم: «**الدين النصيحة، قلنا : لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[١]. وقوله أيضا ﷺ : «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم جماعة المسلمين**»[٢].

يجب ألا يترك للحاكم الحبل على غاربه، ويُرضي بأعماله كيفما كانت، بل لا بد أن تظل الأمة مهيمنة عليه . ولا بد أن يدعى إلى الخير ويصد عن الظلم، ويوعظ وينهي عن المنكر بكل الطرق الممكنة. وقد تواردت الأخبار والآثار، حاثة على وجوب تذكير الأئمة والولاة، وإرشادهم وتنبيههم إلى وجوب اتباع سبل الحق . ويجمع هذه المعاني قول رسول الله ﷺ : «**أفضل الجهاد كلمه عدل عند إمام جائر**»[٣] وقال أيضا: « **سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**»[٤]. وصحائف التاريخ الإسلامي مليئة بأخبار مواعظ الصالحين والعلماء للولاة والخلفاء، وإن عرضوا أنفسهم للخطر، وكان القتل يبدو كأنه ثمن ما يفوهون به من أقوال.

فمما أورده الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»: روى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة. فلما دخلها قال: ائتوني برجل من الصحابة . فقيل: يا أمير المؤمنين، قد تفانوا ! فقال : من التابعين، فأتى بطاووس، اليماني. فلما دخل عليه خلع نعليه بماشية بساطه وقال : السلام عليك

---

(١) البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٥/ ٩٥).
(٢) سبق تخريجه.
(٣) النسائس (٤٢٢٠)وضعفه الألباني.
(٤) الحاكم (٤٨٧٢)، وقال «صحيح الإستاذ ولم يخرجاه».

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ياهشام. ولم يكنه، وجلس بإزائه .وقال : كيف أنت يا هشام؟ فغضب هشام غضبا شديدا، حتى هم بقتله، فقيل له أنت في حرم الله ورسوله ولا يمكن ذلك فقال له: يا طاووس، ما حملك على ما صنعت ؟ فأجاب : وما الذي صنعت ؟ فازداد هشام غضبا وغيظا . ثم دار بينهما حديث.فكان مما قاله له طاووس، ردا على اعتراضه على أنه لم يقل له يا أمير المؤمنين أثناء إلقاء السلام عليه: فليس كل الناس راضين بإمرتك، فكرهت أن أكذب.

د- محاسبة الحاكم:

فالحاكم مسؤول أمام الأمة، لأنه تولى ولا يته منها بالعقد الذي عقدته له، فهي التي منحته حق الحكم وأمدته بالسلطة، وما هو إلا وكيل عنها، فلها الحق أن تسأله عن عمله، فالجهة التي لها حق إنشاء العقد لها حق فسخه، إذا وجدت الأسباب لذلك . ثم إن الأمة رقيبة عليه باستمرار:

١- بما هي ملزمة به من وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- وبما هو واجب لها من حق الشورى.

٣- وما هي مأمورة به من بذل النصح .

٤- فضلا عما لها من الحق بوصفها الطرف الأول في العقد . فإذا حاد عن الطريق السوي، ولم يرع الأمانة، وإذا جار وظلم، أو بدل السيرة، أو عطل الحدود، أو خالف الشرع، من أي وجه من الوجوه - وكذلك إذا فقد شرطاً من الشروط التي لا بد أن تتوفر في ولايته - فإن الأمة قوامة عليه، ولها حق تقويمه، أو حق عزله.

وقد تمثلت العلاقة هذه في قول الأعرابي لعمر : «والله لو وجدنا فيك اعوجاجا لقومناك بسيوفنا»، فرد عليه الفاروق بقوله: «الحمد لله الذي جعل

في أمة محمد ﷺمن يقوم اعوجاج عمر بسيفه».

وهكذا نرى الكثير من مواقف صحابة رسول الله ﷺ والكثير من أقوال كبار الأئمة المجتهدين في الإسلام، وكلها تثبت إثباتا جازما أن الإمام - الذي هو رأس الدولة- مسؤول أمام الأمة، وأنه خاضع للقانون، كما تقرر بكل جلاء أن الأمة قوامة عليه، ولها حق تقويمه أو عزله حين توجد الأسباب لذلك . فالأمة لها السلطة العليا، وهى إذن صاحبة «السيادة» بالنسبة إليه، وهذا ما تصبو إلى تحقيقه الآن بعض الدول المتقدمة بعدما جربت النظم الوضعية المختلفة !!.

دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الحاكم والأمة:

١- تعريف التلاميذ بما يجب على الحاكم القيام به حتى يصبح حاكما عادلا، وواجباته نحو الأمة جميعا، وفي المقابل تعريفهم واجبات المحكومين تجاه الحاكم، وأثر ذلك على وحدة الأمة وتماسكها وتحقيقها للسيادة على باقي الأمم.

٢- دراسة نماذج للحكم تحقق فيها عدل الحاكم، والتزام المحكومين بواجباتهم نحو الحاكم، وخير أمثلة لذلك تتجلى في رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين من بعده.

٣- تعريف التلاميذ بمفهوم الشورى، وكيفية تطبيقه، وأمثلة عليه عبر التاريخ، وبيان كيفية تحقيقه، وأهمية تطبيقه بالنسبة للأمة وللأفراد.

٤- تدريب التلاميذ على ممارسة الشورى في حياتهم المدرسية عمليا خلال الأنشطة الطلابية المختلفة سواء داخل جماعات النشاط، أو أثناء القيام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بالرحلات وإقامة المعسكرات والمخيمات، وحتى أيضا أثناء التدريس مثل التدريس التعاوني.

٥- تعويد التلاميذ على حرية إبداء الرأي، والجرأة في الحق، مع الالتزام بآداب التعبير عن الرأي.

ثانيا: العلاقة بين الفرد والمجتمع

لم تحقق النظم الوضعية التي شرعها الإنسان لنفسه لتنظيم عمل الجماعة داخل المجتمع التوازن بين حقوق الفرد ونظام الجماعة، فنحن نرى على مر التاريخ كيف كان الفرد عرضة لانتهاك حقوقه وحريته باسم النظام الذي تفرضه الدولة أو الحكومة على أفرادها . فالنظام الشيوعي الذي ساد فترة من الزمن جعل الفرد – كما يقال – «ترسا في آلة» من أجل النظام واستتبابه، لقد سُخِّرَ الإنسان في هذا النظام الشيوعي وانتهكت أبسط حقوقه الإنسانية ، وعلى نفس المستوى حدث هذا في المجتمعات التي يسودها النظام الدكتاتوري حيث يستعبد الفرد من جانب الحاكم باسم النظام، وحتى في المجتمعات الغربية التي تدعي لنفسها الحرية لأفرادها، يتم سيطرة الحزب الحاكم على النظام وشيوع القوانين لمصلحته وتنتهك حريات باقي الأمة كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعانى السكان السود أكبر معاناة من التفرقة العنصرية من جانب الحزب الحاكم.

ولا يختلف الحال كثيرا في أوربا، حيث إن حكومة حزب الأغلبية تمارس نفس الشيء مع القوميات الأخرى أو الأقلية في المجتمع، وهو ما نشاهده الآن من اضطهاد للألبان المسلمين في أوربا، وعمليات التطهير العرقي لهم (المذابح الجماعية لهم) باسم الديمقراطية على سبيل المثال .

إلا أن هذا لا يحدث في المجتمع الإسلامي، فالنظام الإسلامي يحافظ على حقوق الفرد وحريته، مع المحافظة على نظام المجتمع وتماسكه، فلا يجوز لأي حاكم أو سلطة حكومية أن تدعى لنفسها سلطة تتجاوز ما تقرره الشريعة الإسلامية التي تضمن للفرد والشعوب حقوقهم وحرياتهم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهنا لا بد من الإشارة إلى بعض النصوص الشرعية التي أعلنت حقوق الإنسان :

١- في مواضع كثيرة نص القرآن على أن الله سبحانه قد أعطى للفرد حريته في الاختيار، وتقرير مصيره حتى فيما يتعلق بالعقيدة الدينية، حيث يقول سبحانه: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ [الإنسان]، ويقول مخاطبا الرسول الأعظم: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس] ويقول مخاطبا إياه: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩] وقوله سبحانه: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] .

وإذا كان القرآن قد قرر حرية اختيار الإنسان لعقيدته الدينية، فإنه من باب أولى يضمن له حرية الرأي والاعتقاد في جميع الشؤون الفكرية والاجتماعية والسياسية .

١- كما أن القرآن قد وضع مبدأ أن التكليف الشخصي يكون في حدود طاقة الفرد وقدرته، حيث قال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ [البقرة : ٢٨٦]، وقوله: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ [الطلاق].

٢- وقرر الله سبحانه مبدأ المسؤولية الشخصية بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الإسراء : ١٥] ، وفي نفس الآية الكريمة تقرر مبدأ أن المسؤولية تكون بعد صدور التشريع، وهو ما يسمى الآن بمبدأ عدم رجعية القوانين حيث قال سبحانه : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء]، وأكد ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا ﴾ [القصص:٥٩]، وقوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ

حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النساء].

ولقد أفاض فقهاؤنا في تأكيد حماية الشريعة لحقوق الفرد الأساسية التي يطلق عليها اسم الحرمات، لتحريم المساس بها أو الاعتداء عليها، وهي حرمة شخصه وعقله وعرضه وماله، وهذا التحريم أساس العقوبات المقررة للجرائم التي تهدد الفرد في نفسه وشخصه - بالقصاص، أو في عقله - بحد الخمر، أوفي عرضه - بحد الزنى والقذف - أو في ماله بحد السرقة والحرابة. وقد اعتمد فقهاؤنا في تقرير هذه الحرمات على نصوص القرآن والسنة النبوية التي أشارت إلى هذه الحرمات، وفرضت عقوبة حدية أو قصاصية أو تعزيريه على انتهاكها.

إن الحرية في الإسلام حق فطري للإنسان، يتمتع به الفرد بحكم ولادته، وقد عبر عن ذلك عمر بن الخطاب بقوله لعمرو بن العاص معاتبا : «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟» والإسلام دين الفطرة، ومعنى ذلك: أنه يحمى للإنسان حقوقه وحرياته الفطرية التي يستمدها من صفته الإنسانية، وتكريم الله له منذ أن جعل آدم وذرياته خلفاء له في الأرض، وأمر الملائكة أن يسجدوا له، ووهبهم العقل والفكر، وهما أساس المسؤولية عن هذه الخلافة، التي يحاسبون عليها يوم القيامة مقابل تمتعهم بها.

وليست حرية الفرد في أن يعيش دون أمة أو جماعة متضامنة متكاملة، إنها حرية الغرائز المطلقة بلا شريعة تضبطها وتكبح جماحها، وليست حرية الأوابد في الغابة التي تعني أن يفعل كل ما يقدر عليه، فتسمح للقوي أن يأكل الضعيف، ولكل مخلوق أن يتصرف حسب غرائزه وطبائعه وأهوائه، سواء أكان ضعيفا أم قويا، إنها ليست حرية الانعزال أو الشذوذ أو الخروج عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المجتمع وشريعته ونظمه، إنها ليست حرية الفوضى أو الفوضويين الذين يريدون مجتمعا بلا نظام أودين، ويرفعون شعارهم : «لا رئيس ولا إله».

ولتحقيق التوازن بين حرية الفرد والنظام في المجتمع الإسلامي شرعت الشورى، فالشورى حرية ولكنها حرية جماعية، ونظام والتزام وحدود وضوابط تفرضها شريعة خالدة ثابتة، وقرارات جماعية شورية ملزمة.

إنها حرية المجتمع في تقرير مصيره واختيار نظامه وحكامه أولا، وحرية الفرد في أن يشارك في كل ذلك برأيه مع الآخرين، ويسهم في قرارات المجتمع، متمتعا بحريته الفطرية في إبداء الرأي ومناقشة الآراء الأخرى في حوار حر – مرسل أو منظم – على أن يلتزم هو وغيره بما تصدره الشورى من قرارات تعبر عن رأى الجماعة سواء أحازت الإجماع أم الأغلبية.

إن الشورى توازن بين حرية الفرد ونظام الجماعة مع ارتباط تام بينهما، إنها ميزان التكامل والتكافل بين الفرد والأمة، إنها تضامن المجتمع والمساواة بين الناس في الحرية.

إن حرية الرأي في المجتمع تفسح المجال لتعدد الآراء، ومناقشتها بحرية مكفولة داخل الجماعة – سواء أوجدت لها حكومة أم لا – ولا قيمة للحوار أو المناقشة أو المشاورة أو الشورى إذا لم يكن للمشاركين فيها حرية كاملة.

إن معنى الشورى تضامن المجتمع على أساس حرية التشاور والحوار الحقيقي المستمد من المساواة في حق التفكير والدفاع عن الرأي – حتى قبل وجود الدولة والحكومة والسلطة – وغاية التشاور هي تحقيق أكبر قدر من حرية التفكير على أساس العدل والتعاون والتكافل، فالعدل والحرية والتضامن في المجتمع تسبق وجود السلطة والدولة، لأنهما أساس انتماء

الفرد للجماعة ومشاركته في تسيير «أمورها» وهي الغاية من وجود الدولة .

صحيح أن من بين الأمور التي يجرى التشاور بشأنها في المجتمع هو تحديد من يتولى السلطة، وطريقة اختياره ومحاسبته، وفي هذا تتفق الشورى مع النظم النيابية العصرية، لأن القرار في هذا الأمر كغيره من القرارات يصدر بالأغلبية أو الإجماع، ولكن الشورى تمتاز بأنها تهتم أولا بما يسبق هذا القرار من بناء المجتمع التضامني على أساس حرية الأفراد والمساواة العادلة في التشاور بينهم، والحرية يجب أن تسبق الشورى؛ لأنها أساس وشرط وجودها .

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الفرد والمجتمع:

١- تعريف التلاميذ بحقوقهم التي يجب على المجتمع أن يحترمها، على أن يدرك التلاميذ أن هذه الحقوق يقابلها احترامٌ للمجتمع والعمل على المحافظة عليه، فهو أسرتهم الكبيرة .

٢- تعويد التلاميذ الجرأة في المطالبة بحقوقهم في أدب ونظام، ويكون سلوك المعلم في الفصل مع تلاميذه مثال عملي لذلك .كما يمكن تعويدهم ذلك من خلال جمعيات النشاط وأثناء تفاعل الطلاب مع إدارة المدرسة.

٣- تعويد التلاميذ ألا تطغى حرياتهم على حرية الآخرين، أو تسبب ضررا للمجتمع، أو تؤذى الآخرين فليست الحرية مطلقة بل هي منظمة في ضوء شرع الله . ويمكن تحقيق ذلك من خلال الأنشطة التي يقوم بها التلاميذ سواء في الرحلات والمخيمات، وأثناء التدريس أيضا باستخدام التدريس التعاوني، مع إعطاء حوافز للتلاميذ الذين يحققون ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- أن تشمل موضوعات القراءة والنصوص والدراسات الاجتماعية والدينية موضوعات تتناول هذه السلوكيات بالشرح والتوضيح، وإعطاء أمثلة عملية من حياة بعض الصالحين والقدوة في ذلك.

ثالثا: العلاقة بين الأغنياء والفقراء

لقد أوجب الشرع على الدولة تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة حتى لا يمشي أحد بينهم ذا حاجة، ويجد كل فرد -مسلما كان أو غير مسلم- قدر كفايته، وهذا مبدأ عظيم سبق الإسلام فى تقريره كل النظم والشرائع التي يلهج الناس بالثناء عليها في العصر الحديث.

فواجب على الدولة في الإسلام أن توفر للمواطنين - مسلمين وذميين - ما هم في حاجة إليه من الغذاء والكساء والمسكن والعلاج وما في حكم ذلك، حتى الخدمة لمن يحتاجها كالعاجز والمقعد ولا يكون ذلك لمجرد إبقاء الحياة، بل يجب أن يبلغ قدر الكفاية، وقدر الكفاية هو ما يحقق مستوى كريما من المعيشة .

ويجب ملاحظة أن هذا الواجب على الدولة مختلف عن الزكاة التي هي فرض عين على الأفراد، أما التكافل الاجتماعي فهو فرض على الدولة القيام به، وهو ينفق على كل المسلمين والذميين لتوفير مستوى معيشة لائق بهم، ويدفع عنهم الضرر، فهو شيء فوق الزكاة، وأعم منها في جهة صرفه، ويؤخذ من بيت المال، فإن لم يوجد فرض على القادرين، وهذا لم تصل إليه الدولة الحديثة في العصر الحديث فى أوربا وغيرها.

والإسلام نظام يقوم على العدالة، لكن الإسلام لا يقصد بالعدالة في المال فقط، وإنما العدالة في كل مناحي الحياة وأشكال السلوك والفكر، ففي ملكية المال يؤكد الإسلام كراهيته لأن يحبس المال في أيدي فئة خاصة من الناس يتداول بينهم، بينما يمنع عن الآخرين ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

[الحشر: ٧]، ومعنى هذا: أن الإسلام أجاز للحاكم أن يأخذ بعض المال من الأغنياء، ويملكه بالفعل للفقراء ؛ وذلك عندما يرى أن المجتمع قد اختل توازنه بظهور آفة الترف الشديد في جانب، والفقر المدقع في جانب آخر .

وهذا ما فعله الأنصار مع المهاجرين بعد الهجرة . لقد ساد بين المهاجرين والأنصار لون من ألوان الحب الرفيع الذي يميزه العطاء حتى ليصل فيه الكرم إلى الحد الذي يعطي الإنسان وهو يتصور أنه يأخذ.

ولقد أدرك الرسول ﷺ أهمية هذا الحب في بناء المجتمعات، فآخى بين المهاجرين والأنصار .وكان المهاجرون الذين تركوا أموالهم وديارهم فرارا بدينهم لا يطمعون فيما هو أكثر من الإيواء العاجل وخبز الكفاف، لكن الأنصار تصرفوا بنبل لا نظن أن التاريخ الإنساني يعرف له نظيرًا . فقد جاءوا إلى الرسول . فقالوا: يا رسول الله، اقسم النخيل بيننا وبين إخواننا المهاجرين، فقال الرسول ﷺ: «لا... بل ويشاركونكم في التمرة»[1].

كان هذا على المستوى العام، أما على المستوى الخاص فقد كان تصرف الأنصار مثلا رائعا في الحب والإيثار، وكان تصرف المهاجرين مثلا في الترفع والعزة . فقد آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف (المهاجر) وسعد بن الربيع (الأنصاري)، فقال سعد لعبد الرحمن بن عوف : أنت أخي، وأنا أكثر أهل المدينة مالا، فانظر نصف مالي فخذه... ولى زوجتان، انظر أيهما أعجب لك حتى أطلقها . فرفض عبد الرحمن بن عوف، وقال لأخيه سعد بن الربيع : بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق.. ونزل إلى السوق للعمل من أجل كسب عيشه.

---

(١) البخاري (٢٧١٩).

وبالرغم من هذا الإيثار وهذا الحب الذي صنعته العقيدة بنفوس الأنصار والذي أثنى الله عليه في قوله : ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩].

وبالرغم من السماحة والإيثار والسخاء في العطاء من الأنصار للمهاجرين، إلا أن الفجوة ظلت واسعة بين أثرياء المدينة وبين المهاجرين من المسلمين، وكان لا بد أن يفعل الرسول شيئا، إلى أن وقعت موقعة «بني النضير» وسلمت للنبي صلحا بدون حرب، فكانت فيئا كلها لله وللرسول، بخلاف غنائم الحرب التي تكون أربعة أخماسها للمقاتلين، والخمس الباقي لله وللرسول، عندئذ أراد الرسول ﷺ أن يعيد لجماعة المسلمين شيئا من التوازن في ملكية المال، فمنح فيء بني النضير كله للمهاجرين ورجلين فقيرين من الأنصار.

وفي هذه الواقعة يقول القرآن الكريم :﴿ مَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ۚ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحشر] .

ودلالة هذا التصرف من الرسول ﷺ وهذا التعليل لذلك التصرف في القرآن، غير خافية ولا في حاجة إلى بيان ؛ فهي تقرر مبدأ إسلاميا صريحا، وهو كراهة انحباس المال في أيد قليلة من الجماعة ؛ وضرورة تعديل الأوضاع التي تقع فيها هذه الظاهرة بتمليك الفقراء قسطا من المال ليكون هناك نوع من التوازن، وكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم . ذلك أن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تضخم المال في جانب وانحساره في الجانب الآخر، مثار مفسدة عظيمة، فوق ما يثيره من أحقاد وضغائن . فحيثما وجدت ثروة فائضة، كانت كالطاقة الحيوية الفائضة في الجسد، ولا بد لها من تصريف، وليس من المضمون دائما أن يكون هذا التصريف نظيفا ومأمونا، فلا بد أن تأخذ طريقها أحيانا في صورة ترف مفسد للنفس مهلك للجسد، وفى صورة شهوات تقضي، تجد متنفسها في الجانب الآخر المحتاج إلى المال، يصل إليه عن طريق بيع العرض والاتجار فيه، وعن طريق التملق والكذب وفناء الشخصية لإرضاء شهوات الذين يملكون المال، وتمليق غرورهم وخيلائهم، والمضطر يركب الصعب، وصاحب المال المتضخم لا يعنيه إلا أن يجد متصرفا للفائض من حيويته، والفائض من ثروته، وليست الدعارة وسائر ما يتصل بها من خمر وميسر وتجارة رقيق، وسقوط مروءة، وضياع شرف . سوى أعراض لتضخم الثروة في جانب وانحسارها عن الجانب الآخر، وعدم التوازن في المجتمع نتيجة هذا التفاوت.

ذلك عدا أحقاد النفوس، وتغير القلوب على ذوي الثراء الفاحش من المحرومين الذين لا يجدون ما ينفقون ؛ فهم إما أن يحقدوا، وإما أن تتهاوى نفوسهم وتتهافت، وتتضاءل قيمهم في نظر أنفسهم ؛ فتهون عليهم كرامتهم أمام سطوة المال، ومظاهر الثراء، ويصبحوا قطعا آدمية حقيرة صغيرة، لا هم لها إلا إرضاء أصحاب الثراء والجاه . وهذا ما وقع في النظام الرأسمالي.

إن العدالة الاجتماعية في المال – وفقا لمفهوم الإسلام – لا تقوم على أساس أن الذي يملك موارد الرزق تذل له رقاب العباد . ولهذا كره الإسلام أن يكون المال دولة بين الأغنياء فأوجب على الحاكم رد بعض هذا المال للفقراء حتى يكون لهم مورد رزق مملوك لهم، يضمن لهم الكرامة الذاتية،

ويجعلهم قادرين على المساهمة في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله.

دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الفقراء والأغنياء:

١- دراسة بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تبين حقوق الفقراء عند الأغنياء، وبيان أن هذه حقوق فرضها الله، وتوضيح الثواب الذي يناله كل من يحقق ذلك، وأثر تطبيقه على تماسك المجتمع وزوال البغضاء والحسد بين أفراد المجتمع.

٢- دراسة أمثلة واقعية من حياة الصحابة والصالحين على مر العصور في تحقيق التكافل الاجتماعي.

٣- قيام التلاميذ بأنشطة ميدانية في الحي لتجميع التبرعات من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء. والقيام بقضاء حوائج العجزة والمرضى وكبار السن في الحي ممن يحتاجون إلى رعاية صحية ونفسية، والقيام بالزيارات الميدانية لدور المسنين ودور الأيتام للوقوف على أوضاعهم وحمل الهدايا إليهم ومشاركتهم في المناسبات والأعياد لإدخال السرور عليهم.

٤- دراسة ما تقوم به الدول والجمعيات الخيرية من أدوار في هذا السبيل لتحقيق التكافل الاجتماعي.

٥- نشر روح المحبة بين التلاميذ الأغنياء والفقراء، وتوطيد العلاقة بينهم بتبادل الزيارات المنزلية والهدايا الرمزية وغيرها .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

رابعا: العلاقة بين الرجل والمرأة

لقد كفل الإسلام العدل بين الرجل والمرأة، فقد كلف كلا منهما حسب طبيعته وقدراته واستعداداته التي خلقه الله بها، فلم يكلف الإسلام المرأة بالعمل الشاق والسعي على الرزق مثل الرجل إلا في حالات الضرورة القصوى عندما لا تجد من يعولها، فليس من العدل أن تطالب المرأة بالخروج للعمل مساواة مع الرجل وهي التي خصها الله عز وجل بالحمل والولادة ورعاية الأطفال من رضاعة وحنان ونظافة، فمن الظلم أن نطالبها بالعمل خارج منزلها وهي تقوم بكل هذا، ولكن من العدل أن يتكفل الرجل بالعمل والسعي للإنفاق عليها وعلى الأطفال، وهنا يقول الله ﷻ: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٢٣٣].

ولقد ذهب الإسلام في عدله أن كلف الوارث النفقة على المرأة في حالة عدم وجود المولود له.

وإذا كان الرجل مكلف بالإنفاق على المرأة وعلى بيته وأولاده، لذلك كان عدل الله ﷻ في أن يكون نصيبه في الميراث ضعف نصيب المرأة فما يأخذه الرجل من الميراث ينفقة على الزوجة والأولاد، فبذلك يعود إليها مرة أخرى في صورة النفقة عليها من زوجها أو أبيها، أما النصف الذي تأخذه من الميراث فلم يكلفها الشرع أن تنفق منه على أحد إلا على نفسها فى حالة عدم وجود من يعولها.

كما أن الإسلام في عدم تكليف المرأة بالخروج للعمل والسعي على الرزق مثل الرجل إلا في حالات الضرورة، وتكليف الرجل بالإنفاق عليها،

فيه العديد من المزايا لها وللرجل في نفس الوقت، ففيه حفاظ على أنوثة المرأة ورقتها وعاطفتها التي تعتز بها المرأة، وتختص بها كما خلقها الله والتي يريدها الزوج منها، أيضا لتكون سكنا له بأنوثتها ورقتها وعاطفتها وهو سكن لها بالإنفاق عليها والحفاظ على كرامتها: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] .

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم].

فبهذا تتولد المحبة والمودة والرحمة بينهما.

كما أنه من عدله أن جعل القوامة للرجل على المرأة: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء:٣٤].

فكما أوضحت الآية سبب هذه القوامة للرجل على المرأة، فهو المكلف بالإنفاق، كما أنه أكثر تعقلا واتزانا من المرأة التي خصها الله بالعاطفة، وهذه الأسباب هي نفسها التي أدت إلى أن جعل الله شهادة الرجل مقدمة على شهادة المرأة، وفي حالة عدم توفر رجلين للشهادة فتكون شهادة المرأتين بشهادة رجل واحد: ﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا ﴾ [البقرة:٢٨٢].

كما حث الإسلام على تفضيل حسن مصاحبة الولد لأمه عن أبيه، فعندما جاء رجل إلى رسول الله ﷺ **يسأله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال : ثم من؟ قال : «أمك» . قال: ثم من ؟ قال: «أمك». قال : ثم**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من؟ قال: «أبوك»[١].

كما حث الإسلام على أخذ رأى المرأة فيمن تتزوجه وعدم إكراهها على الزواج من أحد، فقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تنكح الثيب حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن وإذنها الصموت**»[٢] .

ومهر المرأة فريضة على، الرجل قال تعالى: ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾ [النساء:٢٤]، والتعامل معها في جميع الأحوال لا بد أن يكون بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء:١٩]، وقال: ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة :٢٣١].

كما أن زواج المرأة لا بد أن يكون موثقا بعقد غليظ للحفاظ على حقوق المرأة التي لها عند الرجل، والدولة هي المسؤولة عن تنفيذ هذه الحقوق على الرجل، وهذا لا يتوفر في غالب الدول غير الإسلامية، حيث يعاشر الرجل المرأة وينجب منها الأولاد وهى ليست زوجة له بل تسمى (صاحبته)، وليس عليه أي تكاليف للإنفاق عليها وعلى الأولاد، بل تتكفل هي بكل هذا، وله فقط أن يستمتع بها، وهذا هو شأن دول الكفر والتي تدعى أنها دول حضارية وأنها صاحبة حقوق الإنسان وحريته.

ونتيجة فقد المرأة في الغرب لمن يعولها وأولادها، خرجت إلى العمل مرغمة، ورغم هذا فهي تأخذ نصف راتب الرجل في نفس العمل، كما استغلها الرجل استغلالا قذرا، فهو يقدمها في بعض الأعمال على الرجل، وبخاصة في المتاجر والسفارات والقنصليات وفي أعمال الإذاعة والتليفزيون ونحوها . فيجب ألا نغفل عن المعنى الكريه الخبيث في هذا التقديم ، وهو

(١) البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨/ ١).
(٢) البخاري (٦٩٦٨)، ومسلم (١٤١٩/ ٦٤) ، والترمذى (١١٠٧).

معنى النخاسة والرق في جو من دخان العنبر والأفيون، إنه استغلال للحاسة الجنسية في نفوس الزبائن، فصاحب المتجر مثل الدولة التي تعين النساء في السفارات والقنصليات، كشركة السياحة التي تعين مضيفات، وكصاحب الجريدة الذي يدفع المرأة ويعرف كيف تحصل المرأة على النجاح في هذه الميادين، ويعلم ماذا تبذل للحصول على هذا النجاح ! فإن لم تبذل هي شيئا - وهذا فرض بعيد - فهو يدرك أن شهوات جائعة، وعيونا خارقة تلتف حول جسدها وحول حديثها، وهو يستغل ذلك الجوع للكسب المادي والنجاح الصغير لأن المعاني الإنسانية منه بعيدة بعيدة !

ومن هنا كثر الاعتداء على المرأة التي أصبحت سلعة رغم اغتصابها واغتصاب حقوقها في دول الغرب مما دعا بها إلى أن تنادي بالمساواة بالرجل، وللأسف فقد انخدعت الغافلات في بلادنا بما تنادي المرأة في الغرب ولم تعرف السبب الذي من ورائه كانت هذه المناداة، فالمرأة في الغرب تنادي بأن يكون لها حقوق كما للمرأة عندنا، والمرأة عندنا تنادي بأن يكون حالها مثل حال المرأة في الغرب، ويالها من غرابة!.

لقد خرجت المرأة في الغرب لتعمل من أجل أن تأكل وتعيش، فلما رأت الإجحاف والظلم طلبت المساواة في الأجور، فلما لم تستطع - لأن القوانين التي تحكم المجتمع من صنع الرجال وليست كما في الإسلام من صنع الله الذي يعدل بين الرجل والمرأة - طالبت بحق التصويت ودخول المجالس التشريعية والنيابية ليكون لها صوت في هذه المجالس لعلها تحصل على حقوقها.

إن الإسلام ينظر إلى الحياة نظرة متناسقة، فللرجل وظيفته وللمرأة وظيفتها، وكلاهما يسهم في تنمية الحياة وترقيتها وفق شرع الله.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وإن المرأة في مجتمعنا المسلم تخطئ اليوم في حق نفسها، وزوجها، وأبنائها ومجتمعها وربها، عندما تحط من قيمة وظيفتها الأساسية كمربية لأبنائها، وراعية لزوجها وبيتها، وعندما تنظر إلى هذه الأعمال على أنها دونية، لا تليق بها ولا تتفق مع قدراتها وإمكانياتها . فتنشئة الطفل السعيد الناجح الفاضل ذي الخلق العظيم عمل أعقد وأدق وأهم بكثير جدا من عمل مهندس في محطة للفضاء، أو خبير في معمل أبحاث، أو طبيب ناجح، فبناء الإنسان أعقد وأعظم من بناء المصانع، ومن يرى غير ذلك فعليه أن ينظر إلى حالة الفوضى والضياع التي صار إليها أطفال وشباب هذا الجيل الذين هم نتاج المرأة الموظفة، فقد انتشر بينهم تعاطى المخدرات، وحوادث الاغتصاب، والسرقة والقتل والأمراض النفسية والعصبية، وكل هذا نتيجة حرمانهم من عاطفة الحب والحنان والعناية والرعاية من جانب الأمهات، لانشغالهن بالوظيفة.

وهذا لا يعني أن الإسلام يمنع المرأة من العمل خارج المنزل، فهناك من الأعمال التى يجب أن تقوم بها المرأة مثل تعليم بني جنسها، والرعاية الصحية والطبية لهن، وأي عمل شرعى تقوم به المرأة خارج منزلها ويناسب طبيعتها لا حرج فيه، على ألا يكون فيه اختلاط بالرجال، ويكون خروجها آمنًا، وليس على حساب دورها كربة أسرة .

العلاقات داخل الأسرة:

تعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى في بناءالمجتمع، وبصلاحها يقوى المجتمع، لذلك اهتم الإسلام بها اهتماما عظيما، فشرع تكوينها بميثاق غليظ بين الزوجين وجعل المودة والرحمة أساس العلاقة بينهما. ولقد عبر الله عزوجل عن العلاقة بين الزوجين بأفضل تعبير بقوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ

لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾ [البقرة:١٨٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم]، وحدد حقوق وواجبات كل منهما على أساس هذه المودة والرحمة.

والذي يتأمل حقوق وواجبات الزوجية في الإسلام يدرك أن لكل منهما أدوارًا تتكامل مع بعضها البعض طبقا لخصائص كل منهما، كما كفل الإسلام العدل بينهما، فقد كلف كلا منهما حسب طبيعته وقدراته واستعداداته التي خلقه الله بها، فكلف الرجل بالعمل والسعي للإنفاق على الزوجة وعلى الأطفال، وهنا يقول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:٢٣٣]، كما أنه من عدله أن جعل القوامة للرجل على المرأة: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء:٣٤].

فطبيعة الأدوار في الأسرة المسلمة لا تعني المنافسة بين الجنسين بقدر ما تعني التقارب والتكامل بينهما، ولا تعني تحقير أي من دور الرجل أو دور المرأة، بل يتمتع كل من الدورين بنفس التقدير، فلا يمكن إهمال أيا منهما .

وكما حدد الإسلام حقوق وواجبات كل من الزوجين حدد أيضا حقوق وواجبات الأبناء نحو الوالدين، فأمر الزوجين بحسن تربية الأولاد كما جاء في الحديث الشريف : «**أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم**»[1]، وأمر الأولاد بحسن معاملة الآباء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

(١) ابن ماجه (٣٨٠٢)، وضعفه .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء]، كما حث الإسلام على تفضيل حسن مصاحبة الولد لأمه عن أبيه ، كما سبق الإشارة والإستدلال على ذلك[1].

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بالرجل والمرأة:

١- تعريف التلاميذ بالخصائص التي اختص بها الله الرجل بخلاف المرأة، والخصائص التي اختص بها الله المرأة دون الرجل والأدوار الاجتماعية والحياتية التي تخص كل منهما نتيجة اختلاف الخصائص، وأن هذا الاختلاف في الأدوار يحقق تكامل كل منهما للآخر في الحياة وهى سنة الله في الخلق، وليس تفضيلا لأحد على الآخر.

٢- تعريف التلاميذ حقوق وواجبات كل من الرجل والمرأة تجاه الآخر والتي شرعها الإسلام، وأنه يجب احترام كل للآخر طبقا لخصائصه.

٣- تعريف التلاميذ بما يحاك لأمتنا من الدول غير الإسلامية لإفساد المجتمع بالخروج عن الأدوار الخاصة بكل جنس، وإفساد الفطرة التي فطر الله الرجل والمرأة عليها، وبيان أساليب أعوان الشيطان في ذلك، وما تبثه وسائل الإعلام المختلفة بهذا الخصوص، وبما يسمى تحرير المرأة.

٤- تعريف التلاميذ بأن الإسلام قد شرع للرجل والمرأة حقوقا لم توجد في أي مجتمع غير مسلم، وبيان أهمية التمسك بما شرعه الإسلام بهذا الخصوص.

٥- تعويد التلاميذ من الجنسين على المحافظة على العادات والتقاليد

---

(١) صفحة (١٢٩).

والقيم الإسلامية الخاصة بالجنسين داخل المدرسة وخارجها، وأن يكون المعلم أو المعلمة قدوة حسنة للتلاميذ والتلميذات في السلوك والمظهر والعادات والتقاليد والقيم الإسلامية.

٦- الاهتمام بالتربية الأسرية وعلاقة أفراد الأسرة ببعضهم فى ضوء القرآن والسنة.

٧- تعريف الأولاد بحقوق الآباء عليهم وتدريبهم على ممارسة هذه الحقوق .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خامسا: العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين

المجتمع الإسلامي لا ينفي وجود أصحاب العقائد الأخرى غير الإسلامية ضمن المجتمع المسلم، فقد كانوا جزءا معايشا للمجتمع الإسلامى في المدنية، وتعاهد معهم رسول الله ﷺ على العيش مع الجماعة المسلمة ضمن الدولة الإسلامية، كما كان الحال أيضا عندما فتح عمرو بن العاص مصر وكان بها طوائف غير إسلامية من المسيحيين، وقد عاشوا في مصر في ظل الدولة الإسلامية في حرية عقيدة وإقامة شعائرهم.ولم ينالوا هذه الحرية في ظل الدولة الرومانية التي كانت تدين بالمسيحية أيضا ولكن على مذهب مخالف للمسيحيين في مصر، ولا قوا الكثير من الاضطهاد الديني من الرومان.

والدين الإسلامي يأمر الجماعة المسلمة بحرية العبادة للجميع في دولة الإسلام: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ﴾[البقرة:٢٥٦].

كما يأمرهم بالبر بهم ومعاملتهم بالقسط: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[الممتحنة].

وهنا يجب أن نفرق بين الدين والعقيدة، فالدين أعم في مدلوله من العقيدة، إن الدين هو المنهج والنظام الذي يحكم الحياة وهو في الإسلام يعتمد على العقيدة، وفى الإسلام يمكن أن تخضع إجراءات متنوعة لمنهجه العام الذي يقوم على أساس العبودية لله وحده ولو لم يعتنق بعض هذه الجماعات عقيدة الإسلام، فالإسلام إعلان عام لتحرير الإنسان من العبودية للعباد، فهو يهدف ابتداء إلى إزالة الأنظمة والحكومات التي تقوم على أساس

حاكميه البشر للبشر وعبودية الإنسان للإنسان، ثم يطلق الأفراد بعد ذلك أحرارا بالفعل في اختيار العقيدة التي يرونها بمحض اختيارهم بعد رفع الضغط السياسي عنهم وبعد البيان المنير لأرواحهم وعقولهم على أن يعتنقوا هذه العقيدة أفرادا، فلا يكونون سلطة قاهرة يدين لها العباد، فمن قَبِل هذا المبدأ وأعلنه قبل منه إعلانه هذا، ولم يفتشوا عن نيته وما يخفي صدره، وتركوا هذا لله.

ومن صور العدل في المجتمع الإسلامي والذي أمر به الإسلام: العدل لأهل الذمة، فلهم حريتهم في العبادة والعقيدة، فلا إكراه في الدين، وهم متساوون مع المسلمين في الحفاظ على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من ظلم معاهدًا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة**»[1]، كما كان عمر - رضى الله عنه وأرضاه - حريصا على ذلك في وصيته لمن يخلفه من بعده قبل وفاته، فكتب له: «أن يوفى لهم بعهدهم وأن يقاتل من ورائهم، ولا يكلفوا فوق طاقتهم».

وكم كان عمر رضي الله عنه عادلا في معاملة غير المسلمين، حينما أتى إليه أحد أقباط مصر يشكو له اعتداء ابن عمرو بن العاص عليه بالضرب لأنه سبقه في إحدى المسابقات، فأمر عمر رضي الله عنه بالقصاص من ابن عمرو بن العاص بأن يضربه القبطي كما ضربه . وقال قولته المشهورة لعمرو بن العاص معاتبا: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارًا».

وقد خطب عمر في الناس فقال: «إني والله ما أبعث إليكم عمالي ليضربوا

(١) أبو داود (٣٠٥٤) وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أبشاركم، ولا ليأخذوا من أموالكم، ولكني أبعثهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنة نبيكم . فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه إليَّ، فو الذي نفسي بيده، لأقتصن له».

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين المسلمين وأهل الذمة:

١- تعريف التلاميذ أن الإنسان له حرية الاعتقاد، فلا إكراه في الدين، وأن للجميع حرية العبادة ، وهم متساوون في المواطنة والحفاظ على أرواحهم وأموالهم وممتلكاتهم.

٢- تعريف التلاميذ أن المجتمع يشمل المسلمين وغير المسلمين في وطن واحد وأن الحاكمية فيه لله، وعلى الجميع العيش معا تحت سمائه في أمن، وعلى الجميع احترام حقوق الآخرين والمحافظة على وحدة المجتمع وسلامته.

٣- دراسة لأمثلة واقعية التي عاش فيها كل من المسلمين وغير المسلمين تحت راية الإسلام في أمن وسلامة كما هو الحال في مصر، وكيف حافظ الإسلام على حقوق غير المسلمين، وذلك فى موضوعات الدراسات الاجتماعية والقراءة والنصوص الأدبية .

سادسا: العلاقة بين أجناس المجتمع وطوائفه المختلفة

لا طبقية ولا عنصرية فى الإسلام، فالمجتمع المسلم لا يفرق بين البشر لاختلاف ألوانهم : أبيض أو أسود، ولا لاختلاف أجناسهم : فارسي أو تركي أو عربي، فالكل داخل وطن الإسلام أخوة لا فضل لبعضهم على بعض إلا بالتقوى والعمل الصالح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾ [الحجرات].

فميزان الإسلام الذى يزن به الناس على اختلاف أجناسهم وألوانهم هو التقوى، وقد كان رسول الله ﷺ حريصا على تأكيد ذلك فى قوله: «**يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على عجمى، ولا لعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**»[(١)].

ما أروع أن يكون كل المؤمنين أخوة فى الله ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ﴾ [الحجرات: ١٠]، وما أروع قول رسول الله ﷺ عن سلمان الفارسى «**سلمان منا أهل البيت**»[(٢)]، ولا تنابز بين المؤمنين، ولا تفاخر بينهم بالأنساب والألقاب، ولا يحقر بعضهم بعضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ﴾ [الحجرات: ١١].

وقد عبر رسول الله ﷺ عن هذا التفاخر والعصبية الجاهلية بقوله: «**دعوها فإنها منتنة**»[(٣)].

---

(١) البيهقي في السنن الكبري (٩/ ١٧١).
(٢) الحاكم في المستدرك (٦٦١٨).
(٣) سبق تخريجه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقد كان رسول الله ﷺ حريصا على تربية أصحابه على هذه القيم الإسلامية فقد عاتب أبا ذر الغفارى عندما أفلت لسانه بقوله لبلال بن رباح الذى كان عبدا حبشيا: «يا ابن السوداء»، فقال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر، طف الصاع، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل**»، فانفعل قلب أبي ذر لهذا القول أشد انفعال، ووضع جبهته على الأرض يقسم ألا يرفعها حتى يطأها بلال، تكفيرا عن قولته الكبيرة، هذه هى صورة المجتمع الإسلامى بطوائفه المختلفة وأجناسه وأعراقه، الكل فيه سواء، وفي محبة وتعاون يسالم بعضهم بعضا، ويرحم بعضهم بعضا، ويدل بعضهم بعضا على الخير، والتفاضل بالأعمال، ولذلك فعليهم أن يجتهدوا كل من ناحيته حتى ترقى الإنسانية، فهل نرى سُمُوًّا بالإنسانية أعلى من هذا السمو أو تربية أفضل من هذه التربية؟.

وفى قول الله تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف:٣٢].

إن هناك تفضيل الله للأفراد بعضهم على بعض من حيث القدرات والاستعدادات والتي بها يتميز البعض في مجال خلاف الآخر، فمنهم من يتخصص في الطب، وهناك من يتخصص في الهندسة، وهناك من يتخصص في التربية... وكل واحد يحتاج الآخر ويتفضل عليه في مهنته وتخصصه، مما يدفع الكل إلى التعاون والتكامل، وخير الناس أنفعهم للناس، وهذا من أجمل معاني العدالة.

دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الأجناس والطوائف:

١-تعريف التلاميذ أنه لا طبقية ولا عنصرية داخل المجتمع والكل

سواسية لا فرق بينهم، فكلهم لآدم وآدم من تراب، وبيان ذلك من القرآن والسنة والسيرة.

٢-تعويد التلاميذ على أن التفاضل بينهم يكون بأفضلية عمل الخير ومساعدة بعضهم بعضا، وخير الناس أنفعهم للناس، ويتم تعويد التلاميذ على ذلك من خلال دراستهم لأمثلة واقعية عن ذلك، وعمل مسابقات بين الطلاب في عمل الخير لغيرهم وإعطاء الجوائز على ذلك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل الخامس

طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها

لقد أصبحت هناك حاجة ملحة – أكثر من ذى قبل – لدى رجال التربية وخاصة واضعي المناهج لمعرفة طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها، عند تخطيطهم المناهج لإعداد أفراد الأمة كمواطنين صالحين قادرين على خوض معركة الحياة على كوكب الأرض، الذي أصبح الآن قرية كونية نتيجة لسرعة انتشار وسائل الإعلام والاتصال العالمية وتصارع الأحداث والتفاعلات الدولية وتفاعلاتها، ومحاولة القوى العظمى الدولية فرض هيمنتها على العالم فكريا، وثقافيا، واقتصاديا، وسياسيا بمنهجها العلماني ورؤيتها البشرية البعيدة عن كل هدى، وهذا يلقي على كاهل أمتنا الإسلامية – التي لديها كتاب ربها وهدي رسولها – أن تقود أفراد أمتها لإصلاح العالم ورفع الظلم والهوان عن البشرية، وتعمير الأرض ونشر العدل والسلام في أنحاء العالم.

وهذا لا يتأتى إلا بأفراد الأمة بعد تربيتهم وإعدادهم لحمل هذه الرسالة، وهذا هو دور رجال التربية بوجه عام ورجال المناهج بوجه خاص ... ومن هنا كان لابد من بيان طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها كأحد أسس بناء المنهج، ودور المناهج في إعدادها لأفراد الأمة في هذا الخصوص، وهذا ما سيتناوله هذا الصل .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طبيعة العلاقات الدولية

هناك العديد من الخصائص التى تتسم بها العلاقات الدولية التى تظهر بوضوح فى الوقت الحاضر، وتتبلور ملامحها فى التعامل بين الأمم والشعوب والدول، ومن هذه الخصائص ما هو قديم قدم البشرية لتأصلها فى الطبيعة البشرية مثل انتشار الحروب واستمرارها، ومحاولة هيمنة القوى على الضعيف من الأمم، ومنها ما هو وليد التطورات الحديثة تكنولوجيا واقتصاديا مثل تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات الدولية، وتعاظم دور الشركات الاقتصادية العملاقة عالميا، وهذه هى بعض خصائص العلاقات الدولية على سبيل المثال وليس الحصر:

١ – الحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الأمم :

الصراع بين البشرية طبيعة الحياة، لا ينكره أحد، فمنذ وطأت قدم بنى آدم الأرض وهذا الصراع موجود إلى أن تقوم الساعة: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [البقرة].

فبدأ القتال بين ابنى آدم، فقتل الأخ أخاه ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [المائدة] .

فالحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الناس، مهما ارتقت أفكارهم أو تقدمت معارفهم وتطورت حضارتهم، كما أنها لن تزول من الدنيا أو تخف حدتها، فهى سر من أسرار الحياة، فالصراع بين الحق والباطل مستمر إلى أن تقوم الساعة، والتاريخ يشهد على ذلك، وما أكثر الحروب التي دارت رحاها بين الدول .

لقد عانى عالمنا الإسلامي من الحروب التى شنتها قوى البغي الأوربي تحت راية الصليب، ورغبة في نهب ثروات الأمة الإسلامية، من هذه الحروب الحملات الصليبية على الشرق الإسلامى التي ذبح فيها مئات الآلاف من المسلمين، وبعد ذلك وقع العالم الإسلامي فريسة الاستعمار الأوربي، فقد احتلت بريطانيا مناطق الخليج العربي، وجنوب شبه الجزيرة العربية ومصر والسودان والهند بما فيها باكستان، واحتلت فرنسا المغرب العربي بأسره، فيما عدا ليبيا فقد احتلتها إيطاليا، واحتلت هولندا جزر الأرخبيل الأندونسية، واحتلت روسيا القرم وأذربيجان، وكازاخستان وأوزبكستان، ونوركيستان، وكزيخستان .

وعلى الرغم من تحرر العالم الإسلامي عسكريا من نيران الاستعمار الغربي - فيما عدا فلسطين التى أقام فيها الغرب دولة إسرائيل المزعومة - إلا أنه لم يسلم من حروب الغرب، فبعد حروب التحرير التى راح ضحيتها الملايين من الشهداء بدأ الغرب حروب التطهير العرقي للمسلمين داخل أوربا في البوسنة والهرسك وكوسفو ومقدونيا التي جمع فيها المسلمين فى مدن سميت بالمناطق الآمنة تحت راية الأمم المتحدة، وتم التخلص منهم في مذابح جماعية تضم كل منها عشرات الآلاف في هذا العصر الحديث، وفي أوربا التي تدعي التقدم والرقي وحماية حقوق الإنسان .

وكان أحدث هذه الحروب ومازالت حرب الخليج ضد العراق، وحرب أفغانستان التى يطلق عليها – الآن - الحرب ضد الإرهاب والمقصود هو الإسلام، حيث تهدد الولايات المتحدة الأمريكية كل العالم الإسلامي تحت مسمى الحرب ضد الإرهاب والقضاء على محاور الشر فى العالم .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٢ – هيمنة القوى العظمى على شؤون العالم :

دائما ما تَعْمد القوى العظمى في العالم على السيطرة على شؤونه، فإن كانت هذه القوى من قوى الظلم والجبروت قامت باستعمار الأمم الضعيفة، ونهبت ثرواتها، وسخرت شعوبها من أجل تحقيق مطامعها، أما إن كانت من قوى العدل والحق فإنها تعمل على نشر الرخاء والعدل والمساواة بين باقي الأمم والأخذ بيدها .

لقد ساد العالم قبل الإسلام قوتان : الرومان والفرس، حيث سيطرت دولة الرومان على الجزء الغربي من العالم القديم، وسيطرت دولة الفرس على الجزء الشرقي منه، وكانت الشعوب التي تحت سيطرتهما تعاني من الظلم والاضطهاد والعبودية، كما نهبتا ثروات هذه الشعوب، حتى جاء الإسلام وحرر هذه الشعوب من كل ذلك، ونعمت هذه الشعوب بعدل الإسلام ورحمته، وأصبحت هي نفسها جزءًا من العالم الإسلامى تتمتع بما فيه بل تنشره في باقي بقاع الأرض، فلقد انتشر الإسلام في الأندلس على يد شعوب شمال إفريقيا نفسها، وأقامت فيها حضارة من أرقى الحضارات في الغرب، كما انتشر الإسلام في الشرق حتى وصل إلى الفليبين وأندونيسيا شرقا، ونعم العالم بعدل الإسلام.

ولقد حكى لنا القرآن الكريم مثالًا آخر مثل ذلك تماما وهو: قصة ذي القرنين، الذى قاد دولة عظمى فى عصره، نشرت العدل بين البشرية شرقا وغربا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ

مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾[الكهف].

وفى الوقت الذى كان فيه الاتحاد السوفيتى والحلف الأطلنطى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية هما القوتان العظميان فى العالم، رأينا كيف احتل الاتحاد السوفيتى دول وسط آسيا، واحتلت الدول الغربية معظم دول العالم الأخرى فى آسيا وإفريقيا، وساد النهب والسلب والعبودية لهذه المستعمرات، وبعد زوال الاتحاد السوفيتى أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هى القوى العظمى العسكرية الوحيدة في العالم، كما أنها القوى العظمى الوحيدة التى تهيمن على الاقتصاديات العالمية، والقوى العظمى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوحيدة في حقل المعلومات، لذلك انفردت بالهيمنة والسيطرة على العالم، ونشرت فيه الرعب والخوف، وهددت كل دول العالم بأن أي دولة ليست معها فهي ضدها ولابد من محاربتها .

وتخفي الولايات المتحدة الأمريكية مطامعها الاستعمارية والتسلطية تحت شعار أنها تحارب الإرهاب، وتعمل على نشر العدل في العالم وتقضي على محاور الشر فيه، وهذا ما بينه لنا رب العزة في قوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [البقرة] .

٣- تعاظم دور الشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات (الشركات العالمية):

ظهر في العصر الحديث العديد من الشركات الاقتصادية العملاقة التي لها فروع في معظم دول العالم التي أصبحت تحتكر ما تقوم بتصنيعه ولا تستطيع الدول الفقيرة أو الشركات الصغيرة منافستها في ذلك، وتشكل ظاهرة اندماج الشركات والمصارف واحدة من أبرز سمات عولمة الاقتصاد، ويأخذ الاندماج في حالات عدة في شكل ابتلاع وتملك للشركات والمصارف الأضعف نسبيا، وهذه الظاهرة يسميها البعض: «وليمة المفترسين»، ويسيطر عدد محدود من هذه الشركات العملاقة على المفاصل الرئيسية للاقتصاد العالمي . وهذه الشركات تتبع الدول الغنية ومعظمها شركات صهيونية تفرض سيطرتها على العالم، فهي تنهب ثروات الدول الفقيرة وترغمها على شراء منتجاتها بأغلى الأثمان، كما أنها توجه دفة النواحى السياسية في كل دول العالم - الغني فيها والفقير - لتحقيق مصالحها، فبأموالها تسقط الحكومات التي تعارضها وتنشئ أخرى موالية لها، ففي

الولايات المتحدة الأمريكية لا يصل أي رئيس إلى البيت الأبيض إلا عن طريق هذه الشركات .

ومن أبرز محاولات هذه الشركات للسيطرة على اقتصاديات العالم هو فرض ما يسمى بالتجارة الحرة لفتح أسواق العالم أمامها، دون منافسة أو حماية جمركية في اتفاقية عالمية تسمى: «الجات» .

٤ – تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات وانتشارها عالميا :

أصبحت وسائل الإعلام من أقمار الإرسال التليفزيوني الصناعية تغطي كل أنحاء العالم وتدخل كل بيت وتمكن الناس على طرفي كوكب الأرض من استقبال طائفة واسعة من المؤثرات الثقافية، كما أن شبكة الإنترنت العالمية تدفع الحياة إلى ما وراء الحواجز الطبيعية القديمة للزمان والمكان، إذ بوسع أي إنسان أن يتجول بواسطتها حول العالم دون مغادرة منزله، ويمكنه أن يقيم صداقات جديدة، وأن يتصل برواد الفضاء وهم يدورون حول الأرض، وأن يتبادل نتائج الأبحاث والتجارب المعملية مع زميل له على الناحية الأخرى من المحيط .

وعلى الرغم من الفوائد الجمة لهذه الوسائل، إلا أنها تحمل في داخلها مخاطر أكبر، فقد أصبحت قدرة الإنسان غير فعالة على نحو متزايد في السيطرة على الطريقة التي تشكل بها تكنولوجيا المعلومات حياتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، ولا يمكن لأحد أن يتنبأ باتجاه تطور الأوضاع الحالية، فكل تطور يحمل داخله نقيضه، فبنظرة متروية لكيفية عمل وسائل الإعلام في عالم اليوم يتبين أن الإعلام عرضة لتلاعب السلطة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السياسية، والقوى الاقتصادية للشركات العالمية لتحقيق مصالحها الذاتية، وتحكم هيمنتها على العالم .

إننا نعيش الآن عولمة القطب الواحد، تهيمن فيه الولايات المتحدة الأمريكية على حركة المرور الكونية في مجال المعلومات والأفكار، فالأفلام والموسيقى والبرامج التليفزيونية، وبرامج الكمبيوتر الأمريكية قد أصبحت شديدة الهيمنة، ورائجة جدا حتى أنها توجد في كل مكان على الكرة الأرضية، وتؤثر تأثيرا شديدا على أذواق وحياة وتطلعات كل الأمم، وهو ما يؤثر على أسلوب الحياة، والمعتقدات واللغة، وكل مكونات الثقافة الأخرى، مما يؤثر سلبا على تماسك المجتمعات وتقاليدها، فهي تنتهك خصوصيات هذه المجتمعات، وتقتحم خلاياها الأسرية، ناشرة قيما وأنماط حياة وسلوكا غريبة عن هذه المجتمعات، وكلها وسائل يصعب مراقبتها والحد من تدخلها.

إننا ندخل بالفعل – سواء وعينا ذلك أم لا – عالما جديدا اسمه «العالم الافتراضى»، الذى تخلقه هذه الوسائل في عقول الناس، عالماً وهمياً يسيطر على فكر الناس ومشاعرهم تحت تأثير عمليات غسيل الأدمغة، تجعل المرء يعيش لحظته وكأنها لحظة في الهواء، لا جذور لها، مستقلة عما قبلها وما بعدها، فالبرامج والأفلام والمسلسلات التي تبثها هذه الوسائل تعزل الناس عن واقع الحياة والهدف الذي خلقت من أجله البشرية، وذلك رغبة فى الاستحواذ على انتباه الآخرين واهتمامهم، فالثقافة التي تروج لها هذه الوسائل هي ثقافة القطيع، ثقافة عديمة الاتجاه، تفتقر إلى أي شىء يمكن أن يفسر على أنه وعي اجتماعي أو قيمة روحية أو إنسانية .

كل هذا يعيشه عالمنا الإسلامي مع باقي العالم في غيبة من الوعي لمخاطر

هيمنة وسائل الإعلام والاتصالات العالمية، والأدهى من ذلك والأمَرُّ هو تبعية الكثير من وسائل إعلامنا في كثير من الأقطار الإسلامية لهذا الإعلام العالمي وهيمنته، مما يزيد من هذه المخاطر على أبناء الأمة وسلامة ترابطها وتماسكها.

دور المناهج فيما يخص طبيعة العلاقات الدولية:

١- دراسة أبناء الأمة لطبيعة العلاقات الدولية وما يسودها من ظلم وهيمنة من جانب القوى الطاغية، وبيان مظاهر هذه الهيمنة وآثارها السلبية على أمتنا.

٢- أن تتضمن مناهج التربية صراع الأمة الطويل مع جحافل الظلم والعدوان الصليبى والصهيوني، وما عانته الأمة من صنوف العذاب والقتل والنهب والاستعباد على مر التاريخ من هذا العدوان، والأسباب الكامنة وراءه من بغض للإسلام، والطمع في ثروات الأمة .

٣- دراسة أبناء الأمة لعوامل ضعفها التى أدت إلى وقوعها فريسة لأعدائها، ودراسة كيف نالت هذه الأمة حريتها بكفاحها وجهادها وأخذها بأسباب القوة والوحدة والاعتصام بكتاب ربها .

٤- أن تتضمن مناهج التربية سلبيات وإيجابيات انتشار وسائل الإعلام والاتصالات العالمية، وكيفية تعامل أبناء الأمة معها بما يقاوم هذه السلبيات ويعظم الإيجابيات، بل العمل على أن يكون للأمة دور السبق والمبادرة في توجيه هذه الوسائل وقيادتها لتحقيق أهداف الأمة داخليا ودوليا وتوجيه العالم باستخدام هذه الوسائل لتحقيق الغاية من وجود البشرية على هذه الأرض بخلافة الإنسان لله في الأرض بالمنهج الرباني .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٥- دراسة دور الجوانب الاقتصادية والتجارية فى المعاملات الدولية وأهميتها فى تحقيق سيادة الأمة، وأن تعمل المناهج على تربية أبنائها على أن يكونوا طاقة إنتاجية فاعلة فى جميع المجالات الزراعية والصناعية والتكنولوجية والتجارية، والأخذ بأسباب العلم فى اكتشاف كل وسائل التقدم والرقى، وجعل كل ذلك شكلا من أشكال الجهاد الذى يحقق خلافة الإنسان لله فى الأرض لتحقيق العبودية لله، وعدم الاعتماد على الغير والتسول من الأعداء.

بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها

أولا : الصليبية الغربية

لقد أدى تدخل رجال الدين المسيحي في حياة الناس في أوربا ونهب ثرواتهم، ومعارضتهم للاكتشافات العلمية وتكفير العلماء - إلى ثورة أوربا على الكنيسة، وعزلها عن ممارسة سلطانها ومكانتها القديمة، وتدخلها في شؤون الحياة.

ومن أجل أن تستعيد الكنيسة دورها ومكانتها مرة أخرى، تفتق عقل رجال الكنيسة إلى توجيه أنظار شعوب أوربا إلى العالم الإسلامي عن طريق إثارة مشاعرهم وحقدهم وتعصبهم الديني ضد المسلمين، فحرضوا النصارى أشد تحريض على تخليص مهد المسيح من أيدي الكفار – أي المسلمين – وجاءت هذه الأحقاد متلاقية مع طموحات حكام أوربا وأمرائها لاستعمار بلاد المسلمين ونهب ثرواتها، فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح والصليب إلى بلاد المسلمين، يقتلون ويسفكون الدماء بوحشية ليس لها مثيل، ويذكر التاريخ أن الحملة الصليبية - على سبيل المثال لا الحصر – عند دخولها بيت المقدس فى ١٥ مايو ١٠٩٩م قد ذبحت أكثر من سبعين ألف مسلم حتى سبحت الخيل إلى صدورها في الدماء، وفي أنطاكية قتلوا أكثر من مائة ألف مسلم .

ومن المعروف أن أوربا شنت ثماني حملات صليبية على الشرق الإسلامى، حيث بدأت الحروب الصليبية منذ منتصف القرن الحادي عشر واستمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر، وبعد مضي أكثر من قرنين من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحروب الدامية، اشتد حمى وطيسها بين المسلمين وجحافل الشر الصليبي، ارتدت الحروب الصليبية، وقد باءت بالإخفاق والهزيمة، ثم عادت القوات الصليبية الأوربية مرة أخرى لتغزو العالم الإسلامي بعد أن أسقطت الخلافة الإسلامية في تركيا، واحتلت معظم العالم الإسلامي ونهبت ثرواته، واستعبدت شعوبه، وبعد كفاح طويل لهذه الشعوب نالت استقلالها وعادت القوات الصليبية الأوربية مدحورة، إلا أنها زرعت في المنطقة دولة لليهود حتى يستمر لها وجود فى المنطقة .

لقد عانى عالمنا العربي الإسلامي من «الاستبداد الغربي» الذي غلبت عليه السمة العسكرية الاقتصادية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعدها دخل «الاستبداد الغربي» مرحلة جديدة – نسبيا – تعمد الدلوج إلى العقل العربي المسلم قبل التسلل إلى الأرض والاقتصاد، انطلاقا من مسَلَّمة أساسية، مفادها أن احتلال العقل يُسهَّل احتلال الأرض التي يعيش عليها هذا العقل، ولكن العكس ليس صحيحا .

لقد وجد الصليبيون أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو سلوك الفرد الفكرى، بتغيير فكر المسلمين، والتشكيك فى عقيدتهم وشريعتهم، وكل ما له صلة بالإسلام، حضارة وثقافة، ولاشك أن الغزو الفكري أعمق أثرا وأشد فتكا في حياة الأمة من الغزو المسلح لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها، ويمضي بين الناس في صمت ونعومة وخفاء، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيا، ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم .

من هنا بدأت الاستراتيجية الغربية (الأوربية الأمريكية) تخطط لعملية تحكم واسعة النطاق في العقل السياسي والثقافي العربي الإسلامي،

مستخدمة خبرتها الطويلة في استعمار العالم، وأحدث هذه الوسائل سيطرة ما يسمى بالبحوث الميدانية المشتركة بين علماء البحث العلمي ومؤسساته الغربية ذات الصلة الوطيدة بأجهزة المخابرات وصناعة القرار السياسي الغربي والإسرائيلي من جهة، وبعض العلماء العرب ومؤسسات البحث السياسية والاجتماعية من جهة أخرى، لتمثل أنجح وسائل الاستراتيجية الغربية للتحكم والسيطرة والتغلغل في العقل العربي الإسلامي، داخل كل قطر على حدة، ووفق خطة مبرمجة ومتعددة الأدوار والأدوات، وأصبح البحث العلمي والعلم والمشتغلون به مجرد أدوات طبيعية للسيطرة داخل هذه الأقطار وخارجها، وفى ظل غياب السياسات الواعية تجاه موجات الغزو الثقافى وأدواتها الكثيرة داخل هذه الأقطار وقع الاحتلال العقلى .

وكان من أهداف هذا الغزو الفكرى :

١- تطبيق مناهج التربية والتعليم الغربية في المجتمعات الإسلامية، وبذلك يحال بين أبناء الأمة الإسلامية وبين تاريخها وماضيها وسير الصالحين من أسلافها، ليحل محلها تاريخ تلك الدول الغربية وسير أعلامها وقادتها، كما يتم تهميش اللغة العربية وتدريس اللغات الأوربية، ومادام الإنسان لا يفكر إلا باللغة فإن إضعاف لغة الأمة الإسلامية هو إضعاف لفكرها وإسلامها .

٢- إضعاف قيم الإسلام ومثله العليا، والعمل على أن تسود مجتمعاتنا الأخلاق والعادات والتقاليد الغربية، وإثبات تقدمها وتحضرها، وإظهار التمسك بالإسلام على أنه رجعية وتخلف .

٣- تصوير تراث الأمة الإسلامية بصورة التخلف والرجعية وعدم قدرته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على إمداد الحضارة بشيء مفيد، وتشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضارى بدعوى أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب والمسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها .

٤- إحياء الجوانب الضعيفة في التراث الإسلامي خاصة فيما يتعلق بالخلافات السياسية التي وقعت بين المسلمين أنفسهم، والتركيز على دعوات الحركات الباطنية وإخراجها بصورة جميلة مضيئة ووصف هذه الدعوات بأنها كانت تحمل فكرا عالميا متحررا .

٥- إثارة الخلافات والثغرات القومية بين شعوب الأمة الإسلامية عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام، وبذلك يتم تفريق الأمة ويدب بين أبنائها الشقاق .

بعض أساليب الصليبية للغزو الفكرى :

١ – العلمانية :

والعلمانية تعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وأبنائه، وجعله حبيسا في ضمير الفرد، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه، فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبدية، لأن ترجمة العلمانية هي: اللادينية أو الدنيوية، وهذا يعنى: إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل ومراعاة المصلحة بعيدا عن الدين .

وقد نشأت فكرة العلمانية نتيجة وقوف الكنيسة الأوربية ضد العلم وهيمنتها على الفكر وتشكيلها لمحاكم التفتيش واتهام العلماء بالهرطقة . ولليهود دور بارز في ترسيخ العلمانية من أجل إزالة الحاجز الديني الذي

يقف أمام اليهود حائلا بينهم وبين أمم الأرض، وهنا اتفقت الصليبية والصهيونية على هذا الفكر ليكون فكرا صليبيا صهيونيا .

وقد اتخذت الصليبية العلمانية وسيلة للغزو الفكري للعالم الإسلامي، ونجحت في إسقاط الخلافة الإسلامية في تركيا، وإعلان الدولة العلمانية فيها على يد كمال أتاتورك بعد الحرب العالمية الأولى، ولا يخفى على أحد نجاح الصهيونية الصليبية في غزو فكر بعض المثقفين المتفرنجين – الذين تربوا تربية أوربية وتثقفوا بالثقافة الغربية في معاهد العلم الإنجليزى والفرنسي وفي الولايات المتحدة الأمريكية أخيرا – وكان من الطبيعي أن يعود هؤلاء بآراء العلمانية إلى بلادهم الإسلامية، واختير من هؤلاء القادة والمفكرون وصانعو القرار في بلادهم وصنعت لهم الصليبية الصهيونية بطولات ضخمة، وأثارت حولهم الغبار الكثيف، حتى خُيِّل للأمة أن بأيديهم مفتاح نهضتنا وبناء مجدنا، فطأطأت لهم الرأس، حتى إذا تمكنوا منها أنزلوا بها من الذل والدمار وخراب العقيدة ما لم تذقه على يد أسيادهم من الصليبيين الصهاينة، وبذلك نجحت خطتهم في فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية دون جلبة أو ضوضاء .

وكان أول نجاح تم تحقيقه في هذا المضمار على يد «كرومر» فى مصر قلب الأمة العربية الإسلامية، لما لها من ثقل في الأمة برمتها، ولذلك كان تأثيرها كبيرا على الأمة الاسلامية من خلال النظم السياسية السائدة فيها، ولم يفلت أي بلد إسلامي في آسيا وإفريقيا من ممارسات الاستعمار العلمانية .

ويظهر المنهاج العلمانى واضحا في مناهج التعليم في الدعوة إلى إحياء الدراسات التاريخية السابقة للإسلام، كالحضارة الفرعونية فى مصر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والفينيقية في الشام، والبابلية والآشورية في العراق، والبربرية في الجزائر، بقصد إحياء النزعات القومية وعزل العالم الإسلامي عن الرباط الديني الإسلامي الذي يوحد صفوفه وينهض بحياته، حيث جعلت التربية الإسلامية خارج نطاق التقويم للطلاب بهدف إهمال تعلمها .

٢ – التغريب :

التغريب تيار كبير ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية وفنية، يرمي إلى صبغ حياة الأمم بعامة والمسلمين بخاصة بالأسلوب الغربي ليكونوا أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية، وذلك بتشكيك المسلمين في دينهم، بغسل الدماغ الإسلامي، وكسب المريدين والأتباع من بلاد المسلمين وإيهام المسلمين أن الحضارة الغربية حضارة عالمية وأنها ثمرة تجارب الإنسانية، وعلى ذلك فلا مناص لمن أراد التقدم أن يتبنى مفاهيمها، ويقتبس نظمها، ويربط مصيره بمصيرها .

وقد استخدمت الصليبية الصهيونية أبواق أبناء الأمة الإسلامية، الذي ظلت تسقيهم من مائها، وتسكب في عقولهم من لوثتها، حتى صاروا تلاميذ نجباء لهم، وأبواقا تحسن الصفير بما يملي عليها لتحقيق أهداف التغريب .

وقد تخير قادة التغريب المجالات التي تتسم بالحساسية الشديدة لبث سمومهم فيها، تلك المجالات التي تمس المجتمع وتعالج الفكر الذي هو شريان الأمة النابض بحياتها مثل : التعليم، والإعلام، والحياة الاجتماعية، والاقتصاد.

ويعتبر التعليم من أكبر المجالات التي نالت نصيبا كبيرا من حركة التغريب، وذلك للقضاء على الذاتية الإسلامية المرتبطة بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، واللغة العربية التي هي لغة القرآن، فقد استطاعت وسائل

التعليم الحديثة ومناهجه أن تبتر الصلة بين الشباب المسلم وتراثه العريق وحضارته التي حررت الإنسان من عبودية الإنسان، والعقل البشري من عبودية الوثنية والخرافة .

كما أفسدت الحياة الاجتماعية وما يسودها من قيم خلقية وآداب سلوكية، وكان تغريب المرأة له الأولوية والأهمية الكبرى لكونه أسرع السبل لإفساد المجتمع كله، وقد استغلت حركة التغريب وسائل الإعلام في تحقيق ذلك لأنها تخاطب الملايين مباشرة وتغزو المسلم داخل بيته وخارجه .

٣ – الاستشراق :

ويقصد به ذلك التيار الفكرى الذي يتمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، التي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، ولذلك فهو المصنع الذى يمد المستعمرين بالمواد الفكرية التى يسوقونها في العالم الإسلامي، لتحطيم عقيدته وتخريب عالم أفكاره، والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية، وذلك بمحاولة إلغاء النسق الإسلامى، وتشكيل العقل المسلم وفق النسق الغربي الأوربي، وإنجاب تلاميذه من أبناء العالم الإسلامي لممارسة هذا الدور، والتقدم باتجاه الجامعات والمعاهد ومراكز الدراسات والإعلام والتربية في العالم الإسلامي لجعل الفكر الغربي والنسق الغربي هو المنهج والمرجع والمصدر .

وقد انتشرت مراكز البحوث والدراسات التي تختص بالاستشراق في معظم الجامعات العلمية في أوربا وأمريكا، لتتبع ورصد كل ما يجري في العالم الإسلامي، ومن ثم دراسته وتحليله مقارنا مع أصوله التراثية التاريخية ومنابعه العقدية، ثم مناقشة ذلك مع صانعي القرار لتبنى على أساسه الخطط،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وتوضع الاستراتيجيات الثقافية والسياسية، وتحدد وسائل التنفيذ تبعا لذلك لتحقيق أهداف الاستشراق الخبيثة .

ثانيا : الصهيونية العالمية

الصهيونية حركة سياسية عنصرية متطرفة، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين أرض الميعاد، تمتد من النيل إلى الفرات، لتحكم من خلالها العالم كله، كما وعدهم إلههم «يهوه»، وتستمد الصهيونية فكرها ومعتقداتها من الكتب المقدسة التى حرفها اليهود، وقد صاغت الصهيونية فكرها في كتاب «بروتوكولات حكماء صهيون».

ويدعي الصهاينة أن اليهود هم شعب الله المختار، والعنصر المميز الذي يجب أن يسود، وكل الشعوب الأخرى خدم لهم، وأن الله قد هيأهم لحكم العالم وزودهم بخصائص وامتيازات لا توجد عند الأميين .

ويتبع الصهاينة العديد من السبل لتحقيق أحلامهم في السيطرة على العالم، كاستخدام الرشوة والخديعة والخيانة والاغتيالات السياسية، وإغراق باقي البشرية في الرذيلة عن طريق الملاهي والألعاب والمنتديات العامة والفنون والجنس والمخدرات، وهدم دولة الإيمان في قلوب الشعوب، ونزع فكرة وجود الله من عقولهم، ويستخدم اليهود وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ودور نشر وإذاعة وتليفزيون وسينما وإنترنت وغيرها لتحقيق ذلك، حيث يسيطرون على غالبية هذه الوسائل في العالم، ويوجهون الرأي العام العالمي نحو ما يريدون، ويبثون الشائعات والأخبار الموجهة، وقد أفقدوا الرأي العام العالمي التفكير السليم، بإشاعة المتناقضات وإلهاب الشهوات وتأجيج العواطف .

كما عمل اليهود على السيطرة على اقتصاديات العالم بامتلاكهم الذهب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والأموال والبنوك العالمية والشركات الكبيرة العالمية، واستخدموها في نهب ثروات الأمم عن طريق إيداع أموال هذه الأمم والأغنياء في العالم في بنوكهم، وبذلك استطاعوا أن يتحكموا في اقتصاديات العالم، وافتعلوا الأزمات الاقتصادية وتلاعبوا بأسعار العملات والأسهم في البورصات العالمية التي ابتدعوها، وأصبحوا يمتلكون الشركات الدولية العملاقة التي تهيمن على الاقتصاد العالمي.

وعمد الصهاينة إلى التدخل في تعيين رؤساء الدول وحكامها على أن يكونوا من أصحاب الصحائف السوداء غير المكشوفة، وبذلك يكونون أمناء على تنفيذ أوامرهم خشية الفضيحة والتشهير، كما يقومون بصنع الزعامات وإضفاء العظمة والبطولة عليها، وفي نفس الوقت يعمدون إلى توسيع الشقة بين الحكام والشعوب وبالعكس، ليصبح الحاكم كالأعمى الذي فقد عصاه ويلجأ إليهم ليثبت كرسيه.

كما يتفنن الصهاينة فى إشعال الخصومات الحاقدة بين كل القوى لتتصارع، وجعل السلطة هدفا مقدسا تتنافس كل القوى للوصول إليه، ويشعلون نار الحرب بين الدول بل داخل كل دولة، كما أوجدوا التنافر بين مصالح الأمم المادية والقومية، وأشعلوا نار النعرات الدينية والعنصرية في المجتمعات، وخططوا من أجل أن تكون مقاليد القوى في أيديهم ويتم السيطرة على جميع الوظائف وتكون السياسة بأيدي رعاياهم، وبذلك تضمحل القوى وتسقط الحكومات وتقوم حكومتهم العالمية على أنقاض هذه الحكومات.

وللصهيونية العديد من المنظمات العالمية، منها ما يعمل فى الخفاء مثل الماسونية، ومنها ما هو معلن مثل الروتاري .

الماسونية والروتاري :

الماسونية هي منظمة سرية إرهابية غامضة محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، ومعظم أعضائها من الشخصيات المرموقة في العالم، يوثقهم عهد بحفظ الأسرار، ويقومون بما يسمى بالمحافل للتجمع والتخطيط والتكليف بالمهام .

ويتم إحاطة الشخص الذي يقع في حبالهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون، وهو ينفذ صاغرا كل أوامرهم، ويشترط في الشخص الذي ينضم إليهم التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقى أو وطني، وجعل ولاءه خالصا للماسونية، وإذا تململ أو عارض في شيء تدبر له فضيحة كبرى، وقد يكون مصيره القتل، وكل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.

وتقوم الماسونية بتنفيذ كل أهداف الصهيونية سابقة الذكر وبنفس أساليبها، أما الروتاري فهو الواجهة الجديدة العلنية للماسونية والتى تسير على نفس خطاها .

دور المناهج فيما يخص بعض القوى المؤثرة في العلاقات الدولية وأساليبها :

يتضح من طبيعة القوى المؤثرة في العلاقات الدولية وأساليبها المختلفة اعتمادها على مسلَّمة أساسية، مفادها «أن احتلال العقل يسهل احتلال الأرض»، لذلك كان الطريق إلى غزو العالم الإسلامي وإخضاعه هو الغزو الفكري، بتغيير فكر المسلمين والتشكيك في عقيدتهم وشريعتهم، وكل ما له

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلة بالإسلام حضارة وثقافة، ولاشك أن الغزو الفكري أعمق أثرا وأشد فتكا في حياة الأمة من الغزو المسلح، لأنه يتسلل إلى عقولها وقلوب أبنائها، ويمضي بين الناس في صمت ونعومة وخفاء، مما يجعل الناس يتقبلون كل جديد تدريجيا ولو خالف قيمهم وعقائدهم وأفكارهم.

ومن المسلَّمة التى تقول بأن الحجة لا تقرعها إلا الحجة، فإن ا لغزو الفكري لا يقاومه إلا الفكر الناضج والعقل المستنير والقلب المملوء بالإيمان، وهنا يكمن دور مناهجنا التربوية في تحقيق ذلك عن طريق:

١- تبصير أبناء الأمة بطبيعة القوى المعادية للأمة من الصليبية الغربية والصهيونية العالمية : نشأتها، وأهدافها، وأفكارها، ومعتقداتها، ومدى انتشارها ونفوذها، وأساليبها المختلفة من العلمانية، والتغريب، والتبشير، والاستشراق، والمؤسسات الصهيونية من ماسونية وروتاري.

٢- تنقية مناهجنا مما شابها من الغزو الفكري الذي يعظم ثقافة الغرب وما هو عليه من عادات وتقاليد ويحط من شأن ثقافتنا وقيمنا .

٣- تربية أبناء الأمة على الاعتزاز بحضاراتهم وأنفسهم ومقدرتهم على الإسهام في حل مشاكل العالم بالمنهج الإسلامي وعدم الاعتزاز بما عليه الغرب من تقدم مادي دون سند روحى .

٤- الاهتمام بلغتنا العربية، بأن يكون لها الدور الأكبر في مناهجنا التعليمية، وأن تكون هي وسيلة تعلم كل فروع العلوم الأخرى من طب وهندسة وصيدلة وحاسب آلى .... إلخ، لأن هذه اللغة هي التي ستحافظ على هويتنا وثقافتنا، وتوقف التأثيرات السلبية للغزو الثقافي في عصر العولمة، كما أنه يجب الاهتمام بتطوير اللغة العربية وطريقة تعلمها لأبنائها ولغيرهم،

وتذليل صعوبات تعلمها مع المعرفة الحديثة من خلال التأليف بها والترجمة لها، وتقليل غربتها عن المناخ العلمي من خلال دخولها التدريجي إلى قاعات الدروس ومعامل البحوث وإشاعتها في لغة الإعلام المرئي والمسموع والمقروء وفي المؤتمرات والمحافل المحلية والدولية .

٥- إبراز الدور الإيجابي للحضارة الإسلامية وفضلها على البشرية عبر العصور المختلفة في كل فروع المعرفة المختلفة، التي كانت فيها أوربا تغط في تخلف عميق في العصور الوسطى، وكيف حافظت الحضارة الإسلامية على التراث العالمي للبشرية في شتى العلوم، وكيف طورتها وأبدعت فيها خدمة للبشرية قاطبة .

٦- تنقية التاريخ الإسلامي مما ألصقه به الغرب من افتراءات، وإعادة كتابته على أصوله .

٧- الاهتمام فيمناهج التربية بالجوانب الإيمانية والخلقية، وترسيخها في نفوس أبناء الأمة؛ لأنها الصمام الذي يعصمهم من سلبيات عمليات الغزو الثقافى والانحلال الأخلاقي الوارد لنا من الغرب .

٨- تبصير أبناء الأمة بمخاطر الفكر العلماني على الأمة وأبنائها، وعلى العالم أجمع، والتأكيد على شمولية الإسلام وإنسانيته في مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط في المادة .

٩- أن تمنح كل الطاقات الممكنة لإبراز «إسلامية المعرفة» في مجالات توجيه العلوم الطبيعية وإعادة بناء العلوم الاجتماعية والإنسانية، أي إعادة صياغة العلوم وتوجيه أنساق الحضارات العالمية بأسلوب غاية في التحيد، يتلخص في تحويل العلوم الطبيعية من علوم جزئية مفككة، كما هو عليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حالها اليوم، إلى علوم كونية وتركيبية تعنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية في مجالها الكوني كله، والكشف عن ارتباطها بالله تعالى، ولا تتوقف عند ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعي أو الموضعي المحدد.

١٠-تبصير أبناء الأمة بالشبهات والطعون المفتراة من جانب المستشرقين لتحطيم عقيدة العالم الإسلامي والقضاء على شخصيته الحضارية التاريخية، وإعداد الردود عليها من جانب المتخصصين، وتسليح أبناء الأمة بهذه الردود، حتى لا يقعوا فريسة لهذه الشبهات، كما تكون عندهم القدرة على محاورة الغير وإقناعهم للدفاع عن أمتهم بالفكر والحجة الدامغة .

العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العلام من المنظور الإسلامى:

علاقة المسلمين بغيرهم علاقة تعارف وتعاون وبر وعدل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ [الحجرات]، ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ ﴾ [الممتحنة].

إن في روح الإسلام من السماحة الإنسانية ما لا يملك منصف أن ينكره أو يراوغ فيه، وهي سماحة مبذولة للمجموعة البشرية كلها لا لجنس فيها، ولا لأتباع عقدية معينة، إنما هي للإنسان بوصفه إنسانا، وهي روح تمكن له من إقرار السلام في الأرض، ومن تأليف الأجناس والألوان، ومن إشاعة السماحة والود والتراحم بين بني البشر.

إن السلام مبدأ من المبادئ التي عمق الإسلام جذورها في نفوس المسلمين، فالإسلام يوجب العدل، ويحرم الظلم، ويجعل من تعاليمه السامية وقيمه الرفيعة من المودة والرحمة والتعاون، والإيثار والتضحية وإنكار الذات ما يلطف الحياة، ويعطف القلوب، ويؤاخي بين الإنسان وأخيه الإنسان، فقد أرسل الله رسوله برسالة الإسلام رحمة لكل البشرية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[الأنبياء].

ولكي يتحقق هذا السلام لكل البشرية، فكان لزاما على الأمة الإسلامية القيام بما يلى :

١ - الدعوة إلى الإسلام :

يقوم العالم الإسلامي بواجبه الدعوي لكل البشرية، ويتحتم عليه إيصال هذه الدعوة واضحة نقية إلى جميع غير المسلمين في الأرض، دولا كانوا أم شعوبا وقبائل أو حتى أفرادا: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران]، ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٠٤﴾ [آل عمران].

وابتداء، يتعين علينا القيام بالدعوة وحمل لوائها إلى غير المسلمين باستخدام أساليب السلم، بالقول اللين، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، والصبر على الأذى، والصفح والعفو، والإعراض والمهادنة، لأنه من غير الجائز شرعا ولا من المتصور منطقا وعقلا أن يتم تبليغ الدعوة الإسلامية وتبصير غير المسلمين بها في جو من العداء والقتال، كما أنه لا إكراه لأحد على اعتناق الإسلام أو غيره: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ٱلْغَيِّ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [يونس].

والقيام بالدعوة ضرورة لاستقرار السلام العالمي، حيث إنها تحول غير المسلمين إلى مسلمين، وبذلك يكونون جزءا من الأمة الإسلامية، ومن هنا تسود المحبة وتطبيق شرع الله بينهم، أما الذين لم يتحولوا إلى الإسلام فإن الدعوة تبين لهم أننا لسنا أعداء لهم، ولكننا نريد لهم الخير الذي شرعه الله لنا ولهم تحت ظلال الإسلام، حتى وإن لم يؤمنوا بالإسلام، فالإسلام فيه العدل والمساواة للجميع بغض النظر عن انتماءاتهم أو ألوانهم أو عقائدهم.

٢ – إعداد القوة :

ولتحقيق السلام العالمي واستمرار الدعوة يتحتم على الأمة الإسلامية أن تكون من القوة بما يؤهلها للقيام بالدعوة، ويهيئ لها الجو الملائم لنشرها، ويكفل حمايتها ضد أي اعتداء: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠] .

فالأمة الإسلامية مطالبة بأن تعد من أسباب القوة العسكرية بكل أشكالها والقوى الفكرية والعلمية والاقتصادية، ما يجعلها مهابة الجانب مسموعة الكلمة، قوة تحمي ولا تبطش، تعدل ولا تظلم، تبني ولا تهدم، فهي الرادع لكل من سولت له نفسه الاعتداء على الأمة، وبذلك يتحقق السلام بدون حروب .

٣ – اللجوء إلى الحرب :

على الأمة الإسلامية ألا تلجأ إلى الحرب إلا في حالتين :

أ- حالة الدفاع عن النفس، والعرض، والمال، والوطن: ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [البقرة]،

﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ [البقرة : ٢٤٦].

ب- حالة الدفاع عن الدعوة إلى الله إذا وقف أحد في سبيلها بتعذيب من آمن بها، أو بصد من أراد الدخول فيها، أو يمنع الداعي من تبليغها: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾﴾ **[البقرة]**، ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء].

إن الجهاد شأنه شأن السلم، له أهميته فى نطاق الدعوة الإسلامية، وهو يشكل ركنا مهما وأساسيا في الشريعة الإسلامية، والجهاد قائم إلى يوم القيامة لا ينكره إلا كافر، إذ يقول رسول الله ﷺ: «**الجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتى الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل**» [(١)].

٤ – عدم موالاة الأعداء :

على الأمة الإسلامية ألا توالي الدول التي تظل على عدائها لها، وذلك بعدم إظهار المودة والمحبة للأعداء، أو الركون إليهم، أو الاغترار بقوتهم وشوكتهم، وعدم طلب العون والنصرة منهم، أو مخالفتهم ومظاهرتهم على المسلمين، وعدم مداراتهم أو مجاملتهم على حساب الدين، وعدم اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وتمكينهم بذلك من الاطلاع على أسرار المسلمين وتتبع عوراتهم .

٥ – نصرة المسلمين على الأعداء :

فيجب على الدول المسلمة أن تقف صفا واحدا لتحرير بلاد المسلمين

(١) أبو داود (٢٥٣٤) وضعفه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من كافة أشكال الاحتلال والسيطرة، ودفع أي عدوان قد يقع على أحدها من قوى خارجية، والدفاع عن المسلمين المظلومين والمضطهدين في كافة أنحاء العالم، والعمل بشتى السبل على ضمان تمتعهم بالحريات والحقوق الفردية والجماعية التي تكفلها لهم الشريعة الإسلامية .

دور المناهج فيما يخص العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العالم:

١- بيان عظمة أمة الإسلام على مر التاريخ، وكيف انتشر العدل والسلام وزال ظلم الجبابرة والطغاة على البشرية، وساد الرخاء، وتقدمت الحضارة في ظل دولة الإسلام التي سادت شرقا وغربا، وبيان سماحة الإسلام مع كافة الشعوب والأمم، ومقارنة ذلك بظلم الدول الاستعمارية وبطشها وتنكيلها بالبشرية على مر التاريخ وانتهاكها لكل حقوق الإنسان والإبادة الجماعية للبشر بالآلاف بل بالملايين حتى في ظل ما يسمونه بالشرعية الدولية كالذي حدث لمسلمي البوسنة والهرسك وتحت راية الأمم المتحدة وبمساعدة قواتها.

٢- إنشاء أقسام متخصصة بالجامعات تقوم بدراسة ما يعانيه الغرب من مشكلات اجتماعية وأخلاقية وفكرية وتقديم الحلول لها، انطلاقا من منهجية القرآن العظيم ومعرفته، ومنهج الرسول ﷺ في تطبيقها ومن ثم تكون هي المدخل إلى عملية الدعوة الإسلامية للغرب.

٣- تسليح أبناء الأمة بأدوات فكرية تواكب متغيرات العالم، مما يجعلها جزءا من حاضره وقضاياه، وفتح قنوات اتصال وتفاعل إيجابي مع المجتمعات الأخرى، دون أن نفرض أنفسنا عليهم قسرا أو عنوة، وتأسيس

مبادئ دعوية تقوم على الإقناع والمجادلة بالتي هي أحسن، وبتأسيس قاعدة رفض الإكراه فى الدين والعقيدة.

٤- العمل على أن تسهم المناهج في تزويد الأمة بكل المتخصصين والمبدعين المخلصين لأمتهم وعقيدتهم في كل المجالات، بما يحقق للأمة قوتها العسكرية والاقتصادية والفكرية والإعلامية والدعوية حتى تتبوء مقعدها المنوط بها لقيادة البشرية بمنهج الله لتحقيق السلام العالمي المنشود لكل البشرية.

٥- بث روح الجهاد في أبناء الأمة لبذل النفس والمال والجهد والوقت في سبيل رفع راية الأمة الإسلامية التي أعزها الله بشرف الدعوة إلى الله، الجهاد بمعناه الشامل، بالنفس والكلمة والقلم والفكر، جهادا يدفع الأعداء وينشر العدل والسلام في أنحاء العالم.

٦- تربية أبناء الأمة الإسلامية على الولاء لله ثم الأمة، وعدم موالاة الأعداء والانخراط في مؤسساتهم التي تنخر في عظام الأمة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

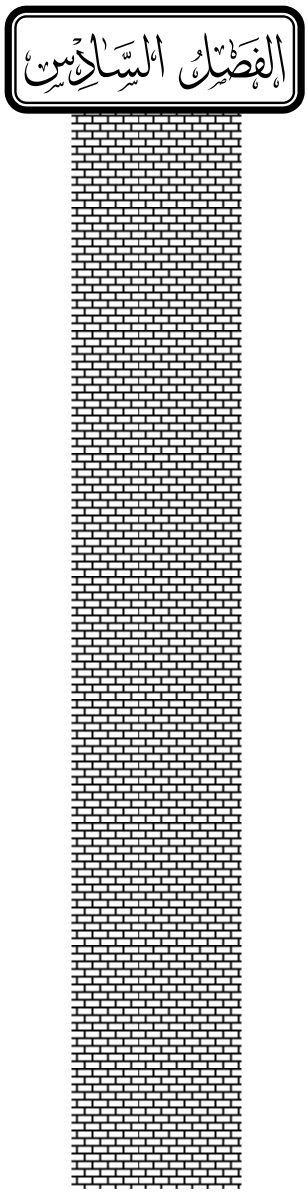

طبيعة الكون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفصل السادس: طبيعة الكون

الكون هو كل ما خلقه الله، وهو آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة المبهرة، أراده الله فكان بمشيئته .وكل شيء فيه خاضع لإرادة الله وتدبيره: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ۝٢﴾ [الفرقان]، ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾ [النحل]، ﴿وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾ [آل عمران] .

والكون قسمان :كون محسوس (عالم الشهادة)، وكون غير محسوس (**عَالِمُ الْغَيْبِ**) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [الحشر].

الكون المحسوس (عالم الشهادة) أو عالم المادة:

وذلك كالشمس والقمر والسماء والأرض والنجوم والكواكب: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٥٤﴾ [الأعراف] .

كما يشمل ما على الأرض من جبال وأنهار ومياه، كما مهد الله الأرض للإنسان وجعلها صالحة لمعيشته: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ۝٣٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ۝٣١ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ۝٣٢﴾ [النازعات].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ [النبأ].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾﴾ [المرسلات].

ويشتمل على نباتات وأشجار شتى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾﴾ [عبس].

﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾﴾ [النحل].

كما يشمل هذا الكون البحار وما بها من كائنات لا تحصى ولا تعد ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ [النحل].

ويشمل هذا الكون كل الدواب التي تدب على سطح الأرض على اختلاف أنواعها: من طيور، وحيوانات، وحشرات، وكائنات دقيقة منها ما نعلمه ومنها مالا نعلمه ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [النحل].

كما يشمل أيضا ما في باطن الأرض من معادن وصخور ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ [النحل].

فكل ما يمكن إدراكه بالحواس البشرية يشكل هذا الكون وإن كانت تتباين من حيث أحجامها الضخمة كالسماوات والأجرام السماوية والنجوم إلى مالا يمكن رؤيته إلا بأدق الأجهزة الالكترونية المكبرة، بل إن هناك ما لا

يستطع الإنسان رؤيته حتى الآن بهذه الأجهزة، كما أن هناك ما لا يدركه الإنسان بحواسه لبعده الكبير عنه رغم أن كل هذه الأشياء مادية: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ ﴾ [الحاقة].

وهذا الكون من الاتساع والضخامة الهائلة بما لا يتصوره عقل الإنسان، فالمسافة بين الشمس والأرض تقدر بنحو ثلاثة وتسعين مليونا من الأميال، وهذه المسافة على بعدها ليست شيئا يذكر حين تقاس بالمسافة بين الشمس وأقرب نجم لها، فهي تقدر بنحو أربع سنوات ضوئية، وسرعة الضوء تقدر بستة وثمانين ومائة ألف من الأميال في الثانية الواحدة . ورغم هذا الاتساع الهائل إلا أن هذا الكون في اتساع مستمر: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧ ﴾ [الذاريات].

ورغم اتساع هذا الكون الضخم الهائل واستمراره في الاتساع وتعدد عناصره التي لا تحصى ولا تعد، فإنه يعمل في نظام متكامل متناغم متناسق عجيب وفق قوانين الخالق عز وجل، فما نشاهده على سبيل المثال في حركة الشمس والقمر يعبر عنها القرآن الكريم أفضل تعبير: ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ ٤٠ ﴾ [يس].

لقد سخر الله هذا الكون، على ضخامته وتعدد مكوناته، للإنسان هذا الكائن الصغير على الرغم من ضعف قوته، فمن السماء إلى الأرض وما بينهما، كلها مسخرة للإنسان: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ٣٢ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ٣٣ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ [إبراهيم].

دور المناهج نحو الكون المحسوس:

١- تعريف التلاميذ أن الله قد سخر هذا الكون لخدمة الإنسان، خصوصا الأرض، فقد جعلها مقرا صالحا لنشأته بجوها وتركيبها وحجمها وبعدها عن الشمس والقمر، ودورتها حول الشمس وميلها على محورها وسرعة دورتها إلى آخره، هذه الموافقات التي تسمح بحياة هذا الجنس عليها. وأودع هذه الأرض من الأقوات والأرزاق ومن القوى والطاقات ما يسمح بنشأة هذا الجنس وحياته، وبنمو هذه الحياة ورقيها معا . وجعل هذا الجنس سيد مخلوقات هذه الأرض قادرا على تطويرها واستخدامها، بما أودعه الله من خصائص واستعدادات للتعرف إلى بعض نواميس هذا الكون وتسخيرها في حاجته.

فالإنسان يعيش في كون مأنوس صديق، وفي رعاية قوة حكيمة مدبرة، يعيش مطمئن القلب، مستريح النفس، ثابت الخطو، ينهض بالخلافة عن الله في الأرض في اطمئنان الواثق بأنه معان على الخلافة، ويتعامل مع الكون بروح المودة والصداقة، ويشكر الله كلما اهتدى إلى سر من أسرار الوجود، وكلما تعرف على قانون من قوانينه التي تعينه في خلافته، وتيسر له قدرا جديرا من الرقي والراحة والمتاع.

٢- أن يدرك التلميذ أن الإنسان سيد هذه الأرض، ومن أجله خلق كل شيء فيها، فهو إذن أعز وأكرم وأغلى من كل شيء مادي، ومن كل قيمة مادية في هذه الأرض جميعا، ولا يجوز إذن أن يستعبد أو يستذل لقاء توفير قيمة مادية، أو شيء مادي، ولا يجوز أن يُعتدى على أي مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة.

٣- تدريب التلاميذ وتعويدهم على التفكر فى هذا الكون المحسوس، الذي هو بمثابة كتاب الله المفتوح، واكتشاف أسراره العلمية وكنوزه المادية.

٤- تدريب التلاميذ على الاستفادة بما في القرآن الكريم من آيات قرآنية في الكشف عن أسرار الكون .

٥- تعريف التلاميذ بطبيعة هذا الكون المادي وخصائصه وعناصره وفوائد هذه العناصر للإنسان، سواء في السماء من كواكب ونجوم، كأن تعرفهم عدد السنين والحساب، والطاقة التي تمدنا بها الشمس، وما ينزل من السماء من ماء، وما في الأرض من جبال وأنهار ونباتات وحيوانات والبحار والمعادن، وما إلى ذلك، وذلك عن طريق المقررات الدراسية، والزيارات الميدانية واستخدام بعض الوسائل التعليمية من أفلام وبرامج التليفزيون والنماذج والمجسمات.

٦- تعريف التلاميذ بالوسائل والطرق المختلفة، للاستفادة من كل المصادر الطبيعية، وكيفية توظيفها لخدمة الإنسان، وما يستخدم من وسائل تكنولوجية حديثة، للتعرف والبحث عن هذه المصادر، وكالاستشعار من بعد باستخدام الأقمار الصناعية والطرق الحديثة للاستفادة من المياه في الزراعة كالتنقيط والرش المحوري .

٧- تعريف الإنسان ببعض عناصر الكون التي قد تصيب الإنسان بالضرر، وكيفية الوقاية منها كالأعاصير والبراكين والزلازل وبعض الكائنات الحية كالحيوانات المفترسة والجراثيم وكيفية الوقاية منها.

٨- دراسة التلاميذ بيئة الأقاليم الجغرافية المختلفة وخصائصها، وكيفية التعايش معها مثل إقليم البحر الأبيض المتوسط والمناطق الاستوائية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ومناطق القطب المتجمد الشمالي والمصادر الطبيعية بكل منها.

٩- إكساب التلاميذ المهارات الخاصة بالتعامل مع ما يحيط بهم من الطبيعة، مثل التعامل مع الطقس وحماية أنفسهم من مخاطر الكائنات والجراثيم ومهارات الاستفادة من هذه الطبيعة واستغلال ما بها من فوائد للإنسان من زراعة وصناعة وبناء وغيرها.

١٠-تكوين اتجاهات إيجابية لدى التلاميذ للمحافظة على الطبيعة وعدم إفسادها، فقد خلق الله الطبيعة للإنسان وهي خادمة له، فيجب المحافظة عليها بعدم تلويثها بالمخلفات وعدم إفساد الهواء بالغازات السامة، وذلك بغرس الوعي عند التلاميذ من خلال دراستهم ومن خلال المعسكرات والزيارات الميدانية، والمشاركة في نظافة الحي، وردم البرك وتشجير الطرقات ومقاومة الحشرات الضارة.

١١-إرشاد التلاميذ إلى أن تسخير الكون واكتشاف أسراره، إنما هو لخدمة الإنسانية عامة ونشر الخير للجميع، المؤمنين وغير المؤمنين .

١٢-تبصير التلاميذ بما هو محرم عليهم من عناصر هذا الكون؛ لما يسببه لهم من ضرر قد لا ندركه، مثل أكل الميتة والدم ولحم الخنزير والخمور والمخدرات.

الكون غير المحسوس (عالم الغيب):

وسمى عالم الغيب لأنه مغيب عن حواس الإنسان ولا يستطيع إدراكه، فهو عالم لا يدخل في حدود الكون المادي، الذي يمكن أن ندرك مكوناته بالحواس، ومن هذا العالم : الملائكة والجن والروح والجنة والنار، والملأ الأعلى، وكل ما أنبأنا الله عن وجوده ولكن لا نستطيع إدراكه بحواسنا

وعقولنا.

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [البقرة :٣].

فنحن نؤمن بوجوده وتأثيره في حياتنا بناء على أخبار الله لنا به . فعلى الرغم من أن الروح من مكونات الإنسان إلا أنه لا يدرك كنهها ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء].

وهناك الملائكة على اختلاف أنواعها ووظائفها المتعددة ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ﴾ [فاطر: ١]، منهم حملة العرش، ومنهم خزنه جهنم، ومنهم حفظة للإنسان وفى خدمته بأمر الله كما أوردنا من قبل، ومنهم من في الأرض، ومنهم من في السماوات، والكل لا يعصون الله ما أمرهم، جبلوا على الطاعة، لا اختيار لهم، يسبحون ويستغفرون، ويعبدون الله لا يسأمون من عبادته.

ومن عالم الغيب : الجن، وقد خلقوا من النار: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأعراف].

منهم المسلمون ومنهم الكافرون: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾ [الجن].

ومنهم الشياطين الذين يزينون للناس الأعمال الضارة، والمعاصي المهلكة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۚ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾﴾[الكهف].

﴿ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ [الأعراف].

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فهم أعداء للإنسان إلا أن تقوم الساعة: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة].

ومن عالم الغيب: الملأ الأعلى، ومن عوالم الملأ الأعلى: سدرة المنتهى، والعرش والكرسي، واللوح المحفوظ، والبيت المعمور...وغيرها مما لا يعلمه إلا الله ﴿ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [ص].

﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ۖ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾ [النجم].

ومن عالم الغيب التى نبأنا الله بها وأمرنا أن نعمل من أجلها: «الجنة» وما بها من نعيم لا يحصى ولا يعد، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، أعدت للذين آمنوا بالله وكتبه ورسله، وساروا على هدى الله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الكهف]، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الواقعة].

ومن عالم الغيب أيضا: النار – التى أعدت للكافرين – وما بها من أصناف العذاب: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف].

﴿ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس].

دور المناهج نحو عالم الغيب:

١- تعليم التلاميذ الإيمان بهذه الغيبيات لأنها جزء من إيمان المسلم ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [البقرة].

٢- تعريف التلاميذ بهذه الغيبيات كما وردت بالقرآن الكريم والسنة المطهرة بدون زيادة أو نقصان، وليس للإنسان الاجتهاد فيها أو البحث عنها لأنها تخرج عن نطاق قدرة الإنسان لإدراكها بحواسه وعقله .

٣- تعليم الإنسان كيفية التعامل مع بعض هذه الغيبيات كشياطين الجن التي توسوس للإنسان وتجري منه مجرى الدم، والتي تقعد للإنسان بالمرصاد من أجل غوايته: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [البقرة].

فيجب على الإنسان أن يتخذه عدوا له ويتجنب وسوسته ويستعيذ بالله منه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٤- أن تتضمن مناهج الدراسة سواء فى التربية الدينية أو فى مواصفات اللغة العربية الآيات القرآنية التى تصف الجنة ونعيمها، والنار وسعيرها، حتى يتربى التلاميذ من صغرهم على اتقاء النار والعمل للفوز بالجنة.

جوانب تربية أبناء الأمة

إن مسؤولية المربين تجاه من لهم في أعناقهم حق التعليم والتوجيه والتربية، هي في الحقيقة مسؤولية كبيرة وشاقة وهامة ، وهذه المسؤولية تشمل كل خصائص الفرد ومقوماته ، وهذا ينعكس بدوره على تكوين الأسرة الصالحة بكل خصائصها ومقوماتها ، ومن ثم يكون قد أسهم في بناء المجتمع المثالي الواقعي بكل خصائصه ومقوماته.

وتتضح لنا كمربين هذه المسؤولية، وسنحاسب عليها أمام الله ﷻ، ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]، ومن قول رسول الله ﷺ « **كلكم راع وكلم مسئول عن رعيته ...** »[1].

وعلينا أن نعي أن من واجبنا كمربين أن تكون تربيتنا للفرد تربية متكاملة من جميع الجوانب ليكون إنسانا سويا يقوم بواجبه ،ويؤدي رسالته ، وينهض بمسؤوليته.. فما أحسن الإيمان حين يؤاخي الفكر ،وما أجمل الأخلاق حين تواكب الصحة !!. وما أعظم الإنسان حين ينطلق للحياة العملية وقد اعتنى به المربون من كل جانب ، وأحاطوا بتوجيهه وتربيته وإعداده من كل ناحية!!

وإذا كنا – نحن المربين – مسؤولين عن تربية الأولاد وعن تكوينهم وإعدادهم للحياة .. فعلينا أن نعلم حدود هذه المسؤولية ومراحلها المتكاملة، وجوانبها المتعددة كي نستطيع أن ننهض بهذه المسؤولية على

(١) البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩/ ٢٠).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكمل وجه وأنبل معنى، لذلك سنتناول فيما يلي توضيح جوانب التربية المختلفة وهي الجوانب : الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية، والنفسية، والجنسية، والسياسة، والاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية.

والشكل التالي يوضح العلاقة بين هذه الجوانب.

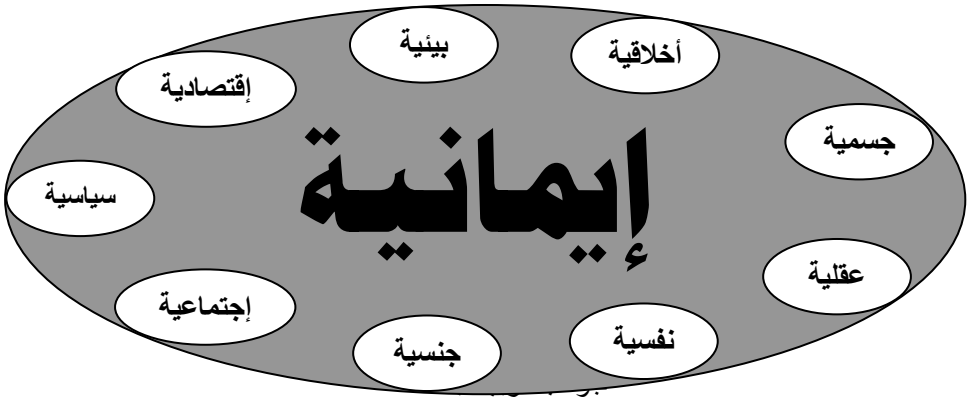

أولا : التربية الإيمانية:

والتربية الإيمانية تُعني بتربية التلاميذ على الإيمان بالله سبحانه وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره ، والبعث والحساب ، والجن ... وسائر الغيبيات التي أوردها الله في كتابه الكريم «القرآن الكريم»، وتعويد التلاميذ على العبادات: الصلاة ، والصوم والزكاة، والحج من استطاع إليه سبيلا، وتعليمه تعاليم الإسلام من عقيدة ،وعبادات ، وأخلاق، وتشريع، وأحكام.

فيجب علينا أن نربي التلميذ منذ نشأته على هذه المفاهيم من التربية الإيمانية، وعلى هذه الأسس من التعاليم الإسلامية ، حتى يرتبط بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل به منهاجا ونظاما ، فلا يعتقد بعد هذا التوجيه والتربية

سوى الإسلام دينا ، وسوى القرآن هاديا ، وسوى الرسول ﷺ قائدا وقدوة.

إن الإيمان بالله هو أساس إصلاح الفرد ، وملاك تربيته في جميع جوانب التربية الأخرى (الخلقية والنفسية والاجتماعية...) ولذلك فإن التربية الإيمانية هي منبع الفضائل ، ومبعث الكمالات... بل هي الركيزة الأساسية لدخول الفرد في حظيرة الإيمان، وقنطرة الإسلام، وبدون هذه التربية لا ينهض الفرد بمسؤولية، ولا يتصف بأمانة ،ولا يعرف غاية ، ولا يعمل لمثل أعلى ولا هدف نبيل ،بل يعيش عيشة البهائم ليس له هم سوى أن يسد جوعته، ويشبع غريزته البهيمية، وينطلق وراء الشهوات والملذات، ويصاحب الأشقياء والمجرمين وعندئذ يكون من الزمرة الكافرة ، والفئة الإباحية الضالة التي قال الله عنها في محكم كتابه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ١٢﴾ [محمد].

ولقد أعطانا رسول الله ﷺ المثل والقدوة في التربية في هذا الجانب أثناء تنشئته للجيل المسلم، واستغلاله كل فرصة لغرس الإيمان في قلوب النشء، فيروي لنا ابن عباس -رضي الله عنهما- فيقول: **كنت خلف النبي ﷺ** يوما فقال: «**يا غلام، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ،وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[1].

لذلك يجب تلقين التلميذ منذ نشأته أصول الإيمان ، وأركان الإسلام ،

(١) الترمذى (٢٧٠٦)، وقال : «حديث حسن صحيح».

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وأحكام الشريعة وتأديبه على حب الرسول ﷺ وحب آل بيته ، وحب الأصحاب والقواد والفاتحين ، وتلاوة القرآن الكريم .. حتى يتربى الولد على الإيمان الكامل والعقيدة الراسخة ، وحب الرعيل الأول من الجدود البواسل الأمجاد.هنا تصبح حياته كلها عبادة لله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

وعلى هذا، فإنه عندما ينهج المربون في تربية الفرد على هذا النهج، يستطيعون في فترة وجيزة من الزمن أن يكونوا جيلا مسلما مؤمنا بالله ، معتزًّا بدينه ، مفتخرا بتاريخه وأمجاده.. ويستطيعون كذلك أن يكونوا مجتمعا نظيفا من الإلحاد ، نظيفا من الميوعة ، نظيفا من الحقد ، نظيفا من الجريمة.

ثانيا : التربية الخلقية:

التربية الخلقية تعتني بإكساب الفرد وتعويده على الفضائل السلوكية والوجدانية حتى تصبح سمة من سماته الشخصية التي يتحلى بها الفرد.

وأفضل ما يتحلى به الفرد من خلق هو خلق القرآن الكريم والاقتداء بالرسول ﷺ في أخلاقه ، **فقد سئلت عائشة -رضى الله عنها- عن خلقه ﷺ**، فقالت: **كان خلقه القرآن ، أما تقرأون:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾﴾ [المؤمنون] (١).

كما يتجلى الخلق الإسلامي العظيم في الفرد المسلم في وصف الله عز وجل عباده ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ

(١) السيوطي في الجامع الصغير (٦٨٣١) ورمز له بالصحة.

رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ [الفرقان].

كما يتضح لنا أهمية هذا الجانب في التربية من قول رسول الله ﷺ :«**ما نحل والد ولدًا من نحل أفضل من أدب حسن**»[1]، وقال أيضا «**أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم**» [2].

ومما لاشك فيه ، ولا جدال معه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمار الإيمان الراسخ ، والتنشئة الدينية الصحيحة ، فالطفل منذ نعومه أظافره حين ينشأ على الإيمان بالله ، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له والاعتماد عليه ، والاستعانة به ، والتسليم لجنابه.. تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم .. لأن الوازع الديني تأصل في ضميره والمراقبة الإلهية التي ترسخت في أعماق وجدانه ، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيره وإحساساته .. كل ذلك بات حائلا بين الطفل وبين الصفات القبيحة والعادات الآثمة المرذولة ، والتقاليد الجاهلية الفاسدة ، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته ، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته.

ثالثا: التربية الجسمية:

ويقصد بها تربية النشء على قوة الجسم وسلامة البدن ومظاهر الصحة

(١) الترمذي (٧٧٨٩) وقال : «حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
(٢) سبق تخريجه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والحيوية والنشاط ، والقدرة على العمل والسعي الدائب على الكسب.

وهذا يتطلب تربية الفرد على اتباع القواعد الصحيحة في المأكل والمشرب، والوقاية من الأمراض، والتداوى منها وتعويده على ممارسة الرياضة وفنون الحرب ، والتقشف وعدم الإغراق في النعيم ، والتعود على حياة الجد والرجولة والابتعاد عن التراخي والميوعة والانحلال ،كما يتطلب هذا أيضا تربية الفرد المسلم الذي يبتعد عن العادات السيئة المضرة بالصحة من تدخين ومخدرات.

كما تهتم التربية الجسمية بإكساب النشء مهارات العمل المفيدة والمتطورة واستخدام أساليب العصر التكنولوجية في تطور العمل ، وتعويدهم على العمل الجاد المتقن ، وحب وتقدير العمل ومن يقومون به: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ [التوبه] .

والرسول ﷺ يقول: «**ماأكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده**»[1] ويقول عمر رضي الله عنه: «لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة».

وما أبلغ رسول الله ﷺ حين يعبر عن كل هذا بقوله: «**المؤمن القوي خير وأحب إلي الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شئ فلا تقل : لوأني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فإن «لو» تفتح عمل الشيطان**» [2].

---

(١) البخاري (٢٠٧٢) .

(٢) مسلم (٢٦٦٤/ ٣٤).

ومن المعلوم أن الأمة إذا تمتع أفرادها بعقل سليم ، وجسم قوي ، وإرادة قوية وعزيمة جبارة ، وشجاعة فائقة ، ووعي كامل... فإنها ستكون المبرزة في الإنتاج ، والسباقة إلى الحضارة ، والآخذ بأسباب النصر والمجد، والعاملة على تحقيق العزة الخالدة للإسلام والمسلمين وللبشرية جمعاء ، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال].

رابعا: التربية العقلية:

تهتم التربية العقلية بتكوين الفرد علما وفكرا وثقافة، وتزوده بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والعلمية والثقافية والتكنولوجية مع مواكبة العصر وتحقيق الريادة في هذا المجال.

والتربية العقلية لا تقل أهمية عن سابقتها من أنواع التربية الأخرى : الإيمانية ، والخلقية والجسمية ، فالتربية الإيمانية تأسيس ، والتربية الخلقية تخليق وتعويد ، التربية الجسمية إعداد وتكوين .. أما التربية العقلية فإنها تعليم وتثقيف وتوعية.

ولا شك أن هذه التربية بالغة الأهمية في نظر الإسلام؛ لأن الإسلام حمل المربين مسؤولية كبرى في تعليم الأولاد ، وتنشئتهم على الاغتراف من معين الثقافة والعلم ، وتركيز أذهانهم على الفهم الواعي والمعرفة المجردة ، والمحاكاة المتزنة ، والإدراك الناضج الصحيح.

ومن المعلوم أن أول ما نزل على قلب الرسول الأعظم - صلوات الله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلامه عليه هذه الآيات ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [العلق].

وما ذاك إلا تمجيد لحقيقة القراءة والعلم، وإيذان لرفع منار الفكر والعقل، وفتح لباب الحضارة على مصراعيه وهناك من الآيات الكثير التي تحض على العلم وترفع من شأن العلماء: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٢) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٣)﴾ [القلم]، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١١٤)﴾ [طه]، ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١)﴾ [المجادلة]، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٩)﴾ [الزمر].

كما أن هناك من الأحاديث النبوية الشريفة ما يؤيد ذلك، إذ يقول رسول الله ﷺ: «**من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة**»(١) «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**»(٢).

خامسا: التربية النفسية:

تهتم التربية النفسية للفرد بتكوين شخصيته وتكاملها واتزانها بما يحقق له الصحة النفسية، وبذلك تكون لديه الجرأة والشجاعة، والصراحة،والشعور بالمسؤولية، وحب الخير للآخرين، والانضباط عند الغضب والحلم والأناة، والإيثار والمحبة.

---

(١) أبو داود (٣٦٤٣)، وصححه الألباني.

(٢) الترمذي (٢٦٨٥)، وصححه الألباني.

كما تعمل التربية النفسية على وقاية النشء من الأمراض النفسية وتحريرها من الخجل والخوف والشعور بالنقص والحسد.

وبهذه التربية يتكون لدينا شباب الغد ورجال المستقبل الذين يواجهون الحياة بابتسامة متفائلة وعزيمة جبارة وأخلاق سمحة كريمة .. ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات.

سادسا : التربية الجنسية:

المقصود بالتربية الجنسية : تعليم الولد تدريجيا الخصائص الفطرية التى تخص كل جنس من الجنسين فى مراحل النمو المختلفة ، وكيفية التعامل مع هذه الخصائص ، والدور المنوط لكل جنس في الحياة بما وهبه الله من خصائص فطرية ، وآداب التعامل بين الجنسين وفق هدى الله . حتى إذا شب الولد ، وترعرع عرف ما يحل أو ما يحرم ، وأصبح السلوك الإسلامي المتميز خلقا له وعادة ، بلا كبت ولا انحلال .

إن التربية الجنسية هى إحدى جوانب التربية في الإسلام منذ مجىء الإسلام، وإن كان هذا الجانب في التربية أصبح على عهد قريب من فروع التربية معترفا به في كل بلاد العالم الآن ، مع الفارق في الهدف منه في الإسلام وفي غيره من الدول الأخرى .

فلقد فرقت فطرة الله بين الرجل والمرأة في كثير من الخصائص ، لذلك كانت هناك حاجة ماسة لمعرفة هذه الخصائص وكيفية التعامل معها ، وتتضح هذه الفروق والتعامل معها منذ اللحظة الأولى لقدوم الطفل إلى الحياة، وهذا يتضح من حديث رسول الله ﷺ : «**بول الغلام ينضح عليه ،**

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وبول الجارية يغسل»[1].

وقد ندرك أهمية التربية الجنسية عندما نشاهد المشكلات الاجتماعية المصاحبة للزواج والطلاق والانحرافات الجنسية ، والأمراض المصاحبة لها ، وخاصة ما ظهر منها حديثا «مرض الإيدز» وما أدراك ما هذا المرض .

وتزداد الحاجة الماسة إلى التربية الجنسية فى هذا الوقت بالذات لما نراه الآن في وسائل الاتصال الحديثة ووسائل الإعلام التي تصل إلى كل بيت ، وما فيها من إغراءات جنسية ، ونشر الفساد والفحشاء الجنسي دون رقيب من أحد . ناهيك عن دور النشر الرخيصة التي تقذف إلى السوق السوداء بفيض من المطبوعات المثيرة والمنشورات الخاطئة والمعلومات المضللة ، كما أن هناك سوق الإشاعات والأحاديث الهامسة والخرافات الشائعة والمبالغات الطائشة ، فإنها تجري في تيارات خفية خطيرة لا يعلم مدى خطورتها إلا الذى تتاح له الفرصة لسماع مشاكل الناس وهموم الشباب، والاطلاع على أمراضهم وانحرافاتهم .

إن إحاطة الجنس بالكثير من التكتم والتزمت والقيود والخرافات والإشاعات ، وجعل الحديث عنه أمرا (مستنكرا) أو (مشكلا)، أعطى مثل هذه الوسائل المغرضة والإشاعات والأمراض الفرصة للانتشار؛ لذلك كانت التربية الجنسية حاجة ماسة وضرورة تعليمية .

لقد تناول القرآن الكريم والأحاديث الشريفة التربية الجنسية بأسلوب الوسطية ، حيث تم تناولها بما يناسب حاجات الإنسان فيها ويضع لها ضوابطها، دون كبت أو استقذار لها ، فهي حاجات أصيلة في النفس

(١) أخرجه أحمد (١/ ٧٦) وقال شاكر (٥٦٣) : «إسناده صحيح».

الإنسانية، لها دورها فى الحياة ، بل وتم الوصول بها إلى درجة التسامى لتكون عبادة ، حيث قال رسول الله ﷺ : «**وفى بضع أحدكم صدقة**»[١]، وقال: «**ما من مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يغض بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه**»[٢] وهذا يبين لنا واقعية الإسلام في معالجة التربية الجنسية بأسلوب يناسب الفطرة ، ولا يفسدها بالكبت أو الإثارة .

وعلى ذلك يجب أن تتناول التربية الجنسية فى المناهج ما يلى :

١- الخصائص الفطرية لكل جنس في النواحى المختلفة : الفسيولوجية والنفسية والانفعالية والاجتماعية ... والأحكام الخاصة بها في كل مرحلة عمرية ، خاصة مرحلة المراهقة والبلوغ .

٢- الأدوار الاجتماعية لكل جنس بما يتناسب مع فطرته التي فطره الله عليها دون مزايدة أو إجحاف لجنس على جنس .

٣- آداب التعامل بين الجنسين ، وتشمل آداب النظر وآداب الاستئذان وآداب الزواج والتفاعل الزوجى .

٤- وسائل الإفساد وأثرها السيِّئ على الجنسين وكيفية تجنبها : مثل السينما والمسرح ووسائل الاتصال المختلفة كالإنترنت والقنوات الفضائية والمجلات الماجنة وأزياء النساء الفاضحة والمظاهر الخليعة والصحبة السيئة واختلاط الجنسين .

٥- الانحرافات الجنسية وعواقبها السيئة في الدنيا والآخرة ، والأمراض المصاحبة لها ومخاطرها مثل الإيدز والزهري والسيلان .

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٠٦/ ٥٣).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٤١٥)، بإسناد ضعيف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على أن نراعى في تقديم ذلك ما يناسب كل مرحلة عمرية وبالأسلوب الذي يناسب إدراك المتعلم في هذه المرحلة ، مع الأخذ بالقاعدة العامة القائلة بأن الوقاية خير من العلاج ، فيجب أن يتم تعليم الحقائق والأحكام الشرعية المتعلقة بالنواحي الجنسية للمرحلة العمرية قبيل وصول المتعلم إليها .

كما يجب استخدام أسلوب المصارحة والوضوح في تعليم قضايا الجنس مثل أحكام البلوغ وإرهاصات البلوغ، حتى إذا ظهرت على المتعلم عرف ما وجب عليه فعله وما وجب عليه تركه ، أي عرف الحلال والحرام في ذلك ، كما يتم تعليم القضايا المتعلقة بالزواج والعلاقات الزوجية قبل القدوم على الزواج .

سابعا: التربية السياسية:

وذلك بأن يلم المتعلم بحقوقه وواجباته في علاقاته بالآخرين كحكام ومحكومين في كل المستويات المحلية والقومية والعالمية بمايتفق مع شرع الله ،وأن يزاول هذه الحقوق والواجبات على أكمل وجه.

فإذا كانت السياسة هي فن قيادة البشر، أو إدارة المجتمعات الإنسانية، كما جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون**». قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «**فُوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعل الله لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**»[1]، فإن التربية السياسية في الإسلام تنبع من مبادئ الإسلام وأصوله، فليست التربية

(١) الحاكم في المستدرك (٦٦١٨).

السياسية في المنظور الإسلامي، خارجةً عن سياق المنهج الإسلامي وعن روح الإسلام، وإنما هي جزءٌ أصيلٌ لا يتجزأ من المنظومة الشاملة المترابطة المتكاملة، التي تشكّل القيمَ والمقوّماتِ الأساسَ للتعاليم الإسلامية الهادية إلى أقوم السبل في الحياة، على المستويين الفردي والجماعي.

فالتربية السياسية أحد العناصر المكوّنة لمفهوم التربية على وجه العموم، فلا يجوز الفصل، في المنظور الإسلامي، بين التربية السياسية، وبين التربية الأخلاقية، وبين تربية الفرد، وبين تربية المجتمع، بسبب وحدة المنهج الإسلامي، وشمولية الرؤية الإسلامية إلى الإنسان وإلى المجتمع، وإلى الكون بصورةٍ أعمق وأشمل.

إن السياسة بمفهومها السليم هي قيادة الأمة وتدبير شؤونها وإصلاحها لما فيه خيرها في الدنيا والآخرة. لذلك جاء الإسلام بالمبادئ العامة وبالأحكام الشرعية وبالتوجيهات الهادية لسياسة الدولة ونظامها الاجتماعي.

وقد وَضع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الضوابط العامة لطبيعة هذه السياسة في القيادة والحكم، مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ [النساء]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾ [المائدة:٤٩]، وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾ [المائدة]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٥﴾[المائدة]، وفي آية:﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤٧﴾[المائدة]، وفي آية ثالثة:﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة] .

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الحج].

وقد أعطى القرآن الكريم لنا في سورة الكهف صورة للحاكم الذي جاب الأرض غربا وشرقا ينشر فيها الخير، مستخدما ما مكنه الله له من أسباب ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ ﴾[الكهف] .

كما ذم القرآن المُلك الظالم والمتجبر، المسلط على خَلق الله، مثل: مُلك النمروذ، الذي حاجَّ إبراهيم في ربه أن آتاه الله المُلك. ومثل فرعون الذي ﴿عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[القصص] .

وفي الأحاديث الشريفة ما يحث الحاكم على الاهتمام بالرعية، كما في قوله ﷺ : «**ما من عبد يسترعيه الله رعية لم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة**»[1]، وقوله عليه السلام: «**ما من والٍ يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة**»[2].

الاشتغال بالسياسة فرض على المسلمين:

قال رسول الله ﷺ : «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع**»، **قالوا: أفلا نقاتلهم يا**

(١) أخرجه مسلم (١٤٢/ ٢٢٧).
(٢) أخرجه البخاري (٧١٥١).

رسول الله؟ قال: «**لا ما صلوا**»[١] وقال: «**أفضل الجهاد كلمة حق تقال عند ذي سلطان جائر، أو أمير جائر**»[٢]، وقال: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**»[٣] وعن عبادة بن الصامت قال: دعانا النبي ﷺ فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: «**إلاّ أن تروا كفرًا بواحاً عندكم من الله فيه برهان**»[٤] وهذا يعني الاشتغال بالسياسة الداخلية في معرفة ما عليه الحكام من سياسة الرعية من أجل محاسبتهم على أعمالهم.

كما اهتم الإسلام بالسياسة الخارجية، فالآيات. ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾ [الروم] تدل دلالة واضحة على مدى اهتمام الرسول ﷺ والصحابة الكرام بالسياسة الخارجية، وتتبعهم للأخبار العالمية.

إقامة الأحزاب السياسية فرض كفاية:

إن محاسبة الحكام التي أمر الله المسلمين بها تكون من الأفراد، بوصفهم أفراداً. وتكون من التكتلات والأحزاب بوصفها تكتلات وأحزاباً. قال تعالى :﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] أي: لتوجدوا أيها المسلمون جماعة منكم، لها وصف الجماعة، تقوم بعملين: عمل الدعوة إلى الإسلام، وعمل الأمر بالمعروف

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٥٤/ ٦٣).
(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٤)، وصححه الألباني.
(٣) أخرجه الحاكم (٣/ ٢١٥)، وقال : «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».
(٤) أخرجه البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (١٧٠٩/ ٤٢).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والنهي عن المنكر.

إن فصل الإسلام السياسي عن الحياة وعن الدين، هو وأد للإسلام وأنظمته وأحكامه، وسحق للأمة وقيمها وحضارتها ورسالتها. فمنذ أن هدمت الخلافة وطبقت أنظمة الكفر السياسية في البلاد الإسلامية، انتهى الإسلام من كونه سياسياً، وحل محله الفكر السياسي الغربي المنبثق عن عقيدة المبدأ الرأسمالي، عقيدة فصل الدين عن الحياة.

إن الحرب السياسية على الإسلام في عصرنا الحاضر يتم بتنفير المسلمين من الحركات الإسلامية السياسية، ومن الاشتغال بالسياسة. ويصل تنفير الأمة الإسلامية من السياسة والسياسيين إلى حد تصوير السياسة أنها تتناقض مع سمو الإسلام وروحانيته.

وهنا يأتي دورالتربية السياسية لأبناء الأمة وتثقيفها الثقافة الإسلامية السياسية، ودوام سقيها بالأفكار والأحكام السياسية، وبيان انبثاق هذه الأفكار وهذه الأحكام عن العقيدة الإسلامية ، والتركيز على ذلك من الناحية الروحية التي فيها، باعتبار أنها أوامر ونواه من الله. وهذا يكفل تمكن أفكار وأحكام الإسلام في النفوس، ويكشف للأمة معنى السياسة والفكر السياسي، ويجعلها تدرك المسؤولية الملقاة على عاتقها لتطبيق أفكار الإسلام وأحكامه في حياتها العملية، وأهمية الرسالة العالمية التي أوجب الله حملها للناس كافة، خاصة بعد غياب دولة الإسلام وأفكار وأحكام الإسلام من حياتها، ومدى ما وصل إليه العالم من شرٍ وشقاء واستعباد للناس.

ثامنا: التربية الإقتصادية :

وذلك بأن يستخدم المتعلم ما وهبه الله من قدرات في استغلال ما سخر الله له من الكون لعمارته، وتحقيق سعادة البشرية، بمايتفق وشرع الله في جميع

مجالات الحياة في الزراعة، والصناعة، والتعدين، والتجارة، والتكنولوجيا، والسياحة، وغيرها.

فالتربية الاقتصادية جزء من منظومة التربية الإسلامية لا ينفصم عنها طبقاً للفهم الصحيح للإسلام الذي يشمل كل نواحي الحياة. فلا تقل التربية الاقتصادية الإسلامية للمسلم عن جوانب التربية الأخرى حتى تكون سلوكاً في المعاملات متفقة مع الإسلام كدين شامل ومنهج حياة.

وتعمل التربية الاقتصادية الإسلامية على أن يعرف المسلم من خلالها الأسباب المشروعة لكسب الدخل وتملكهوإنمائه، وتحويل ذلك إلى سلوك في حياته وحياة من يعول، منضبطًا في ذلك كله بالشرع الإسلامي. وعلى ذلك فإن التربية الاقتصادية تهتم بتشكيل السلوك الاقتصادي للمسلم المنبثق من تكوينه الشخصي: إيمانيًا وخلقيًا ونفسيًا وثقافيًا وفنيًا، ومن خلال تزويده بالثقافة الفكرية وبالخبرات العملية الاقتصادية، وبما يتفق مع مقاصد الشريعة الإسلامية، لتحقيق الحياة الرغدة الكريمة لتعينه على عمارة الأرض وعبادة الله ﷻ.

ويعتبر الالتزام بالقواعد الفقهية والضوابط الشرعية في المعاملات الاقتصادية ضرورة شرعية وواجب ديني لتحقيق سلوك اقتصادي رشيد لتوظيف عوامل الإنتاج المختلفة توظيفًا رشيدًا ونافعًا، وفى هذا خير وبركة، ونماء واطمئنان، ودعوة إلى الله سبحانه وتعالى، والآيات الكريمة في القرآن الكريم جاءت لتحث المسلين على ضبط معاملاتهم المالية طبقا للضوابط الشرعية التي تضمن الحقوق للجميع، في البيع والشراء وفي حالة الدَّينْ. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ۞

[البقرة].

كما حرص الإسلام على حسن توزيع الميراث على الورثة في نظام دقيق.

قال تعالى: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ ﴾ [النساء].

وحرم الإسلام الربا؛ لما فيه من عدم استخدام المال الاستخدام الأمثل في نمو الاقتصاد.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوْا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوْاۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوْاۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ ﴾ [البقرة].

وأكد القرآن الكريم على العمل الصالح وأرجع الثروة والملكية والحصول عليها إلى العمل، فالعمل في نظر القرآن أساس الثروة والملكية الرئيس. قال سبحانه: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾

[الملك] ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

كما أهتم بمسائل الإنفاق، وذكر في ذلك العديد من الآيات، فقال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ [الفرقان]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ٢٩﴾ [الإسراء].

وحرص الإسلام على رعاية الأمن النفسي وتحقيق ما يناسب النفس الإنسانيّة، وجَلَّ من قائل: ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] .

وإلى جانب ذلك تمت رعاية الإسلام للأمن الاقتصادي باعتبار الاقتصاد ركنًا أساسيًّا لتحقيق الرخاء والرفاه والأمن الغذائي، بتوفير حاجة الإنسان لغذائه من دون قلق وذل، وهو الأمر الذي يعيد للإنسان جزءاً من صفوه. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف].

﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٩٦﴾ [الأعراف].

﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾ [الأنعام].

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٢﴾ [النحل] .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كما حرص الإسلام على الإعتدال في الإنفاق. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾ [الفرقان]، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء] .

وبين الإسلام أن الرزق من عند الله، أعطاه للناس للتمتع به واستثماره وعدم كنزه، مع بيان عدم الافتتان به. قال تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾﴾ [الهمزة].

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ [الأعلى].

ومن جهة أخرى فقد وضع الإسلام قواعد إيجابية في استثمار الأراضي والانتفاع بها. قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه**»[1]، فالمسلم مطالب بأن يزرع أرضه بنفسه، أو تيح لغيره زراعتها دون مقابل، أو يعطي أرضه لمن يزرعها ويتحمل جانباً من نفقات الإنتاج مقابل شطر من الناتج، وهي المزارعة. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها**»[2].

وقال النبي ﷺ لسعدٍ وهو يتوضأ: «**ما هذا السرف يا سعد؟**»، فقال: أفي

(١) أخرجه البخاري (٢٣٣٥).
(٢) أخرجه البخاري (٢٣٤١).

الوضوء سرف؟ قال ﷺ: «**نعم، وإن كنت على نهر جار**»[١] وقال ﷺ لأعرابي سأله عن الوضوء، فأراه ﷺ الوضوء ثلاثاً ثم قال: «هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى أو ظلم»[٢].

وقد أولى الإسلام الزراعة عناية متميزة، وجعل الاهتمام بها عبادة. فعن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً؛ فيأكل منه طير، أو إنسان، أو بهيمة، إلا كان له به صدقة**»[٣]. ويقول أيضاً: «**إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتي يغرسها فليفعل**»[٤].

وكان نتيجة التربية الاقتصادية الإسلامية للمسلمين، التي جعلت الاقتصاد جزءًا من العبادة الشاملة للإسلام ، أن حمل التجار المسلمون رسالة الإسلام معهم في تجارتهم في كثير من دول شرق آسيا وإفريقيا، فكانوا سبيلاً لدخول الكثير من الناس في دين الإسلام أفواجا، ويستنبط من ذلك أن رسول الله ﷺ اهتم بالتربية الروحية والأخلاقية والنفسية والاجتماعية والبدنية، وكذلك بالتربية الاقتصادية، وكان من ثمار ذلك تكوين الشخصية الإسلامية ذات السلوك القويم.

ومن هنا ندرك أن التربية الاقتصادية الإسلامية واجبة في كل مراحل الحياة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة، وتتزامن مع محاور التربية الأخرى وفق مقررات معينة تناسب كل مرحلة.

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٤٢٥)، وضعفه الألباني.
(٢) أخرجه النسائي (١٤٠)، وحسنه الألباني.
(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٠).
(٤) أخرجه أحمد (٣/ ١٩١) بإسناد صحيح.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما يجب على رجال التربية والتعليم والتدريب والتطوير أن يأخذوا البعد الاقتصادي في المناهج والمقررات التي تقدم للإنسان في مراحل تربية تعليمه المختلفة.

ومن أهم أهداف التربية الاقتصادية من المنظور الإسلامي:

١- تزويد المتعلم بالثقافة الاقتصادية الإسلامية (فقه الاقتصاد الإسلامي).

٢- تنمية كفاءة المتعلم بالخبرات العملية في ممارسة المعاملات الاقتصادية باستخدام السبل والأساليب والأدوات الاقتصادية المعاصرة المشروعة (الجوانب العملية للمعاملات الاقتصادية).

٣- اكتشاف المتعلم ثروات الأرض والفضاء لتحقيق خلافته في الأرض.

٤- تقديم المتعلم النموذج السلوكي الاقتصادي الإسلامي للناس (غير المسلمين)، والذي يؤكد على أن الإسلام دين شامل، ومنهج حياة، وليس دين رهبانية، وعبادات وطقوس فقط، بل دين ودولة، عبادات ومعاملات.

٥- إيمان المتعلم بأن الاقتصاد في الإسلام يقوم على قيم إيمانية من أهمها أن المال الذي نتعامل به ملك لله ، لأنه سبحانه وتعالى هو الذي رزقنا إياه ، لذلك يجب أن نلتزم بشرع صاحب هذا المال، أي تطبيق تعاليمه المتمثلة في أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

وأخيرا، فإن هذه المفاهيم الإيمانية الاقتصادية تنمى عند المسلم منذ الصغر : الرقابة الذاتية ، والخشية من الله والخوف من المساءلة في الآخرة، والالتزام بالحلال، والبعد عن الحرام، فإذا شَبَّ المسلم على هذه القيم

وطبقها في جوانب حياته كان فردًا مستقيمًا منضبطًا بشرع الله في كل معاملاته ومنها الاقتصادية، ويعتمد عليه فيما بعد لإدارة اقتصاد بيته واقتصاد بلده على أسس إيمانية.

تاسعا: التربية البيئية:

تهتم التربية البيئية بعملية إعداد الإنسان للتفاعل مع البيئة الطبيعية بما تشمله من موارد مختلفة ، وتوجيه سلوكه نحو المحافظة عليها، كما تهدف التربية البيئية إلى معايشة الإنسان للمشكلات البيئية وتنمية مهارته التي تساعده على صيانة بيئته وتنمية مواردها، مع اكتساب المتعلم القيم والاتجاهات الإيجابية نحو حماية البيئة وتحسينها، بقصد إعداد تربية جيل واع ببيئته الطبيعية والاجتماعية والنفسية، على أساس من مبادئ الإسلام وتصوراته عن الغاية التي من أجلها خلق الإنسان ، ومطالب التقدم الإنساني المتوازن.

وفى ضوء ذلك يجب أن يكون هناك تفاعل إيجابي بين الإنسان والبيئة، وأن يكون ذلك التفاعل شاملا ولا يقتصر على زمان معين أو مكان معين ، وليصبح جهد الإنسان موحدا وموظفا توظيفا حضاريا وتاريخيا في ضوء العقيدة الإسلامية .

لقد حرص الإسلام على التربية البيئية للمسلم كجزء من عقيدته، فقد وجه القرآن الكريم سلوك المسلمين وأعدهم للحفاظ على البيئة والاهتمام بها، كما أعدهم للتفاعل الإيجابي مع البيئة ، ووجه سلوكهم نحو دراستها والحفاظ عليها.

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فقد ادخر الله في الأرض القوت للناس، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ [فصلت].

وحث الناس على البحث والاجتهاد واستغلال الموارد الأرضية ، وربط هذه الأرزاق بالله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾﴾ [الكهف].

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة].

فكل شيء في الأرض من مخلوقات حية وغير حية وقوانين تحكمها وعوامل تتحكم فيها ، خلقها الله سبحانه وتعالى للإنسان، وجعلها في خدمة البشرية ومنفعتها .

وعلم الله الإنسان أن يمنع أخاه الإنسان من الإفساد في البيئة الأرضية، قال تعالى : ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾ [البقرة] .

وحذر الله الإنسان من عاقبة سلوكه الخاطئ في النظام البيئي والإفساد في الأرض، وأن ما يترتب على ذلك من خلل هو من صنع الإنسان، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾﴾ [آل عمران] .

﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [القصص] .

وهناك الكثير من المبادئ والأسس في الإسلام التي تحمي البيئة الإنسانية، وتمنع بالتالي أخطر تدهور للبيئة وإفسادها، ألا وهو: تدهور الأخلاق، وانحطاط القيم، وانتشار الرذائل، ولهذا فقد أمر بالعدل والحرية والمساواة والصدق والأمانة، وحارب الظلم وكل أشكال الاستغلال، فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ [البقرة]. وبمعنى آخر: فقد أحيا الإسلام الضميرَ في وجدان كل مؤمن، وبذلك تتحقق الحياة الكريمة للإنسان.

ولا يخفى على أحد أهمية النباتات والغابات في تنقية الهواء من التلوث وإنتاج الأوكسجين الضروري للحياة، وحماية التربة من الانجراف والتخفيف من خطر السيول والمحافظة على المياه ، كما أنها تشكل الغذاء والمأوى للكثير من الحيوانات ، حيث قال ﷺ: «**إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة ، فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليفعل** »[1]، وقال أيضاً : «**ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**»[2]. وقال: «**من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً ، بغير حق يكون له فيها ، صوب الله رأسه في النار**»[3] .

ومن حماية البيئة الاجتماعية والصحية أيضًا: نظافةُ الطريق وحمايةُ الناس من أي أذى معنوي أو جسدي، يقول النبي محمد ﷺ : «**الإيمان بضع وسبعون – أو بضع وستون – شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها**

(١) سبق تخريجه.
(٢) سبق تخريجه.
(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٣٩)، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إماطة الأذى عن الطريق»[١]. وقال: «**من رفع حجرا من الطريق كتبت له حسنة، ومن كتبت له حسنة دخل الجنة** »[٢].

كما نهى النبي ﷺ أن يُبال في الماء الراكد، قال رسول الله ﷺ : «**اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، وفي الظل**»[٣].

ومن جهة أخرى فقد وضع الإسلام قواعد إيجابية في استثمار الأراضي والانتفاع بها، وبذلك يقضي الإسلام على مشكلة كبيرة تعاني منها شعوب كثيرة، ألا وهي مشكلة التصحر؛ نتيجة إهمال الأراضي الزراعية. قال رسول الله ﷺ: «**من كانت له أرض فليزرعها، أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه**»[٤]، وقال ﷺ: «**من أعمر أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها**»[٥].

كما أمرنا ﷺ بالرفق بالحيوان والحفاظ عليه من الهلاك والتعذيب قال ﷺ: «**عذبت امرأة في هرة أوثقتها فلم تطعمها ولم تسقها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**»[٦].

فالدين الإسلامي بأوامره وتوجيهاته السامية قد سبق الغرب فيما ينادون إليه اليوم لحماية البيئة والمحافظة عليها، فلو أحسنّا التمسك بديننا الإسلامي وتعاليمه واتبعنا جميع القواعد والأساسيات التي حث عليها، فإننا – بدون شك – سوف نعيش عيشة هنيئة مطمئنة، وخالية من الأمراض،

---

(١) أخرجه مسلم (٣٥/ ٥٨).

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠٦٦٠)، والطبراني في المعجم الكبير (١٩٨) ورجاله ثقات كما في المجمع للهيثمي (٣/ ١٣٥).

(٣) أخرجه أبو داود (٢٦)، وحسنه الألباني .

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) أخرجه البخاري (٢٣٦٥)، ومسلم (٢٢٤٢/ ١٥١).

والوقاية خير من العلاج .

وما أحوجنا الآن إلى العودة إلى تربية أبنائنا على هذه المفاهيم في التربية البيئية، وتحديد أهداف هذه التربية، ومنها – على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ تنمية الوعي البيئي لدى الإنسان المسلم عن طريق تزويده بالرؤية الصحيحة عن البيئة ومكوناتها، بما يحقق دوره المطلوب في الأرض باعتباره خليفة الله فيها .

٢ ـ تنمية وتكوين القيم والاتجاهات والمهارات البيئية الإسلامية لدى الإنسان المسلم ، حتى يستطيع على ضوئها مواجهة مختلف صعابها بإرادة قوية ، ومن ثم استغلالها بصورة نافعة بما يحقق أهداف الإسلام .

٣ ـ إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة لما فيه صالح الإنسان المسلم .

٤ – استغلال كل عناصر البيئة الاستغلال الأمثل الذي يحقق تعمير الأرض والخلافة فيها، وذلك بمنهج الله في القرآن والسنة النبوية الشريفة.

عاشرا : التربية الاجتماعية:

إن التربية الاجتماعية هي حصيلة كل أنواع التربية الأخرى سواء أكانت إيمانية أم خلقية أم نفسية أم عقلية .. لكونها الظاهرة السلوكية والوجدانية التي تربي الفرد على أداء الحقوق ، والتزام الآداب ، والرقابة الاجتماعية والاتزان العقلي ، وحسن السياسة والتعامل مع الآخرين.

ومن المعروف أن سلامة المجتمع وقوة بنيانه وتماسكه مرتبط بسلامة أفراده وإعدادهم ، ومن هنا كانت عناية الإسلام بتربية أفراد الأمة اجتماعيا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وسلوكيا ، حتى ينشأ المجتمع على التعاون المثمر ، والترابط الوثيق ، والأدب الرفيع والمحبة المتبادلة ، والنقد الذاتي البناء.

إن الإسلام في تحقيقه للتربية الاجتماعية لدى الأفراد ، إنما يهدف إلى بناء الفرد بناء صحيحا، لذا وجب على المربين أن يرسخوا في نفوس أفراد الأمة منذ طفولتهم عقيدة الإيمان والتقوى ، وفضيلة الأخوة والمحبة ومعاني الرحمة والإيثار والحلم، وخلق الإقدام والجرأة في الحق ، حتى إذا بلغوا السن التي تؤهلهم أن يخوضوا معركة الحياة أدوا ما عليهم من واجبات ومسؤوليات دون تواكل أو تردد أو قنوط ، وبالتالي قاموا بكل الالتزامات نحو الآخرين دون إهمال لحق أو تقصير في الواجب.

وأي نظام في التربية لا يقوم على تلك الأسس التربوية يكون كمن رأى شجرة بدأ يدب فيها الاصفرار والذبول فأخذ يعالجها من أوراقها ، ولم يلتفت إلى إصلاح الجذور التي إذا صلحت صلحت الشجرة كلها، وبعبارة أخرى: فإن الذي يقوم بمسؤولية التربية الاجتماعية إذا لم يؤسس هذه الأسس والأصول ويدعمها كان كمن يرقد على ماء، وينفخ في رماد ، ويصرخ في واد دون فائدة أو جدوى، وهذا ما نشاهده الآن في مجتمعنا الحاضر نتيجة بعدنا عن تأصيل هذه الأسس وتربية أفراد الأمة عليها.

ولتحقيق هذه التربية الاجتماعية فإن هناك أسسًا عديدة يجب الأخذ بها في تربية أفراد الأمة، منها:

١- الأخــوة :

وهي تلك الرابطة التي تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية ووشائج الإيمان

العميق والتقوى .. والذي يولّد في نفس المسلم أصدق العواطف النبيلة في اتخاذ مواقف إيجابية من التعاون والإيثار، والرحمة ، والعفو عند المقدرة .. واتخاذ مواقف سلبية من الابتعاد عن كل ما يضر بالناس في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم والمساس بكرامتهم ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الحجرات] .

٢- الرحمة:

وهي رقة في القلب ، وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرأفة بالآخرين ، والتألم لهم والعطف عليهم ، وكفكفة دموع أحزانهم وآلامهم ، وهى التي تهيب بالمؤمن أن ينفر من الإيذاء ويصبح مصدر خير وبر وسلام للناس أجمعين ، بل تتجاوز الإنسان إلى الحيوان أيضا.

وهنا يدعونا رسول الله ﷺ لهذه الرحمة فيقول: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**»[1].

٣- الإيثار:

وهو شعور يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه في الخيرات والمصالح الشخصية النافعة ، وهو دعامة من دعائم التكافل الاجتماعى وتحقيق الخير لبني البشر.

ولنا في الأنصار قدوة حسنة في هذا الجانب حيث مدحهم الله عز وجل بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

(١) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)، وصححه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر] .

٤- العفو:

وهذا شعور نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان المعتدي ظالما وجائرا، بشرط أن يكون المعتدى عليه قادرا على الانتقام ، وألا يكون الاعتداء على كرامة الدين ، ومقدسات الإسلام.. وإلا كان العفو ذلة ومهانة واستسلاما وخضوعا .وبهذا المعنى يكون العفو شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ وأدب إسلامي رفيع.

والقرآن الكريم يحثنا على ذلك: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾ [البقرة].

﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[فصلت].

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران].

٥- مراعاة حقوق الآخرين:

هناك العديد من الأسس التي يضعها الإسلام لمراعاة حقوق الآخرين،وعلى المربين أن ينشئوا أولادهم عليها ، ويلقنوهم إياها ، ويرشدوهم إليها ، فما أحوجنا إلى مربين أكارم ، ومعلمين أفاضل يفهمون حقيقة التربية في الإسلام ثم ينطلقون جادين عازمين إلى تعويد هذا الجيل تلك المكارم ، وتخليقهم على هذه الفضائل ، وتأديبهم على هذه الخصال.

فإن هم انطلقوا في هذا السبيل ، وصمموا على تنفيذ هذا المنهج، ارتقت الأمة الإسلامية إلى الذروة في الخلق الاجتماعي النبيل ، والأدب الإسلامي

الرفيع، وعندئذ يفرح المؤمنون بالجيل الناشئ ، والمجتمع الفاضل والاستقرار المنشود.

ومن الحقوق التي يجب أن نربى أولادنا عليها:

حق الأبوين، حق الأرحام، حق الجار، حق المعلم، حق الصديق، حق الكبير ، حق الصغير.

٦- الجرأة في الحق:

وهي قوة يستمدها المؤمن من الإيمان بالله الواحد الأحد في قولة الحق والدفاع عنها بكل السبل ، ومن هنا كانت كلمة الحق من أعظم الجهاد؛ لقول رسول الله ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»[1].

٧- الالتزام بالآداب الاجتماعية العامة:

وهذه الآداب كثيرة ومتعددة لا يتسع المقام هنا لسردها رغم أهميتها، واعتبار كل منها أساساً من أسس التربية ولكن يمكن تصنيفها إلى:

آداب الطعام والشراب ، آداب السلام، آداب الاستئذان، آداب المجلس، آداب الحديث، آداب المزاح، آداب التهنئة، آداب عيادة المريض، آداب التعزية ، آداب العطاس والتثاؤب.

وقد حرص الإسلام على وضع المناهج التربوية لتكوين الفرد خلقيا وإعداده سلوكيا واجتماعيا .وكم يحظى المسلم بالاحترام ، ويكون عمله محل تقدير وإجلال ، حينما يطبق هذه الآداب عمليا ، ويظهر بها اجتماعيا، ويحققها سلوكيا.

---

(١) سبق تخريجه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وهذه الآداب قد أوجبها الإسلام على الصغير والكبير، والمرأة والرجل، والحاكم والمحكوم ، والعالم والعامي، لتظهر في الوجود الإنساني معالم المجتمع الفاضل بتجسده في المسلمين على اختلاف أجناسهم ولغاتهم وتباين ألوانهم وثقافاتهم.

٨- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ما أحوجنا إلى تنشئة أبنائنا منذ الصغر على واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الذي هو من قواعد الإسلام الأساسية في حراسة الرأى العام وفي محاربة الفساد والانحراف ، وفي الحفاظ على قيم الأمة الإسلامية ومثلها وأخلاقها.

وعلى المربين أن يأخذوا بعين الاعتبار - في تربيتهم لأفراد هذه الأمة- غرس خلق الجُرأة والشجاعة في نفوسهم، حتى إذا بلغ التلميذ السن التي تؤهله في أن ينقد ، وأن ينصح ، وأن يقول، قام بواجب النصح ومسؤولية النقد خير قيام ، بل انطلق في مضمار الدعوة إلى الله، وفي تبليغ رسالة الإسلام، وفي تقويم الاعوجاج والانحراف دون أن يأخذه في الله لومة لائم، ودون أن يصده عن إعلان كلمة الحق مستبد أو ظالم.

فقد قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران].

وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران].

كما يؤكد الحديث الشريف ذلك بقول رسول الله ﷺ: «**والذى نفسى بيده**

لتأمرون بالمعروف واتنهون عن المنكر، أو ليو شكن الله أن يبعث عليكم عذابا منه، ثم تدعونه فلا يستجيب لكم»[١]، وقوله: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[٢].

(١) أخرجه الترمذي (٢١٦٩) وحسنه الألباني.
(٢) أخرجه مسلم (٤٩/ ٧٨).

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كيفية اشتقاق الأهداف العامة لتربية أبناء الأمة

يتم اشتقاق الأهداف العامة لتربية أبناء الأمة بإيجاد العلاقة بين كل جانب من جوانب التربية المختلفة والأسس الإسلامية لتربية أبناء الأمة.

ففي الجانب الإيماني يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الإيماني من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب الأخلاقي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الأخلاقي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب العقلى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب العقلي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب العقلي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب العقلي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب العقلي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب العقلي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب العقلي من خلال طبعة الكون؟

وفي الجانب الجسمى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الجسمي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب الجنسي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الجنسي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب النفسى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب النفسي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب النفسي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب النفسي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب النفسي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب النفسي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب النفسي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب السياسى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب السياسي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب السياسي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب السياسي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب السياسي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب السياسي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب السياسي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب الاقتصادي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الاقتصادي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب البيئي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب البيئي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب البيئي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

٣- كيف نربي الجانب البيئي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب البيئي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب البيئي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب البيئي من خلال طبيعة الكون؟

وفي الجانب الاجتماعي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية:

١- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال هدى الله؟

٢- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال طبيعة العلم والثقافة؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال طبيعة الإنسان؟

٤- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال طبيعة المجتمع؟

٥- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال طبيعة العلاقات الدولية؟

٦- كيف نربي الجانب الاجتماعي من خلال طبيعة الكون؟

وللمساعدة في اشتقاق هذه الأهداف يمكن الاسترشاد في ذلك بما كُتب تحت عنوان دور المناهج فيما يخص كل أساس من أسس المنهج فى هذا الكتاب.

تفاعل أساس [**هدى الله**] مع مجموع الجوانب التربوية لدى الإنسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفاعل أساس [**طبيعة العلم**] مع مجموع الجوانب التربوية لدى الإنسان

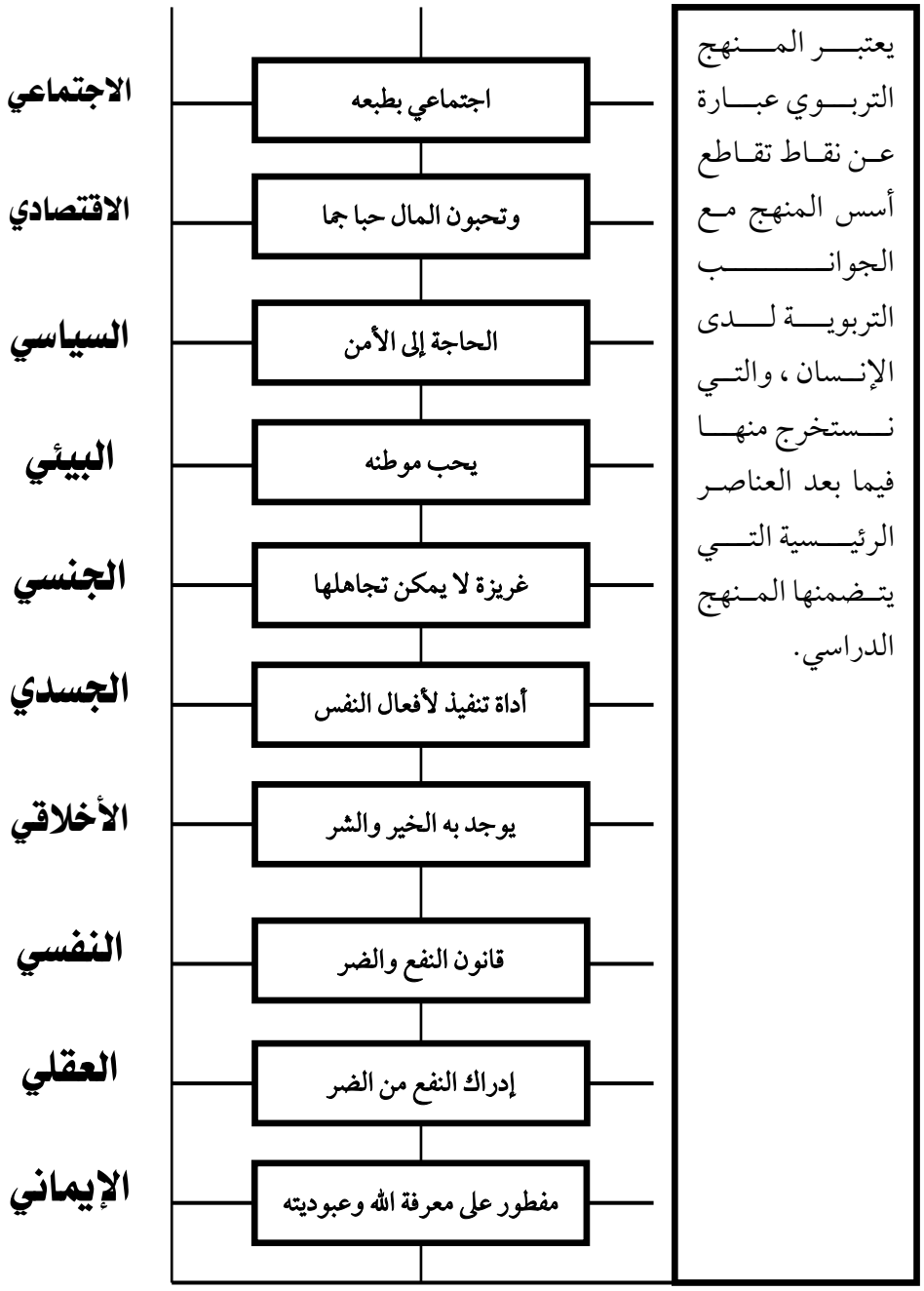

تفاعل أساس [**طبيعة الإنسان**] مع مجموع الجوانب التربوية لدى الإنسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تفاعل أساس [**طبيعة المجتمع**] مع مجموع الجوانب التربوية لدى الإنسان

تفاعل أساس [**طبيعة الكون**] مع مجموع الجوانب التربوية لدى الإنسان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المصفوفة الكلية للعلاقات بين جوانب التربية وأسس المنهج

ولتحقيق كل ما سبق يجب أن يشارك في هذا العمل فريق من المتخصصين في جوانب التربية المختلفة، والمتخصصين في كل أساس من أسس المنهج، والمتخصصين في مناهج التربية وعلم النفس،ومتخصصين في العلوم المختلفة.

على أن يكون كل فرد في هذا الفريق لديه القناعة الكاملة بهذه المنهجية، ومتحمسا لها.

وبعد التوصل إلى خريطة الأهداف العامة للتربية يتم من خلالها تحديد الأهداف المرحلية للتربية لكل مرحلة تعليمية، ثم تراجع المناهج الحالية في ضوء ذلك لتطويرها.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خاتمة

منهج الاستخلاف

بعد هذا البيان، لم يعد هناك مفر من الرجوع إلى الأسس الإسلامية لتربية أبناء الأمة بمنهج هدى الله : ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [التوبة].

هذا المنهج الذى بينا أسسه فى هذا الكتاب

الأساس الأول : **هدى الله (أساس كل الأسس)**.

الأساس الثانى : **طبيعة العلم والثقافة** .

الأساس الثالث : **طبيعة الإنسان .**

الأساس الرابع : **طبيعة المجتمع** .

الأساس الخامس : **طبيعة العلاقات الدولية** .

الأساس السادس : **طبيعة الكون** .

هذا المنهج لا يمكن إلا أن نطلق عليه « **منهج الاستخلاف**» والذى يجب أن يتم تنظيمه بحيث يحقق الخصائص التالية:

١ - يجب أن يحقيق خلافة الإنسان لله فى الأرض ، فالإنسان خُلق لمهمة كلفه الله بها فى هذه الأرض: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة : ٣٠]، فهو مستخلف فى الأرض ليعمرها ويطور الحياة عليها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بأمر من الله وعلى هدى منه، فكل عمل يقوم به الإنسان على وجه الأرض يجب أن يحقق هذه الغاية ، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام]، وعليه فكل سلوك للإنسان يحقق هذه الغاية هو عباده لله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات] .

فليست الغاية من هذا المنهج المادة الدراسية التى يدرسها التلاميذ وليست تحقيق ميول وحاجات ورغبات وحل المشكلات الحياتية للتلاميذ كما هو فى منهج النشاط والمنهج المحورى ومنهج الوحدات الدراسية ، وصدق رسول الله ﷺ حيث قال : «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به**»[1]، هذا تطبيقا لقول الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾﴾ [الأحزاب] ، بل يجب أن تكون المادة الدراسية وميول وحاجات ورغبات الإنسان كلها لتحقيق الغاية الكلية من خلق الإنسان .

٢- يجب أن يحقق هذا المنهج وحدة المعرفة، ويزيل الحواجز الفاصلة بين المواد الدراسية، وهذا يتحقق من خلال كون أن العلم كله من عند الله ، وأن الكون كله منظومة واحدة تتكافل عناصره بعضها مع بعض ، وأن القوانين التى تنظم هذا الكون وتضبط حركته هى منظومة وضعها الخالق بقدرته ، فالوجود كله وحدة متكاملة كل جزء فيه متناسق ومتكامل مع بقية الأجزاء لأنه صادر عن الإرادة المباشرة للواحد المطلق وهو الله .

إن الذى يتأمل تركيب الذرة وحركة الإلكترونات حول النواة فى مدارات ثابتة ، والقوانين التى تحكم حركة هذه الإلكترونات ، ويقارن ذلك بحركة

---

(١) كنز العمال (١٠٨٤).

الكواكب حول نجومها فى مداراتها ﴿ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يس] ليدرك حقيقة وحدة الكون وحدة قوانينه ووحدة خالقه .

ففى هذا المنهج لا تنفصل علوم الوحى عن العلوم المكتشفة البحتة منها أو التطبيقية، فكلها من مشكاة واحدة ويفسر بعضها بعضا مما يزيد من فهمها للإنسان ويسهل عليه تطبيقها ، لذلك فقد ظهر ما يسمى «أسلمة المعرفة» أو «إسلامية المعرفة» فأسلمة العلوم الطبيعية والإنسانية ، ومن خلال القرآن نفسه ، يكون مدخلا إلى فهم القرآن ، وهى عملية مزدوجة ومتبادلة التأثير ، فالقرآن يُقوَّم مناهج المعرفة من ناحية ، ومناهج المعرفة المقوَّمة تساعد على الدخول بشكل أعمق فى عالم القرآن الرحيب من ناحية أخرى ، وتعين على حسن فهمه ، وذلك من منطلق الجمع بين القراءتين ، الغيبية والموضوعية ، أو قراءة الوحى وقراءة الكون ، كما أمرنا الله تعالى فى قوله : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾ [العلق].

ففى هذا المنهج تتحول العلوم الطبيعية والإنسانية من علوم جزئية مفككة إلى علوم كونية وتركيبية تعتنى بالظاهرة الطبيعية والإنسانية فى مجالها الكونى كله والكشف عن ارتباطها بالله تعالى ، ولا تتوقف على ما تكشف عنه مناهج وأدوات ووسائل البحث الموضوعى أو الموضعى المحدود.

وبهذا المنهج يكون كل ما يتعلمه الإنسان له معنى واضح فى ذهنه لوجود هذه الوحدة المعرفية وارتباطها بواجدها ، ووضوح الغاية من تعلمها لديه وتحقيق تعلمها لهذه الغاية ، وهذا ما عجزت عنه تنظيمات المناهج العلمانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغربية سواء منهج النشاط أو المنهج المحورى أو منهج الوحدات، الدراسية، فأزمات مناهج العلوم المعاصرة كافة هى «الحالة التفككية» بحيث عجزت الحضارة الغربية المعاصرة عن «التركيب» الذى يستهدى بالضوابط الكونية التى فصلها القرآن المحيط بكل شىء ، وكان من نتائجها أن تعززت الفردية الليبرالية العلمانية ، التى تُفسد الآن فى الأرض ، وتسفك الدماء وتهلك الحرث والنسل ، والله لا يحب الفساد.

٣- يجب أن يهتم هذا المنهج بالإنسان ، كل الإنسان ، روحه وعقله وجسده ، فالإنسان وحدة واحدة متكامل الأجزاء ، فهو ليس جسما مستقلا بذاته عن الروح والعقل ، وليس عقلا منفصلا لا علاقة له بالجسم والروح ، وليس روحا هائمة بلا رابط من الروح والعقل .

ومن ثم فإن هذا المنهج يعد الإنسان إعدادا شاملا متكاملا ، فى جوانبه المختلفة : الإيمانية، والخلقية ، والجسمية ، والعقلية، والنفسية، والجنسية والاجتماعية ، هذا الإعداد الشامل لا يطغى فيه جانب على جانب آخر ، بل إن كل جانب يغذى الجانب الآخر وينميه ، فالجانب الإيمانى الذى هو غذاء لروح الإنسان ووجدانه ، هو أساس إصلاح الإنسان وملاك تربيته ، فى جميع الجوانب الأخرى ، كما أن التربية الاجتماعية تعتبر حصيلة كل أنواع التربية الأخرى .

كما يحرص هذا المنهج عند تربيته للإنسان فى الجوانب سابقة الذكر على تكامل جوانب الخبرات الإنسانية فى المنهج كما هى موجودة فى الحياة والكون كله ووحدة الوجود ، ومن هنا تتحقق وحدة الإنسان الفرد واتزانه وسلامه مع نفسه ويكون قادرا على فهم الوجود بوحدته ووجدانية واحدة ، فلا يوجد فى الوجود غير الله وفعله .

بهذه التربية الشمولية المتكاملة للإنسان يكون قادرا على تحقيق الخلافة التى كلفه الله بها فى الأرض .

٤- يجب أن يعتمد هذا المنهج فى تحقيق أهدافه على إيجابية ونشاط ودافعية المتعلم، حيث إن هذا المنهج يربى هذا المتعلم ليكون خليفة الله فى الأرض، فدافعية المتعلم تتولد من رغبته فى تحقيق هذه الغاية ، وقوة رغبة المعلم وهمته فى التعلم تكون أفضل ما تكون لسمو الغاية ونبلتها ، وحيث إن هذه الغاية مستمرة طوال حياة الإنسان ، لذلك فإن همته ونشاطه وإيجابيته لا تنتهى ، فهى مستمرة ومتجددة ، لأنها لا ترتبط برغبة وقتية ، أو بحاجة منقطعة ، وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك أفضل تعبير: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام] .

إن استغلال حاجات الإنسان لتوليد دوافعه تكون فى أدنى مستوياتها عندما ترتبط فقط بالمستويات الدنيا من الحاجات مثل : الحاجات الفسيولوجية من طعام وشراب ولذة حيوانية حياتية فهى حاجات وقتية ينتهى الدافع بإشباعها، ولكن الدافعية تسمو رفعة وتزداد قوة بسمو الحاجة ورفعتها ، فعندما تكون حاجة الإنسان هى حاجته إلى الإحساس برضا ربه وحسن الصلة به ، فإنه لا يألو جهدا فى تحقيق هذه الغاية ، فهى منتهى أمله وسعيه وكدحه فى الحياة: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾﴾ [الانشقاق] .

وهذا لا يعنى أن هذا المنهج لا يستخدم كل الحاجات كدوافع للتعلم ولكنه دائما يربطها بتحقيق الغاية الكلية للإنسان حتى يسمو بالحاجات الدنيا لتكون هى نفسها وسيلة لتحقيق الحاجات العليا ، فتحقيق الإنسان لحاجاته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الفسيولوجية تكون عابدة لله إذا كان تحقيقها وفق شرع الله وبنية مرضاة الله ، وما يؤكد ذلك قول رسول الله ﷺ لصحابته «... **وفى بُضع أحدكم صدقة**» (أى الجماع) قالوا: يا رسول الله : «**أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟** قال ﷺ: «**أرأيتم لو وضعها فى حرام كان عليه وزر؟**» **قالوا : بلى ، قال :** «**فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له فيها أجرا**»[1] .

لذلك يعمل هذا المنهج على تفعيل حاجات المتعلم كوحدة واحدة بغض النظر عن كونها حاجات مادية أو معنوية ، فكلها تصب فى تحقيق الحاجة الكلية للإنسان ، لذلك يتم وصل كل الحاجات فى هذا المنهج بحاجة الإنسان إلى رضا ربه، ويعمل على استخدام هذه الحاجة فى توليد دافعيته ونشاطه وإيجابيته باستمرار عن طريق التربية الإيمانية ، والعمل على زيادتها بزيادة قوة إيمان المتعلم ، لأن إيمان الإنسان إما أن يكون فى زيادة ، وإما أن يكون فى نقص ، فعن ابن عباس وأبى هريرة قالا : «**الإيمان يزيد وينقص** » .

كما يحث الإسلام المسلم على طلب العلم ، ويستنفر قواه العقلية والحسية والوجدانية لإفراغ طاقته فى طلب العلم وفق معطيات العصر ، ولذلك كان طلب العلم فريضة، كما حث على ذلك رسول الله ﷺ فى قوله: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[2]، ومن هنا ندرك أن طلب العلم والسعى إلى تحصيله والاستفادة به فى الحياة بهذا المفهوم هى عبادة لله سبحانه وتعالى وما أسماه دافعا للتعلم .

٥- يجب أن يعتمد هذا المنهج فى تربيته للمتعلم على الخبرات المربية

---

(١) مسلم (٧٢٠/ ٨٤).

(٢) ابن ماجه (٢٢٤).

سواء كانت خبرات مباشرة أم خبرات غير مباشرة ، فالخبرة تقتضى من المتعلم نشاطا ووعيا بأبعاد الموقف التعليمى وتفاعلا معه واستخدام النتائج والاقتناع بها ، والعمل بها فى حياته ، فالخبرة هى ما أدركه العقل وفقهه واقتنع به، ووقر فى القلب واختلج به الوجدان وانفعل به، وصدقته الجوارح بالعمل.

لذلك فإن هذا المنهج يعمل على توفير هذه الخبرات التربوية من واقع مهمة الإنسان فى هذه الأرض ورغبته فى تحقيقها ، فهو منهج يتعامل مع الواقع ، ليحرك الحياة فى واقعها ويحل مشكلاتها مستعينا بالله وما أمده به من خيرات ، فهذا المنهج ليس نظرية تتعامل مع فروض قد يثبت صحتها أو عدم صحتها ، فكل ما جاء به القرآن والسنة لتربية وتوجيه الإنسان هى أفعال وأعمال واقعية تتعامل مع واقع الإنسان وفطرته التى فطره الله عليها، فهو منهج عملى حركى جاد .

إن مجرد التصور الذهنى المعرفى لا يؤثر فى سلوك الإنسان ولا فى واقع حياته ، فهى معرفة خاوية من المعنى ولا قيمة لها لأنها لا تعين الإنسان على أداء وظيفته فى عمارة الأرض وترقيتها وفق هدى الله .

إن تنظيم هذا المنهج يبدأ مع التلاميذ من حيث خصائص فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، والواقع العملى الحياتى الموجه بهدى الله ، وينمو بهم ، حيث تتبلور فى عقولهم النظرية من خلال الحركة والواقع ، وتتحدد النظم وتكتسب القيم والمهارات من خلال الممارسة ، وتكتشف القوانين والعلاقات فى ثنايا مواجهة الحياة الواقعية بمشكلاتها الحقيقية .

٦- يجب أن يراعى هذا المنهج الفروق الفردية بين المتعلمين حيث

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تتنوع قدراتهم واستعداداتهم التى فطرهم الله عليها ، وذلك لتحقيق استخلاف الإنسان فى الأرض ، فهذه الخلافة تحتاج إلى وظائف متنوعة واستعدادات شتى من ألوان متعددة كى تتكامل جميعها وتتناسق ، وتؤدى دورها فى عمارة الأرض ، فهذا المنهج لا يعد التلاميذ ليكونوا نسخا مكررة بل يراعى هذه الفطرة فى الإنسان، ويعد كل تلميذ حسب قدراته واستعداداته التى وهبه الله إياها .

فهذا المنهج يزود كل المتعلمين بالخبرات المشتركة التى تتفق فيها قدراتهم واستعداداتهم والتى لا يكون المتعلم إنسانا إلا بها ، ثم يزود كل متعلم بعد ذلك بما يناسبه من خبرات فيما يتميز به من قدرات واستعدادات عن غيره ، فيكون هناك الطبيب والمهندس والعامل والفلاح .... الخ ، وكل الوظائف التى لا تستقيم الحياة إلا بها .

٧- يجب أن يراعي هذا المنهج أيضا الفروق بين الجنسين ، لوجود العديد من الفروق بينهما من النواحى الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والميول والاتجاهات التى فطر الله كل جنس عليها، وترتب على ذلك اختلافات فى أدوار كل جنس فى الحياة بما يوافق خصائصه ، لذلك يعمل هذا المنهج على تزويد كل جنس بالخبرات التربوية التى تُفعِّل من دوره الخاص فى الحياة والقيام بمهامه التى خصه الله بها، فعلى سبيل المثال: المرأة تحتاج إلى تزويدها بخبرات: الحمل والولادة ، وتربية الأطفال وإدارة المنزل ، والاقتصاد المنزلى ، وما يخص أنوثتها ، وكيفية التعامل مع زوجها .

٨- يجب أن تتعدد وتتنوع طرق التدريس والأساليب والوسائل التعليمية المستخدمة فى هذا المنهج ، فلا يعتمد على طريقة واحدة ، وذلك لمقابلة الفروق الفردية بين المتعلمين وطبيعة موضوع التعلم والهدف المراد

تحقيقه، فهناك التعلم عن طريق الشرح والبيان والتوضيح ، وعن طريق التجارب والممارسة والعمل ، وعن طريق ضرب الأمثلة والقصص وعن طريق القدوة والتجسيم والتصوير ، وعن طريق الاستقراء والاستنباط ... الخ .

٩- يجب أن يعد هذا المنهج المتعلم ليكون إنسانا يحقق مفهوم الإنسانية التى أرادها الله له فى الأرض ، فهو مستخلف فى الأرض ، كل الأرض وليتعاون مع كل البشر على الخير، وليأخذ بيد أخيه الإنسان إلى تحقيق الغاية الكبرى من الوجود، فهذا المنهج لا يعد المتعلم داخل حدود إقليمية ضيقة فيما يسمى (بالمواطنة)، فهذه الوطنية هى التى تسبب الأحقاد والحروب فى هذه الأرض، فوطن هذا الإنسان وقوميته وولاؤه هو هذه الإنسانية التى تحقق منهج الاستخلاف فى الأرض ، فهى تتسع لتشمل كل الأرض ، ومسئولياته تشمل كل البشرية ، فهى تربية عالمية، فمسئولية هذا الإنسان المؤمن تتعدى مسئوليته عن الأخوة الإيمانية إلى الأخوة الإنسانية .

لقد عبر الشيخ محمد الغزالى عن هذه المسئولية تعبيرا جميلا فى قوله : معرفتى بالإسلام تجعل ولائى للناس كلهم جزءا من ولائى للدين الذى أحببته ، فنحن قد استجبنا لنداء الله ، فنحن أمة الإجابة ، أما غيرنا فهو مدعو مثلنا ، ولم يجب بعد، لعل النداء لم يصل إليه، أو لعله وصل إليه مشوها لا يحرك دواعى القبول، وأيا ما كان الأمر فهو مدعو .

وعلىَّ أن أبلغه ما جهل وأن أثير فيه دواعى التصديق ، لقد عرفت الحق قبله فآمنت ، ولست أولى منه بذلك الخير ، وقد يكون خيرا منى لو عرف ما أعرف ، والواجب يفرض علىَّ أن أكون صورة مُرغبة لا صورة مُنفرة ، وإلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

كنت مسئولا عن إضلاله أو حاملا معه بعض أوزاره .

إن منهج الاستخلاف هو المنهج الذى يستطيع أن يحقق مفهوم الإنسانية فى نفوس الناشئة دون غيره من المناهج العلمانية ، لأنه يقوم على أساس هدى الله، ومن ثم يحقق قول الله تعالى لرسوله ﷺ : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء]، وهذه التربية بهذا المنهج تحقق السلام الاجتماعى كما تحقق السلام العالمى الذى ينشده الجميع بعد ما ساد الأرض الظلم والنهب والعدوان على الإنسان فى كثير من بقاع الأرض .

وبعد:

فإنى أناشد كل مسئول عن التربية فى كل بقاع الأرض – خاصة فى عالمنا الإسلامى – أن يأخذ بهذا المنهج فى تربية الأجيال، عسى الله أن يجعل لنا مخرجا مما نحن فيه ، فلا عاصم لنا اليوم فى عصر العولمة والكوكبة إلا التمسك بهدى الله.

والله الموفق

المصادر والمراجع

أولا: المصادر

١- القرآن الكريم .

٢- كتب الحديث:

- صحيح البخارى .
- صحيح مسلم .
- موطأ مالك .
- سنن ابن ماجة .
- سنن الترمذى .
- سنن النسائى .
- مسند أحمد .
- سنن أبى داود .
- كنز العمال للمنتقي الهندى.
- الجامع الصغير للسيوطي.
- السنن الكبرى للبيهقي.
- سنن الدرامي .
- المعجم الكبير للطبراني.
- المعجم الأوسط للطبراني .
- سنن الدارقطنى .
- مجمع الزوائد .
- صحيح ابن حبان.
- صحيح ابن خزيمة.
- مسند الطيالسي.
- مسند البزار.
- المسند الجامع.
- الجامع الصغير.
- عمدة الأحكام.
- رياض الصالحين.
- جامع العلوم والحكم.
- المستدرك للحاكم.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ثانيا : المراجع.

- الإمام حسن البنا: رسائل الإمام حسن البنا.

- أبو بكر جابر الجزائرى : منهاج المسلم ، ط٨ ، القاهرة ، المكتب الثقافى ، ١٩٦٤ .

- أبو حامد الغزالى : إحياء علوم الدين ، القاهرة ، دار الحديث،١٩٩٢ .

- أحمد حسين اللقانى : المناهج بين النظرية والتطبيق ، ط٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٤ .

- أحمد عبد الرحيم السايح : العالم الإسلامى بين مصادر القوة وعوامل الضعف ، قضايا إسلامية ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ .

- أحمد طالب الإبراهيمى : حوار الحضارات ، الإسلام والغرب ، كتاب العربى، ٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢ .

- توفيق الشاوى : فقه الشورى والاستشارة ، ط٢ ، المنصورة ، دار الوفاء .

- حسن نافعه : الأمم المتحدة فى نصف قرن ، دراسة فى تطور التنظيم الدولى منذ ١٩٤٥ ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ٢٠٢ ، أكتوبر ١٩٩٥ .

- رجب البنا : الغرب والإسلام ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ٢٠٠٢ .

- سليمان إبراهيم العسكرى : إعلام العولمة ، الإسلام والغرب ، كتاب العربى ، ٤٩ ، يوليو ٢٠٠٢ .

- سيد قطب : فى ظلال القرآن ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .

- سيد قطب : نحو مجتمع إسلامى ، ط٥ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ .

- سيد قطب : السلام العالمى والإسلام ، ط ٧ ،القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

- سيد قطب : الإسلام ومشكلات الحضارة ، ط٨ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٨٣ .

- عبد المجيد صبح : المرأة فى الإسلام ، مكانها ومكانتها ، المنصورة ، أم القرى .

- على أحمد مدكور : منهج التربية الإسلامية أصوله وتطبيقاته، ط١، الكويت، مكتبة الفلاح ، ١٩٨٧.

- على أحمد مدكور : مناهج التربية ، أسسها وتطبيقاتها ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ٢٠٠١ .

- على جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط٣ ، المنصورة ، دار الوفاء ، ١٩٩٠ .

- فاخر عاقل : التربية الجنسية ، العربى ، العدد ١١٢ مارس ١٩٦٨ .

- محمد الغزالى : مائة سؤال عن الإسلام، الجزء الأول، ط٢، القاهرة، دار ثابت للنشر والتوزيع، ١٩٨٣ .

- محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

- محمد ضياء الدين الريس : النظريات السياسية الإسلامية ، ط٧ ، القاهرة ، دار التراث ، ١٩٧٦ .

- محمد عجاج الخطيب : أصول الحديث علومه ومصطلحه ، ط٤ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١ .

- محمد عمر القصار: المنهج الإسلامى فى تعليم العلوم الطبيعية، دعوة الحق، ١٩٨٤.

- محمود أبو زيد إبراهيم: المنهج الدراسى بين التبعية والتطوير، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، ١٩٩١

- محمود أحمد شوق: الاتجاهات الحديثة فى تخطيط المناهج الدراسية، القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٩٨.

- مناع القطان : مباحث فى علوم القرآن ، ط٧ ، القاهرة ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٠ .

- نادية محمد مصطفى وآخرون : العلاقات الدولية فى الإسلام ، القاهرة، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩٦ .

- وليد محمود عبد الناصر : حوار الحضارات ، القاهرة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، ٢٠.

الفهرس

الموضوع الصفحة

المقدمة .....
الحرب على هوية الأمة .....
تراجع الهوية داخل الأمة .....
الهدف من هذ الكتاب .....
مفهوم المنهج التربوي من منظور إسلامي .....
الفصل الأول: هدى الله .....
القرآن المصدر الأول لهدى الله .....
السنة النبوية المصدر الثاني لهدى الله .....
دور المناهج فيما يخص هدى الله .....
الفصل الثاني: طبيعة العلم والثقافة .....
أولا : طبيعة العلم .....
ماهية العلم .....
القسم الأول: علوم الوحى .....
القسم الثاني : العلوم المكتشفة (العقلية) .....
ثانيا : طبيعة الثقافة .....
مفهوم الثقافة .....
عناصر الثقافة .....
العلاقة بين عناصر الثقافة .....
خصائص الثقافة .....
دور المناهج فيما يتعلق بالثقافة .....

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الفصل الثالث: طبيعة الإنسان .....
دور المناهج فيما يختص بخصائص طبيعة الإنسان.....
الفصل الرابع : طبيعة المجتمع .....
أولا: العلاقة بين الحاكم والأمة.....
دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الحاكم والأمة .....
ثانيا: العلاقة بين الفرد والمجتمع .....
دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الفرد والمجتمع .....
ثالثا: العلاقة بين الأغنياء والفقراء.....
دور المناهج فيما يتعلق بالعلاقة بين الفقراء والأغنياء .....
رابعا: العلاقة بين الرجل والمرأة.....
دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بالرجل والمرأة.....
خامسا: العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين .....
دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين المسلمين وأهل الذمة
سادسا: العلاقة بين أجناس المجتمع وطوائفه المختلفة .....
دور المناهج فيما يختص بالعلاقة بين الأجناس والطوائف .
الفصل الخامس: طبيعة العلاقات الدولية والقوى المؤثرة فيها .....
طبيعة العلاقات الدولية .....
١ – الحرب أمر لا مفر من وقوعه بين الأمم .....
٢ – هيمنة القوى العظمى على شؤون العالم .....
٣– تعاظم دور الشركات الاقتصادية متعددة الجنسيات ....
٤ – تعاظم دور وسائل الإعلام والاتصالات وانتشارها عالميا
.....
دور المناهج فيما يخص طبيعة العلاقات الدولية .....

بعض القوى المؤثرة فى العلاقات الدولية وأساليبها.....
أولا : الصليبية الغربية .....
بعض أساليب الصليبية للغزو الفكرى .....
ثانيا : الصهيونية العالمية .....
دور المناهج فيما يخص بعض القوى المؤثرة.....
العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية وغيرها من دول العلام ..
دور المناهج فيما يخص العلاقات الدولية بين الأمة الإسلامية .
الفصل السادس: طبيعة الكون.....
دور المناهج نحو الكون المحسوس .....
الكون غير المحسوس .....
دور المناهج نحو عالم الغيب.....
جوانب تربية أبناء الأمة .....
ثانيا : التربية الخلقية .....
ثالثا: التربية الجسمية .....
رابعا: التربية العقلية.....
خامسا: التربية النفسية .....
سادسا : التربية الجنسية.....
سابعا: التربية السياسية.....
الاشتغال بالسياسة فرض على المسلمين .....
إقامة الأحزاب السياسية فرض كفاية .....
ثامنا: التربية الإقتصادية .....
ومن أهم أهداف التربية الاقتصادية من المنظور الإسلامي.....
تاسعا: التربية البيئية .....

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عاشرا : التربية الاجتماعية .....
كيفية اشتقاق الأهداف العامة لتربية أبناء الأمة .....
وفي الجانب العقلى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية .....
وفي الجانب الجسمى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية.....
وفي الجانب الجنسي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية .....
وفي الجانب النفسى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية .....
وفي الجانب السياسى يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية.....
وفي الجانب الاقتصادي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية ...
وفي الجانب البيئي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية.....
وفي الجانب الاجتماعي يتم ذلك بالإجابة على الأسئلة التالية ...
خاتمة.....
منهج الاستخلاف.....
هذا المنهج الذى بينا أسسه فى هذا الكتاب.....
المصادر والمراجع.....
الفهرس .....